لعنة الشهرة و الجمال

"مستوحاه من قصص حقيقية"

بطاقة الكتاب
اسم الكتاب: لعنة الشهرة والجمال
اسم الكاتب: رحاب العسوي
نوع الكتاب: قصص قصيرة

المقاس: ١٤ x ٢٠
رقم إيداع: ٢٠١٩/٨٠١٨
ISBN:978-977-7761-53-9

الطبعة الأولى

الكتاب تنفيذ وإخراج وطباعة
مؤسسة الشريف للكتاب
٠١٠٦٠٢٢١١٣٠

اهداء

الى من منحتنى السعادة و البهجة ...
الى من منحتنى النجاح و الفرحة ....
شاركتنى الامال و الأحلام .....
شاركتنى الساعات و الأيام .....
أعطتها عمرى فأعطتنى النجاح .....
منحتها كيانى .....ففاضت على بالفلاح .....
كانت لى الأذن التى تسمع حكايتى .....
و القلب الذى يعشق روايتى.....
و الذراع التى تضمنى حين أهوى .....
و الأنامل التى تجفف دموعى حين أبكى ....
سلبتنى عمرى و أعطتنى الخلود ....
سرقت أيامى و منحتنى الصعود .....
فأضحت لى متعة الدنيا و الوجود .....
الى .....

"الكلمة"

١) لعنة الشهرة و الجمال

وكأنى زيف يبحث دوما عن حقيقته....روح تائهة تبحث عن هويتها فى عالم تخنقه المادة....كيان مجهول لا يعلم مصيره...عقل مشوش يبحث عن ضميره....جسد جميل فى هيئته معاق فى تفكيره...عاش على هامش الزمن...بين سطور الحياة...كلمة بلا معنى...مسخ بلا ملامح...عقل بلا تفكير...وعى بلا تدبير....فأنا حلم لم أستيقظ منه سوى الان...."

_ صباح الخير يا "نورما" فيم تسرحين يا حبيبتى؟؟؟؟.

_ صباح الخير يا "سندريلا" لا شئ يا صديقتى...لا تشغلى بالك.

_ ما أجمل سحر الطبيعة الخلابة و الزهور ذات الألوان البديعة و الفراشات الملونة التى نراها تزداد جمالا يوما بعد يوم.

_ نعم ارى سحر الطبيعة يزداد كل ساعة بل كل لحظة و أشعر بالصفاء و النقاء يزداد من حولى و بداخلى أيضا.

_ هل رأيت ديدى ؟؟

_ أعتقد أنها ناحية النهر تستمع الى غناء الطيور العذب و هى تسبح بحمد الله.

_ حسنا فلنذهب اليها فأشعر بوحشة تجاهها على الرغم من أنها لم تبتعد عنا سوى من بضع دقائق.

_ مرحبا ديدى لقد أفتقدناك تلك اللحظات القصيرة التى جلستها بعيداً عنا.

_ و أنتما أيضا يا صديقاتى الحسناوات و يا أصحابى الجميلات...افتقدكما تلك الدقائق على الرغم أننى كنت أفكر فيكما...هل تعلمن يا فتيات لماذا اجتمعنا فى تلك الدار معا ؟؟؟ فنحن لم نكن أقرباء أو جيران أو حتى كنا نسكن فى بلد واحد فى حياتنا الأولى كما أننا عشنا فى مراحل زمنية مختلفة.

_ على ما أعتقد يا "ديدى" لأننا الثلاثة جميلات وحسناوات و فاتنات فأنت و نورما من أجمل الشقروات و أنا أمثل جمال العرب ذو الشعر الأسود و العيون البنية.

_ هههههه ربما و لكن لا أعتقد أن هذا هو السبب يا سندريلا..
_ ربما يا "ديدى" اجتمعنا هنا لإن ظروف موتنا كانت واحدة فجميعنا انتحرنا.
_ و لكني لا أعتقد ذلك يا "سندريلا "فأنا لم أنهى حياتى منتحرة و انما قتلت بواقع حادثة مدبرة شهد عليها التاريخ و سجلها بقلم من الدماء على أوراق الألم و الحزن.
_ اذن تلك معلومة جديدة يا "نورما " نود أن نعرف قصتك الحقيقية.

_ انا احدى الأساطير الأمريكية الفنية قصتى بدأت منذ زمن بعيد فى أول يونيو عام ١٩٢٦فى قرية صغيرة بجوار ولاية" لوس انجلوس "الأمريكية لقبت باسم "نورماجين بيكر" على اسم والدتى أما والدى " ستانلي جيفورد " و هو أحد العاملين فى مجال المونتاج السينمائى فقد تبرأ منى و قال أننى لست ابنته و ظللت فترة كبيرة ألقب باسم أمى "بيكر" التى توفيت و أنا عمرى تسع سنوات بسبب الادمان... و تربيت فى الملجأ و بين الأقارب حيث تنقلت بين بيوت العائلات أحيانا بالتبنى و تارة أخرى للخدمة... تعرضت خلالها لتحرشات أخلاقية و ربما لاغتصاب فانا لا أعلم الفرق بينهما حينذاك فقد كنت صغيرة العمر طفلة تعيش فى جسد فتاه وصلت لمرحلة المراهقة دون

أن تجد أم أو خالة أو عمة تشرح لها الكثير عن متطلبات الحياة... ثم تزوجت من " جيمس دوخرتي" و هو جار لى فى عمر السادسة عشرة ، و أصبحت ربة منزل و ذهب زوجى فى عام ١٩٤٣ للمشاركة فى الحرب العالمية الثانية و أصبحت مضطرة للبحث عن عمل وحتى ذلك الوقت لم يكن هناك شيء يميزنى عن كثيرات مثلى من صاحبات المنبت والسلوك السيئ، اللاتي يرغبن في المال والشهرة،و لعلكن تتساءلن كيف نشأت الأسطورة إذن؟؟؟؟

....خرجت إلى العمل..حيث عملت في إذاعة محلية وكان أول ظهور لى عندما طلب "رونالد ريجان" (الرئيس الأمريكي فيما بعد) و قائد زوجى في الجيش الذى كان يعمل مصوراً فى ذلك الوقت أن يضع صور بعض الفتيات الجميلات على أغلفة المجلات الصادرة من الجيش للجنود كنوع من الترفيه،فوضع زوجى صورتى، و كان هذا أول ظهور لى على الملأ...وكان من حظى وصول صورتى لإحدى شركات الدعاية الأمريكية، فاتصلت بها، وبدأت أعمل كموديل في الإعلانات، بالإضافة إلى عملى "كومبارس" في السينما،..وانفصلت عن زوجى دون تحقيق أملى فى انجاب طفل فقد كان حلم الأمومة يروادنى ليلا نهارا و أريد طفلا يملأ دنيتى و أعطيه ما فقدته من حنان

الأمومة و الأسرة و الرعاية و مع ذلك فشلت فى تحقيق ذلك الحلم مع زوجى الأول و بدأت أهرب للعمل ..... وبدأت أسعى بجدية إلى العمل السينمائي بشتى الوسائل و السبل، وفي سبيل ذلك ارتقيت بنفسى لتحقيق هدفى حتى حصلت على دور بارزفي فيلم" شلالات نياجرا" في عام ١٩٤٨م...مما دفعنى هذا الدور للوصول الشهره وحاز هذا الفيلم على نجاح كبير و توالى اشتراكى فى الأفلام و أصبحت إحدى نجوم هوليود العالميات و لكنى لم أشعر بطعم السعادة يوما فقد حرمت من الانجاب و حرمت من الأمومة فقد كنت أعشق الأطفال و أجدهم ملاذى الوحيد لتحقيق سعادتى لدرجة أننى رفضت نصيحة الأطباء باستئصال الرحم لوقف آلام نزيف حاد كان يصيبنى، و لكنى رفضت بشدة و أصررت على ذلك..املا فى الحصول على طفل فى يوم ما...وعندما تحقق الحلم، وحملت في بطنى جنينًا،رفض والده الاعتراف به لانه شخصية قيادية بارزة و خفت أن أكرر مأساتى مع طفلى فيولد باسم أمه فقط..و كرست حياتى لفنى حيث عملت العديد من الأفلام لكن فشلى المتكرر فى الزواج و أيضا كثرة الشائعات و الأقاويل حولى دفعنى الى العلاج النفسى. فقد كان يؤلمنى أن يلقبنى العوام بالجميلة البلهاء و أشعر أننى جسد بلا عقل بل أشعر باننى زيف و لست واقع فكثيرا ما كنت أردد :-

« بأنى لدي إحساس عميق بأنني لست حقيقة تماما، بل إنني زيف مفتعل ومصنوع بمهارة وكل إنسان يحس في هذا العالم بهذا الاحساس بين وقت وآخر، ولكني أعيش هذا الاحساس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أنني لست إلا إنتاجاً سينمائياً فنياً أتقنوا صُنعه.»... و قررت كتابة مذاكرتى و علاقاتى الحميمة بالشخصيات العامة القيادية و لكننى لم أستطع نشرها فقتلت قبل اكمالها ووجدت نفسى جسدا عاريا بلا روح تحت غطاء ملاءتى نزع منه لسانه قبل روحه....و كثيرا ما أدعى أننى انتحرت بالحبوب المهدئة و الكحوليات التى لم أتناولها فانى مت قتيلة و لست منتحرة كما يعتقد الكثير من الناس.

_ ربما يا "نورما "الذى جمعنا هنا هو لعنة المشاهير أو اجتمعنا لإشتراكنا فى حبنا المفرط للأطفال فقصتى لم تختلف عن قصتك كثيرا و ان كانت بدأت بعدها بفترة زمنية ليست بالقصيرة فأنا ولدت قبل وفاتك بعام فى لندن و أعفونى من ذكر اسمى فانا أحد أفراد الأسرة المالكة و لكن من الممكن أن تلقبانى "بديدى سبنسر" ولدت ١ يوليو ١٩٦١ في لندن حيث قضيت فترة طفولتى فى ظل مشاكل طلاق والدى التى انتهت بالانفصال عن والدى و الذهاب للعيش مع أمى و أختى "سارة "

بمفردنا دون حماية لفترة من الزمن، الى أن ذات مرة وفي إحدى احتفالات الكريسماس ذهبنا للإحتفال مع الوالد ولكنه لم يسمح لنا بالعودة مرة أخرى لأمنا في لندن فرفعت أمى دعوى حضانة لنا ولكن والدى عزز موقفه بمساعدة والدة أمى بعد شهادتها ضد ابنتها أثناء المحاكمة مما ساهم في حصول أبى على حضانتى و حضانة أختى ،،..قضيت فترة طفولتى فى ظل رعاية أبى بعيدا عن صدر أمى الحنون التى لم يستطع فرد يعوضنى عن حبها و حنانها...وحينما أصبحت فتاة يافعة وودعت مرحلة الطفولة...أنتقلت إلى منزل العائلة بيت الأجداد خاصة بعد وفاة جدى وبعد زواج أبي من الكونتيسة" رين"... عشت بين أبوي حياة غير مستقرة حيث كنت أسافر من أجل أن أعيش مع كليهما، فقد كان أبى يعيش في بيت العائلة" سبنسر" فى لندن بينما أمى في مدينة "جلاسكو" في اسكتلندا بعد أن رحلت عن منزلها القديم...معظم أوقاتى كنت أقضيها فى السباحة والغطس فقد كنت بارعة فيهما و كان حلمى أن أصبح راقصة باليه ولكن لم أدرس الباليه بجدية وبسبب طولى الفارع فشلت فى تحقيق حلمى فى أن اكون راقصة باليه..و أيضا لم أحصل على أى مؤهلات دراسية و حين بلغت سن السابعة عشر أخذت دبلوم فى الطهى ثم عملت كمربية أطفال قبل زواجى و ربما يا "نورما" حبنا

الشديد للأطفال هو الذى جمعنا معا...و عرفت الحب لأول مرة فى سن السابعة عشرة حين وجدت الفارس الشجاع الذى سيخطفنى على حصانه الأبيض طائرا الى بيت العشق و الاستقرار فقد كنت أنا السندريلا و لست أنتى يا "سندريلا" هاهاها...كانت قصة حبى للأمير محط أنظارالعالم فكيف بالفتاة الجميلة البسيطة التى ولدت من أم فقيرة و أب ذو أصول أرستقراطية أن تعلو للأسرة الملكية حاكمة البلاد...فقد وصل الأمير الى أوائل الثلاثين من عمره و أصبح عليه ضغط متزايد لكى يتزوج، وكان يشترط عليه لكى يكون زواجه قانونياً أن تكون العروس على مذهب الكنيسة وليس على أي مذهب آخر لكى يكتسب موافقة أسرته ومستشاريهم، كما كان يفضل أن تكون العروس عذراء ذات صفة ملكية أو أرستقراطية وكان كل ذلك يتوفر في أصبح العشق ارتباطاً رسمياً في ٢٤ فبراير ١٩٨١فقد تزوجنا في كاتدرائية "القديس بولس" في ٢٩ يوليو ١٩٨١ وسط احتفال شاهده ما يقرب من بليون شخص حول العالم... فقد كانت قصة حب موضع مضاربة صحفية بين الصحف العالمية التى ظلت تنشر عبر فترة من الزمن...

و بعد زواجى بعدة سنوات بدأت أشعر بحب الأمير لى يتضاءل و اهماله لى يتزايد و بدأت أوجه حبى لولدى و أكرس وقتى

للأعمال الخيرية على نطاق دول العالم فقد كنت أشعر بسعادة بالغة حين أقدم الخير و السعادة للآخرين وأجد سعادتى فى إسعاد كل من حولى فقد اكثرت من الذهاب للملاجأ و ديار الرعاية و زيارة الدول الفقيرة من أجل تقديم المال و أذهب لزيارة الكنائس وأيضا الجوامع المعروفة على الرغم من كونى مسيحية احتراما لقدسية جميع الأديان لدرجة من كثرة زيارتى للجوامع أدعى البعض أنى غيرت ديانتى للاسلام.... و لكن حبى للخير و أولادى لم ينسيانى "ديدى" الأنثى التى حرمت من حنان الأم فى طفولتها و لا ترغب فى الحرمان من حنان الزوج فى شبابها و بدأت أحاول التقرب من زوجى ساعية لاستعادة قلبه و اهتمامه بى مرة أخرى و لكن للأسف علاقاته النسائية المتعددة و خيانته المتكررة مع الأقرباء و الأصدقاء جعلنى أنفر منه و أبتعد عنه مصرة على موقفى على الطلاق...و بالفعل فى بيان رسمى أعلنت الأم المالكة بانى لست من الأسرة المالكة و انى احدى رعايا الشعب و من هنا حصلت على حريتى بعد أن فقدت قلبى كعيشقة و كرامتى كزوجة مع انسان استخدم كل سبل الاهانة و القسوة فى الاطاحة بحبها و عدت لمنزلى القديم و بدأت أعاود نشاطى الخيرى و أزيد من الاهتمام به من أجل أولادى اللذان سيصبحا أمل المستقبل و أردت ان أكون رمز للخير و العطاء لكل فقراء العالم و أن اكتب لأولادى

تاريخ حسن يفتخرون به حين تولى العرش و لكن مع الأسف منعنى زوجى من رؤية أولادى و أدخلهم مدرسة داخلية ليصعب على رؤيتهم و التقرب منهم..وللمرة الثانية وجدت نفسى وحيدة محرومة من الأم و من الأبناء...و عملى الخيرى لم يملأ وحدتى و فراغ قلبى....و بدأت ابحث عن الحب ثانية بكافة السبل و مع كل الجنسيات كونت العديد من الصداقات باحثة عن الحب و السعادة مع المشاهير من السياسيين و أبناء الرؤساء و رجال الأعمال و الأطباء و الاعبين المشهورين و حتى البسطاء من عامة الشعب و لكنى لم أجد الحب الحقيقى سوى من شخص واحد فقط احد أثرياء لندن العربى النشأة و المنبت.. و قررت الزواج منه و أن أعوض معه ما فاتنى من عمرى وسط جراح ووحدة و حرمان و خيانة و اهانة و لكن مع الآسف قبل الزواج وجدت نفسى هنا مع فتاتين جميلتين من أجمل نساء العالم "نورما" و "سندريلا "و صدقونى انا لا أذكر كيف قتلت و لكنى متأكدة انى لم أفك فرامل السيارة التى أدت الى الحادث...

_ أعتذر اليك يا "ديدى" بانى جعلتك تتذكرين الآلامك السابقة و لكن على آية حال فالى الآن لم نعلم لماذا تجمعنا هنا؟.. هل وجه الشبه بين قصتى و قصتك هو حبنا الشديد للأطفال أم اللعنة التى تصاب المشاهير؟...ام الحرمان من حنان الأم و الأب

فى الصغر ام الظروف العائلية السيئة و القاسية التى واجهنها؟؟ ربما سندريلا لديها الاجابة على ذلك السؤال.

_ لا أعلم يا "نورما" فقد أكون أشبهك فى كونى نجمة سينمائية معروفة و مشهورة و محبوبة و ان كنت على المستوى العربى و ليس العالمى و لكن وجه الشبه بينى و بين "ديدى" يكمن فى نفس الظروف العائلية و النشأة فأنا ولدت فى حى بولاق بمدينة القاهرة بمصر فى عام ١٩٤٣ و حين ولدت كان يكبرنى تسع اخوة و اخوات فترتيبى كان العاشر بين اخواتى اما عددنا فكان سبعة عشر أخ و أخت حيث انفصلت والدتى عن والدى ثم تزوجت من اخرو انجبت منه الى جانب ان والدى كان لديه أبناء قبل الزواج من أمى و هذا أيضا بخلاف اخواتى الاشقاء من الأب و الأم عشت طفولتى بين أبى و أمى و تنقلت من بيت لبيت فقد كنت أحيا فى عدم استقرار طيلة حياتى و لم أنعم بالدفء منذ طفولتى..... و أنا أيضا لم أكمل تعليمى مثلك يا "ديدى" و لكنى أحببت التمثيل حبا بالغا مثلك يا "نورما" و حصلت على أول بطولة سينمائية فى عمر ستة عشر أعوام و توالت بعدها العروض السينمائية الى أن قمت ببطولة ما يقرب من تسعون فيلم و تسع مسلسلات لقد

عشت النجومية فى أبهى عصورها بل أستطيع القول أن النجومية هى التى عاشت بداخلى فقد كنت أولى الفنانات الناجحات على الساحة العربية و حققت نجاحا ساحقا فى معظم أفلامى و مع ذلك فأنا لم أنعم بالحب و المودة مثلك ياديدى على الرغم من أنى تزوجت زواجا رسميا خمس مرات من شخصيات فنية معروفة و معظهم كان يتمتع بالصدق و الرومانسية لكنى لم أحقق نجاحا فى حياتى العاطفية و لا أعلم لماذا السبب قد يكون حبنا للفن بداخلنا تغلب على حب الزوج و الأسرة و المنزل...أو حب الفن لنا حجبنا عن أن نعشق سواه على أية حال تستطيعى القول بأنى لم أعيش سعيدة منذ طفولتى و أنا أحيا حياة عدم الاستقرار و تنقلت من منزل الى منزل و حرمت من حنان الأسرة و حين نضجت حرمت أيضا من حب الزوج و فشلت فى جميع زيجاتى على الرغم من سعيي لانجاحها كما فشلت أيضا فى تحقيق حلم الأمومة مثلك يا "نورما ".....لكن أكثر ما كان يؤلمنى فى نهاية حياتى حينما قررت الرحيل للندن والاختفاء لحين الشفاء من مرضى كثرت حولى الأقاويل و الشائعات من أحب الناس الى قلبى.... من جمهورى الحبيب الذى وهبته حياتى و فنى و سعادتى فقد أدعى البعض أن السبب فى الاصابة بالمرض النفسى و ترددى على مصحة للعلاج فى الفترة الأخيرة هو التعاطى للحبوب المخدرة مثلك يا"

نورما "و البعض الآخر اتهمنى بتغيير الديانة مثلك يا "ديدى" و كثر الكلام و القيل و القال و كل هذا كان يزيد حالتى الصحية سوءا و لكنى قررت هزيمة المرض و بدأت أتمثل للشفاء كما قررت العودة لمصر و العودة الى فنى....

و قبل العودة الى وطنى كنت قدعزمت على كتابة مذاكراتى فقد كنت أعانى من الفراغ و رأيت ان مذاكراتى قد يستفيد منها الآخرين حينما أتحدث عن عملى و كفاحى و رحلتى مع الفن و النجومية التى أراها سلاح ذو حدين حد يرفع صاحبه للسماء و الحد الآخر قد يطيح برأسه فقد استغل بعض السياسيين و الشخصيات العامة تلك النجومية من أجل تجنيدى فى المخابرات و اقامة علاقات غير شرعية للدفاع عن الوطن....و بدأت بالفعل كتابة الصفحات الأولى من مذاكرتى و لكن للأسف قبل أن أكملها رأيت نفسى أهوى من شرفاه بواسطة مجموعة من الرجال أطاحوا بى للسقوط قتلا و لكن حين وقعت وجدت نفسى معكم الآن....

_ و هل اسمك بالفعل هو" سندريلا".

_ لا تستطيعى تناديني "بزوزو" فهو أحب الأسماء الى قلبى.

_ أنا أرى يا "زوزو" إن قصصنا الثلاث متشابهة فكل مننا عانين من نفس الظروف... جمعينا ولدنا فى ظل تفكك أسرى و عانى من الفقر و الوحدة....وجميعنا عشق الأطفال و النجومية و الشهرة و الرومانسية والاستقراروإن كنا لم نحقق الحياة الزوجية الناجحة... كما أننا أيضا عانينا من الشائعات الكاذبة و الأقاويل الباطلة... والأهم فى كل ماسبق اننا كلنا قتلنا و العوام تعتقد أننا انتحرنا..

_ و لكنى لا أعتقد أن هذا ما جمعنا يا "نورما" ربما ماجمعنا هو " لعنة الشهرة و الجمال" هاهاها هاها هاها ها ها هاها.....

٢) مفتاح الدار

أشعر بيدين حميمتين جميلتين صغيرتين تحمل من فوق الرمال و ترميها بعيدا عنى يبدو أننى سوف أرى النور أخيرا ، و أعود الى منزلى الذى غبت عنه سنوات عديدة ، فأنا مدفون فى تلك الرمال منذ عشرات السنين منذ عام ١٩٤٨ مر على العديد من الأيام و الشهور و السنين و أنا مدفون تحت الأرض و لا أستطيع رؤية الشمس و لا استنشاق نسيم الحرية المعطر.

انا مفتاح دار فلسطينى و دفنت من عشرات السنين مثل معظم مفاتيح الديار الفلسطينية ، فكل فلسطينى يذهب للاستشهاد من خلال عملية فدائية يعطى مفتاح داره لأحد

أقرباؤه أو جيرانه أو أصدقاؤه و ان كانوا جميعهم استشهدوا يقوموا بدفن المفتاح بمكان متعارف عليه قريب من المنزل ، على أمل أن يعود الفلسطينى مرة أخرى بعد تحرير أرضه و يجد مفتاح داره وان هدم بيته فى الحرب يعيد بناؤه من جديد و يزرع من حوله الأشجار و الحشائش من أجل استرجاع أرض وطنه الغالية.

أنا لست مفتاح دار فحسب و لكنى أمل ينتظره كل فلسطينى ، نور مرتقب ليبدد ظلام الاحتلال و الاستيطان ، طريق لكل ضال عن دربه ،أنا نسيم الحرية التى ينتظرها كل فلسطينى ، أنا الحياة التى ينتظرها كل عربى.

كل يوم يمر على أدعو المولى عز و جل أن أعود لعملى ثانيا ، لمهنتى السامية فأنا مفتاح دار مهمتى أن أفتح البيت لصاحبه ، مهمتى أن أشعر كل صاحب دار بالأمان و الطمآنينة ، أن أدخل على كل صاحب بيت الشعور بالسعادة و الاستقرار حين يعودوا لمنزلهم ، و لكنى متوقف عن العمل منذ عشرات السنين مدفون تحت الرمال بلا مهام و لا أملك سوى الدعاء للمولى عز وجل لأعود لعملى ثانيا.

..... يبدو أن المولى جل شأنه قد استجاب لدعائى وسأعود الى عملى ثانيا "مفتاح للدار" أقوم بفتح الدار لصاحبه فقط ، و على ما أذكر أنا كنت أعمل مفتاح لدار أمة الله التى تدعى السيدة "عربية "و هى من السيدات الصالحات المؤمنات التى تعيش فى فلسطين و كانت لديها أسرة كبيرة مكونة من عدة فتيان و فتيات لا يتجاوز عددهم العشرون كل فتى و فتاه كان يعيش فى داره و يفصله عن أخيه أو أخته سور صغير لكنهم يتبادلون المقابلات و الزيارات كما يتبادلون الأحاسيس و المشاعر الطيبة ، ربما أسرة تلك السيدة أصبحت الان بعد مرور العديد من السنوات أمة صغيرة فأنا تركت تلك السيدة منذ عشرات السنين و لعل أسرتها الصغيرة أصبحت أسرة كبيرة و ربما قرر الأخوة و الأخوات تحطيم الأسوار التى توجد بينهم حتى يسهل عليهم التواصل.... و لكن ما هذا الذى يحدث الآن ،..أشعر أننى بدأت أرى نور الشمس ،.. من الذى يزيل عنى التراب و يحاول اخراجى من تلك الحفرة... يبدو أنهما يدين جميلتين لفتاة فاتنة...أنا أعلم تلك الفتاة انها "روح" حفيدة السيدة "عربية" لقد كانت طفلة و أصبحت الآن فتاة يافعة ناضجة و لكن ملامحها لم تتغير بل ازدادت اشراقا و جمالا..... و لكن ما الذى تفعله "روح" أراها تحفر فى الرمال ثانيا على مسافة تبعد أمتار عنى.. يبدو أنها تستخرج مفتاح آخر ، ما

هذا؟؟؟؟ انها تحفر ثالثاو تستخرج مفتاح ثالث.. و تحفررابعا و تستخرج أيضا مفتاح دار رابعة..يبدو أنها تجمع عدد كبير من المفاتيح مدفون منذ سنوات فى تلك الأرض التى لم ترتوى منذ سنوات سوى بدماء الشهداء ،... يبدو أنها تستخرج جميع المفاتيح المدفونة فى فلسطين من أجل استعادة جميع الديار ،... انها سائرة نحو العودة الى منزل جدتها"عربية " نحو أسرتها و عائلتها و يبدو أن قد أصبحت أسرتها الصغيرة الآن أمة عربية كبيرة...

و لكن ما هذا ؟؟؟ما الذى تفعله "روح" أنها أشعلت النارو أحضرت إناء ضخم بعد أن جمعت الآلاف المفاتيح و ألقت بهم فى الاناء من أجل صهرهم ، أنا سعيد الآن أصبحت أنا و أصدقائى المفاتيح كتلة واحدة و جسم واحد لا يفصله شئ أنها تعيد تشكلينا مرة أخرى فى شكل مفتاح كبيرواحد و تذهب بنا الى باب كبير ضخم من أجل فتحه فأصبحت أنا و أصدقائى مفتاح واحد كبيرليس مفتاح دارو لا مفتاح قصر أنه مفتاح مدينة كاملة و هى تذهب بنا الآن لكى تفتح باب"مدينة القدس"

...هنيئا لكى يا "روح الأمة العربية"،.. هنيئا لك يا قلب العالم و تاريخه و حضارته،....و حمدا و شكرا لله على وصولك فى سلام.

٣) محامى الشيطان

أين سيارتى "الشبح" لماذا لا توجد فى مكانها ، لقد كانت هنا أمام مبنى الاستديو ، و ماتلك العربة الغريبة ؟؟؟أنها عربة خشبية بدائية الصنع... تقف بدون حمار يجرها مكان سيارتى و كيف الحرس يسمح بدخول مثل تلك العربات مدينة الانتاج الاعلامى ؟؟؟ ، لماذا تغرب الشمس سريعا هكذا ؟؟؟؟ ما هو توقيت الساعة الآن ؟؟؟ أين ساعتى "الرولكس" ؟؟؟ و ما تلك "الدبارة" الملفوفة حول يدى بدلا من ساعتى ؟؟؟؟ ما هذا ؟؟ ؟؟لماذا أرتدى تلك الملابس المقطعة البالية أين بدلتى المستوردة ماركة "ايف سان لوران " و قميصى ماركة "شانتل " و رابطة عنقى ماركة " كريستيان ديور" لماذا أرتدى تلك

الملابس القذرة المتقطعة ....أين نظارتى "الريبان" و ما الذى حولها لعدسة من القماش تغطى عين واحدة من احدى عيناى مثل عصابة القناع الأسود..أين محفظتى....أراها ملقاه على الأرض هناك أمام العربية "الكارو" و أيضا هاتفى "الاى فون ".....ما هذا ؟ ما الذى يحدث ؟؟؟حين أمسك هاتفى يتحول الى عصى شحاتين وحين أخرج النقود من المحفظة تتحول الى صفحات جرائد كما لو كان حكم على نهائيا بالحياة هنا للأبد بتلك الملابس البالية بلا بشر بلا نقود و لا يوجد انسان يساعدنى للعودة لحياة الغنى و الترف و فى ثانية تحولت من أكثرشخصية أنيقة فى العاصمة لأعفن شحات فيها....

الدكتور النفسى :- عصام.. عصام.. هل تسمعنى؟؟؟ هل تحلم أحلام يقظة ؟؟

عصام :- أين أنا يادكتور.. لا أذكر شيئا.

الدكتور النفسى :- أنت ممدد على السرير فى حجرة الكشف بالمستشفى النفسيى أنك تحلم حلم يقظة لكن بصوت عالى...بماذا كنت تحلم ؟؟

عصام :- كل النقود بتضيع..الغنى يتحول الى فقر...

الدكتور النفسى :- لابد إنه احساس بالذنب..هل ظلمت فقير من قبل؟؟؟

عصام :- عمرى ما ظلمت فقير...طوال حياتى أسعى للخيرو مساعدة المحتاج...أنا انسان مثالى..معطاء..فاعل للخير..محب للفقراء..لا لأ...لالا... أنا أكذب لا أستطيع حبس دموعى أنا ظلمت كل الفقراء فى بلدى ، أنا الذى بعت لهم الأحلام الكاذبة و الوعود الوهمية بالزواج و السكن و السفر و العمل و المليون جنيه جائزة اذا اشتركوا فى مسابقة الفوازير ، ملايين من الفقراء أرسلوا ملايين من الجنيهات ليشتروا حلمهم من صاحب المسابقة ، الذى هو ذاته صاحب المؤسسة الذى أعمل بها وبدون الدعاية التى نشرتها لم يكن يستطيع الحصول على جنيه واحد...جمع ملايين من قوت الغلابة..من بيع الأحلام الزائفة... ودفع من تلك النقود أقل من واحد فى المائة ضرائب.. و أقل من اتنين فى المائة تبرع لهم.. و لم يكسب فقير واحد شقة واحدة أو سيارة أو حتى عشرة جنيه...لقد كانت أكذوبة و ليست مسابقة...و بالنسبة للفائزين الذين صورتهم ببرنامجى التلفزيونى فهم مجموعة ممثلين تعمل معنا نظير مكافاة رمزية.... و زادوا الأغنياء غنى على غناهم و زادو الفقراء فقر على فقرهم و أنا زاد رصيدى فى البنك خمسة ملايين جنيه لم أخرج منهم جنيه واحد صدقة..

الدكتور النفسى :- و لكنك يا عصام لا تعلم أنها أكذوبة و ليست مسابقة ؟

عصام :- أنا على علم تام من البداية انها أكذوبة ،...أنها خطة "ذيل السمكة" التى تريد أن تكبر بطنها على حساب حركة دفع ذيلها للامام ، فلن يكون هناك بطن كبيرة بدون ذيل صغير يدفعها لكى تنمو ، لن يكون هناك كبير الا اذا كان هناك صغير ، ولن يسود الغنى الا حينما يزداد الفقير فقر على فقره...أنا ظالم لا أننى أنا الظلم نفسه..لا أستطيع أن أحبس دموعى...

الدكتور:-أهدأ يا عصام...ما رأيته مجرد حلم ، ما شاهدته خيال.... ركزمعايا حاول أن تحرك عينيك لكى تتيقظ ، ما رأيك فى تلك اللوحة المعلقة على الحائط...أنها صورة جميلة لقرية سياحية بديعة و العمارات ذات طراز معمارى أنيق..

عصام :- وهم..وهم..القرية السياحية عبارة عن السراب ، ألا ترى أن العمارات فى الصورة تتحرك لأسفل و تنهار ، كل المبانى تسقط ، لا يوجد لها أساس...الا ترى تلك العمارات التى تسقط فوق عمال و ناس أبرياء كل ذنبهم أنهم دفعوا مدخراتهم من عملهم فى شقة فخمة..

الدكتور:- الصورة ثابتة يا عصام ، أنت تحلم لا يوجد عمارات تنهار و لا ناس تموت.

عصام :-الا ترى ذلك المكان الفارغ فى طرف الصورة كان من المفروض أنه يكون مكان قرية الأحلام المخصصة للفقراء ولكننا جمعنا تبرعات للفقراء و بيعنا الأحلام من غير ثمن...

الدكتور :- و ما ذنبك يا عصام؟؟ ، أنت لست صاحب القرية ، صاحب القرية رجل أعمال معروف و حاليا محبوس فى السجن نتيجة تصرفاته..

عصام :- أنا الذى جمعت تلك التبرعات و كنت أعلم أنها من أجل رجل الأعمال و لا توجد أموال سوف تصرف على الفقراء ،شاركت فى الحملة من أجل نسبتى فى النقود ، و أنا أيضا الذى قمت بالدعاية للقرية السياحية و أنا أعلم أن أساستها ستقع و أيضا شاركت من أجل النقود.....أنا عديم الضمير أنا انسان شرير لا.....أنا الشر نفسه..

الدكتور :- لابد من أن تأخذ قرص مهدئ ،أنت أعصابك مرهقة جدا ، خذ ذلك القرص سيهدأك...

عصام:- لالا أنا لا أريد تناول المخدرات..لم أتعاطى طيلة حياتى نوع من المخدرات...أنا أمارس الرياضة و أجرى يوميا فى النادى و أحافظ على صحتى لان الصحة أمانة وصانا عليها المولى لابد أن نحافظ عليها و المخدرات حرام..حرام...

الدكتور :- لكن تلك حبوب مهدئة من أجل راحة أعصابك و ليست مخدرات.

عصام :- كان لابد أن أشرب من الكأس الذى سقيته لشباب البلد ، كنت أعلم جيدا أن عضو مجلس الشعب الذى روجت لحملته الانتخابية تاجر مخدرات ، كنت أرى المخدرات تتوزع مجانا لضيوفه فى كل الحفلات الذى يقيمها ، كنت أعلم أنه أكبر مستورد وموزع للهيروين فى الشرق الأوسط و أنه التحق بمجلس الشعب من أجل الحصول على الحصانة و تسهيل أعماله الغيرمشروعة...و رغم ذلك قبلت ادارة حملته الانتخابية مقابل حفنة من الورق الملون تسمى النقود أنا مجرم..لا أنا الاجرام نفسه..

الدكتور :- أنت حالتك بتتأخر يا عصام ، الهلاوس و الضلالات التى أصابتك تزداد كل يوم..لن أعطيك حبوب بعد اليوم و سأكتفى بتلك حقنة..

عصام :- أبعد ذلك المسدس عنى !!!!!!

الدكتور :- اهدأ يا عصام أنها مجرد حقنة أنت الذى تتخيل أنها مسدس.

عصام :- لا مسدس ، مسدس سيقتلنى ، مسدس العدل و الحق الذى يريد أن يقتل الخيانة و الخسة ، أنا لم أكن أقصد أقلب نظام الحكم و لا أهد الدولة أنا كنت أريد ثورة تقضى على الظلم و الفساد و ترجع حقوق المظلوم و الضعيف كنت أريد بلد ديمقراطى مثل كل الدول المتقدمة كنت أريد الحرية و

الديمقراطية و العدالة الاجتماعية.....لالا...لا أنا أكذب.... كل كلامى كذب و غش و خداع ، أنا كنت أتقاضى الأموال من أجل هدم الدولة و ليس النظام ، من أجل خراب البلاد و ليس تحريرها ، من أجل أن أفتتها و أقسمها و ليس من أجل جمعها و لم شملها، كل ذلك كان من أجل مصلحتى الشخصية ، أن أكون ألمع و أغنى إعلامى فى بلدى و لكن أين ستكون بلادى بعدما أصنع بها هذا ، أنا قذر مقزز بل أنا القذارة نفسها..

الدكتور :- عصام..عصام..أفيق يا عصام أنت بتخرج من هلوسة تدخل فى هلوسة أخرى، حاول تتيقظ و تتماسك أكتر من كده..

عصام :- من أنت ؟؟..أنت سيادتك..حضرتك..حضرة الزعيم..القائد..!!!!!

الدكتور :- أفيق يا عصام أنا لست القائد و لا الزعيم ، أنا الدكتور "نبيل عماشة" أكبر دكتور نفسى فى البلد ، و أنت هنا فى عيادتى الخاصة من أجل العلاج من الهلاوس و الضلالات التى تعانى منها..

عصام :- أنا أعلم أنك قائد لديه ضميريقظ ، يريد أن ينهض بأمته ، تريد بلد تنتج و تأكل من انتاجها و تتنفق من مدخراتها لا من التبرعات و المنح و الاعانات و الاقتراض من دول آخرى ، أعلم أنك ليس لك مصلحة شخصية من الحكم ولا تملك

شركات أو ثروة تريد زيادتها و كل غرضك الحفاظ على البلد والشعب ، و رغم كل ذلك كل يوم أطالب فى برنامجى الاذاعى بأن يظهر لك منافس فى الانتخابات القادمة ، منافس يهد البلد و يدمرها تحت شعار الحرية و الديمقراطية ،،،أنا آسف أرجوك سامحنى ،،لا أستطيع تحمل نظرة العتاب فى عينيك أحسها أقوى من رصاص العالم لو اجتمع فى صدرى مرة واحدة...بأعتذر أنا انسان حقير ،،..لا لست انسان...أنا شيطان أو ألعن من الشيطان أنا لسانه..حروفه..كلامه..أنا محامى الشيطان..

الدكتور:- ابراهيم....ابراهيم...

التمرجى :- نعم يا دكتور...

الدكتور :- أعد عصام حجرة العزل بعد ما يأخذ جلسة الكهرباء...

٤) بقع سمراء

"من أين يأتى العذاب ؟؟؟هل يأتى من اللوم والعتاب ؟؟؟؟هل نشعر به مع بداية العقاب ؟؟؟أم هوذلك الضميرالحى الذى يستيقظ داخلنا حين نغفوعن واجبنا ليدق لنا ناقوس خطر النسيان...نسيان السير فى درب الصواب و الفوز بالثواب...أم هو القبح الذى نستشعره حين نفقد جمال الايمان....الايمان بكل ماهو صادق و حقيقى لكى نصل الى مرتبة الاحسان"

أنا "جميلة" طالبة فى الفرقة الثالثة قسم التسويق بكلية ادارة أعمال بالجامعة الأمريكية ، أى بعد عام واحد فقط سأنتهى من دراساتى

الجامعية و يصبح لدى شركة تسويق صغيرة أحقق من خلالها أحلامى المالية المتواضعة و الحمد لله ترتيبى كل عام على زملائى يأتى فى المرتبة الثانية أو الثالثة أى من الممكن أن أتعين مدرس مساعد فى الجامعة.

انا لي نصيب كبير جدا من اسمي أنا فعلا جميلة و بأهتم بجمالي و شكلي بشكل كبير و حريصة دائما على تغيير مظهري بأتمتع ببشرة بيضاء بل ناصعة البياض و صافية و نقية مماجعل جميع الألوان تلائمنى و جعلنى حريصة على تغيير لون شعرى بالصبغات و لون عينيه بالعدسات ، زملائى فى الجامعة أطلقوا عليه "جميلة الشهباء "، أى ناصعة البياض.

و أيضا أطلقوا على "حضرة الضابط جميلة" لانى أحافظ على مواعيدى بالدقيقة و الثانية و يمكن ذلك هو سبب تفوق فى الدراسة و أن أصبح من الأوائل على مدار ثلاث سنوات متتالية... أهم مواعيد بأحافظ عليها هى مواعيد المحاضرات و المذاكرة و أيضا وقت الرياضة و النادى و حتى وقت الفسح و مقابلة أصحابى، أنا بأحافظ على المواعيد و بأحترم الوقت من عمر خمس سنوات و الذى ساعدنى على تلك العادة هو حبى و شغفى بالصلاة و التزامى بمواعيدها منذ ذلك العمر ، تعودى على أداء الصلاة فى ميعادها بالثانية جعلنى أحترم الوقت و أقدر المواعيد لكن بصراحة أنا مقصرة فى بعض الأحيان خاصة أيام المذاكرة و الامتحانات فأحيانا المذاكرة طوال النهار و الليل و قلة ساعات النوم يجعلنى أتأخر فى أداء الصلاة و أصليها قضاء بدلا من أصليها حاضر و أحيانا أكون شديدة التعب لدرجة أن لا أستطيع الصلاة أيضا ، و أذهب للامتحان دون قضاءها..

...بدأت بالفعل امتحانات آخر العام ، المحاضرات الآخيرة و الاختبارات الشفوية كانت كثيرة جدا فى الفترة الأخيرة و المذاكرة طوال الليل و النهار ، اللهم قوينى و ساعدنى فى الحصول على المرتبة الأولى تلك السنة ، و السنة القادمة أيضا حتى فرصتى فى التعيين تكبر و أصبح أستاذةجامعية ....أنا أذاكر حوالى ثمانية عشر ساعة يوميا و أنام حوالى من ثلاث الى خمس ساعات و الشئ الوحيد الذى يضايقنى فقط أنى أحيانا أجمع بين الصلاة و أحيانا أنام مرهقة من غير صلاة... انتهت الأربع امتحانات الأوائل و تبقى لى الاختبار فى مادتين فقط أنا تقريبا جاوبت على الأسئلة كاملة فى الامتحانات السابقة أنا سعيدة جدا و أن شاء الله من الممكن أكون الأولى العام الحالى و أتعين فى الكلية..من الممكن أن أنام النهاردة ستة ساعات متواصلة لدى متسع من الوقت ، سأنام هنا على تلك الأريكة بجانب كتبى ....

ما هذا أنا استيقظت بسرعة أشعر أنى لم أكمل ساعتين من النوم ، النهار بدأ سأرتدى ملابسى و أضع مستحضرات التجميل و أذهب للكلية لأستعير من أصدقائى بعض الكتب الهامة اللازمة للامتحان ، سوف ابدأ بوضع كريم الأساس ، ما هذا ؟ من الذى فتح باب الحجرة و من تلك الفتاه التى أراها فى المرآة ، أنها بنت جميلة جدا تشبهنى كثيرا لا أنها أجمل و أجمل فانها ناصعة البياض كالثلج ، و صافية العينين كالماء و بوجهها اشراقة براقة و نضارة صافية... و بعد مرور لحظات من الدهشة سمعت صوتها يسألنى :-

_ماذا تفعلين يا جميلة ؟

_أضع مستحضرات التجميل لكى أذهب للجامعة.

_هل صليت المغرب و العشاء أمس؟

_لا

_و ما السبب ؟

_غالبا غلبنى النوم من شدة الارهاق.

_ كم تستغرقين من الوقت لتضعى تلك المساحيق على وجهك الجميل ؟

_ حوالى عشرين أو ثلاثين دقيقة.

_ و كم تستغرقين من وقت لأداء الصلاة؟

_ تقريبا من عشر الى خمسة عشر دقائق.

_الله عز و جل هو الذى أعطاكى ذلك الوجه الناصع البياض حتى تزينه و تجميله و أنت تعطى ذلك الوجه نصف ساعة لتجمليه الا تعطين صاحب ذلك الوجه ربع ساعه صلاة لكى تلاقيه ؟؟؟؟ لماذا نفرح دائما بالهدايا و ننسى نشكر من أعطانا أياها؟؟لماذا نتلهف شوقا فى الحفاظ على النعمة و نحب رؤياها و التمتع بها و لا نتلهف شوقا للقاء المنعم و التمتع برحابه هل الانسان ينسى و ينسى الى ذلك الحد ؟؟؟؟

ازدادت خجلا و احمرار من كلامها و شعرت بحرجا شديدا و لكنها استدركت قائلة :-

_أتريدين أن تزيدى من صلاتك و قيامك حتى يصبح وجهك مضئ و براق مثلى أم تريدين أن تنقصى منها حتى يصبح وجهك هكذا..... و أشارت باصبعها نحو المرآة.

نظرت الى المرآة فوجدت وجهى و قد امتلأ بالعديد من البقع السمراء و الحروق السوداء و حبوب حمراء فانى لم أرى وجها قبيحا مثل ذلك....ثم أردفت سريعا و أنا أصرخ :-

_ لا لا لا أريد ذلك الوجه لا أريد بقع سمراء...

ثم شعرت بيداى والدتى و هى تهز أكتافى و تحاول ايقاظى قائلة :-

_ "جميلة " هل رأيتى كابوسا يا"جميلة"... جميلة انهضى أنك نائمة..

_ أمى!! أين أنا يا أمى ؟؟

_ أنت فى حجرتك يا ابنتى هل نمت أثناء المذاكرة و رأيت كابوسا مفزعا؟

_ كابوس لا..لا أعتقد... انه مجرد تنبيه أو انذار و لكنه من بقع سمراء.....

٥) دخان سيجارة

"....أين يذهب ذلك الدخان حين يخرج من أنفاسى...هل يذوب فى هواء الفضاء الفسيح...أم يستقر فى مكان آخر ؟؟؟هل تخرج معه الآلامى و أحزانى لتستقر فى نفس آخرى...أم تخرج معه نضارتى و شبابى لتذهب بلا رجعة ؟؟؟ام تخرج معه صحتى و عنفوانى و أنفاسى لتقطع تذكرة قطار المرض ذهاب دون اياب..... "

أنا "عصام" حياتى كلها عمل طوال الليل و النهار تخرجت من كلية الهندسة و اشتغلت فى مجال المقاولات و استطعت خلال خمس سنوات أن أسس شركة مقاولات ناجحة و رأس مال كبير و قررت الزواج من

ابنة خالتى التى كانت تحبنى حبا شديدا و معجبة بأخلاق و تقاليدى فيما عادة صفة واحدة فقط و هى التدخين...

قدمت لى كل الذى يحلم به أى زوج الحب و الحنان و الدفء و الاستقرار و لم يعد لى أى أحلام سوى انجاب طفل يرث أموالى التى تزداد يوم بعد يوم ، و ساعة بعد ساعة.

و بالفعل أنجنبت زوجتى أجمل طفلة رأتها عينى بعد خمس سنوات زواج ، لا أعلم ماهو سر تأخير حملها و صعوبة ولادتها و الآلام الشديدة التى عانت منها لكى تنجب ابنتنا...

ربما كانت زوجتى مريضة أو ضعيفة فهى رشيقة للغاية و أحيانا كنت أشعر أن هناك سر تخفيه عنى و عن مرضها و نحافتها كنت أشعربذلك حين أراها تتحدث مع والديها كثيرا و تغير مجرى الحديث حينما ترانى ، أو حينما اكتشف بالمصادفة أنها غير موجودة بالمنزل و أنها بصحبة شقيقتها الصغرى فى زيارة لطبيب النساء كنت أشعر دائما انها و أسرتها تخفى عنى شيئا ما ...

لم تحاول يوما ما أن تضايقنى بمشاكلها و مرضها و سعت دائما أن توفر لى بيتا هنيئا سعيد ملئ بالحب و الحنان..... و مرت بزوجتى أحزان صعبة ففى خلال عام واحد فقدت والديها و لم يبقى لها من أسرتها سوى شقيقتها الصغرى" ياسمين" التى انتقلت للعيش معنا بعد أن سافر معظم أقاربها و لم يعد لها سوى زوجتى لتقيم معها...

و بدأت ثروتى تزداد بشدة و رغبتى فى انجاب ابن يرث كل ما أملك تزداد بازدياد ثروتى خاصة بعد أصبحت شركتى من أكبر ثلاثون شركة فى البلاد و بالفعل حملت زوجتى بعد أن بلغت ابنتى عشر سنوات و بعد عدة مرات من الاجهاض المتكرر التى لم أعلم سببها و أثناء الحمل صممت على عمل اشعة تلفزيونية للجنين و علمت انها ابنة و قررت أن أطلق زوجتى و زواجى من أخرى و لم تحتمل زوجتى الصدمة ماتت حبيبتى و زوجتى و رفيقتى ماتت و فى أحشائها ابنتى فلذة كبدى التى لم أراها .... جزء من دمى و جسدى...

حزنت حزنا بالغا و قررت أن اجعل ابنتى "ياسمين" الصغرى أسعد ابنة فى الكون ، فقد سمتها زوجتى ياسمين الصغرى على اسم خالتها ياسمين الكبرى لشدة حبها و تعلقها بها....

و لكن ما بال "ياسمين" الكبرى الآن شقيقة زوجتى أنها مسكينة كيف تعيش معى الآن بعد موت زوجتى و كيف تعيش بمفردها و هى أنثى عذراء ليس لديها أقارب و لم يتعد عمرها عشرون عاما لا يوجد ما أقدمه لها سوى عرض الزواج عليها لا يوجد حل آخر لقبول الوضع الحالى و بالفعل قبلت "ياسمين" ليس خوفا من العيش بمفردها و ليس احتياجا للمال و السكن و لكن اخلاصا لزوجتى أختها الراحلة..... نعم اخلاصا لها فقد استأمنتها على ابنتها الوحيدة قبل وفاتها و هى تخشى من احضار زوجة أب لها.....

و بالفعل تم الزواج..... كانت ياسمين أكثر نضارة و جمالا و حيوية و نقاءا من زوجتى علاوة على صغر سنها و ذكائها.. لكن لم اكتفى بحبها و عاد يسيطر على ذهنى فكرة الانجاب مرة أخرى... و بالفعل لم يمر عاما ألا و أنجبت لى "عمر" ولى العهد .....أخيرا رزقت بطفل يرث كل ثروتى و أملاكى و يحمل اسمى أصبح لى دنيتى و ما فيها و أصبحت له كل شئ فى الحياة أحبنى حبا شديدا بل أحبنى أشد من أى حب من حبه لأمه و أخته و أحب فى كل شئ لقد كان يذكرنى بطفولتى و شبابى و حبى للعمل و جمع المال و لم أجد فيه سوى عيبا واحدا هو التدخين نفس العيب الذى كرهته زوجاتى و ابنتى..

...تزوجت ابنتى و لم تنجب و لم يكن يعينى ذلك فطفلها لم يحمل اسمى ، كل ما يعينى هو ابنى الذى كتبت له كل أموالى و حين بلغ ابنى الخامس و العشرون كتبت له كل أملاكى بيع و شراء لكنه توفى فى نفس العام ، توفى فى العام الذى أنقل له ثمرة كفاحى و جهدى و تعبى طوال سنوات عدة ، توفى بعد ما عاش معى خمس و عشرون عاما لم يمر يوما لم ألقاه عدة ساعات فى اليوم ، توفى بعد أن كبر فى أحضانى و بين ذراعى ، توفى بسرطان الرئة لقد كان كثير التدخين بل كان مدمنا له الى جانب ملازمته لى و ملاحقته بى منذ أن كان طفلا أضر رئته فقد كان يتنفس دخان سيجارة أبيه التى لا تفارقه منذ أن كان طفلا يأخذ الدخان داخل رئته و لا يخرجه و ذلك أكثر ضررا من التدخين نفسه و مع بلوغه و كبره بدأ يدخن بنفسه حبا و تقليدا لأبيه مما دمر رئته لقد قتلت ابنى بدخان سيجارتى ، ابنى الذى انتظرته أكثر من خمس عشر عاما و عاش

فى أحضانى طوال خمس و عشرون عام مات ، مات و معه كل آمالى و طموحاتى لا أعلم هل قتله دخان سيجارتى أم قتله ظلمى لابنتى..

نعم ابنتى التى حرمتها من أموال أبيها و أعطتها جميعها لأخيها فعلت ذلك لانها لا تحمل اسمى و أطفالها سيحملون اسم زوجها هل أراد الله عز و جل أن يعاقبنى فقد ظلمت زوجتى الأولى و ماتت بحسرتى و ظلمت ابنتى الوحيدة...

على أن أكفر عن أخطائى لابد أن أعوض ابنتى و أحفادى منها لابد أن تنجب ابنتى سوف أقوم بعلاجها حتى لوأنفقت عليها كل أموالى...

_ ياسمين ابنتى فلذة كبدى يا ابنتى الوحيدة سوف نسافر للخارج حتى تعالجين و تنجبين ذرية صالحة لا تدخن ذرية تشبهك و تشبه والدتك الصبورة الحنونة و لا تشبه جدها العنيد المدخن.....

_ أنا مصابة بسرطان الرحم يا أبى انى عاجزة عن الانجاب انه نفس المرض الذى ماتت به أمى و أخفته عنك طيلة حياتها حتى لا تزعجك ، دخان سيجارتك يا أبى حرمك من الأبوة و حرمنى من الأمومة دخان سيجارتك يدخل رئيتك ثم يخرج ليدخل برئتنا و لا يخرج أبدا بل يسمم أحشائنا و يمرض رحمنا و يحرمنا من أبنائنا فلذات أكبدانا...

بعد سماع كلام ابنتى قررت أصرف أموالى على جمعيات مكافحة التدخين أما أنا فلم يعد لى سوى بيت صغير و جهاز "دش" يخبرنى عن ما يجرى بالعالم من أحداث...و حياة فارغة من الأسرة و السعادة و الحب و العمل..

أشعر بصداع شديد و مؤلم... حد فيكم معاه سيجارة ؟

٦) قرينى

أخيرا و بعد مرور أسبوع كامل من الضوضاء أجد الهدوء الجميل فى تلك الحجرة الصغيرة ، فمنذ أن طلقت خالتى و جاءت للعيش معي فى منزل جدتي هي و بناتها الصغيرات الثلاث و أنا لا أستطيع المذاكرة فى هدوء ، لقد هربت من اخواى الصغيران فى منزل والداتى لأنعم بالهدوء فى منزل جدتي ، و لكن ما لبثت أن أستقرت بالمنزل و فوجئت بخالتي و بناتها تريد الاستقرار بمنزل أمها بعد أن حولت مدارس بناتها بالمرحلة الابتدائية الى جوار منزل العائلة و ستقضى طول السنة الدراسية هنا ، لم أجد حلا لمشكلتى سوى أن أقيم بالحجرة التى توجد فى سطح المنزل بمفردى بعيدا عن الضوضاء و الازعاج...لا أعلم لماذا جدتى بنيت تلك الحجرة فوق السطح رغم أن منذ مولدى من أكثر من سبعة عشر عام لم يتم فتحها و لا أعلم لماذا كانت تصر على غلقها و لولا الحاحي عليها ما

كانت أعطتني مفتاحها..على أية حال فهى حجرة منظمة و نظيفة و كبيرة أيضا فمساحتها نصف مساحة السطح أى نصف مساحة المنزل بأكمله ، و دهشت كثير من نظافتها و الأثاث الجديد المفروش بها فعلى حد علمي هى لم تفتح منذ عشرات السنين..ربما جدتي كانت تنظفها باستمرار أو ربما أرسلت زوجة البواب لترتيبها أثناء وجودى فى المدرسة على آية حال فأنا شديدة الارهاق و لا أستطيع استكمال المذاكرة.. الساعة الان الثامنة و النصف سأذهب لأنام و أحاول الاستيقاظ قبيل الفجر لاستكمال المذاكرة...

...دقات الساعة تدق الثانية عشر لقد نمت طويلا و كنت أحلم حلم جميل بأنني فزت بالمركز الأول على الجمهورية فى الثانوية العامة....ما هذا من ذلك الشيخ الذى آراه أمامى يبدوأنه متوضئ فقطرات المياه تتساقط من وجهه و شعره و يداه أنه يتحرك داخل غرفتى بمنتهى الحرية يبدو أنه يبحث عن شئ..أنه وجده..سجادة الصلاة..لابد له أنه جاء هنا ليصلى...و لكن كيف دخل غرفتى و هى مغلقة من الداخل...و أيضا الشباك مغلق...لابد أنه يوجد باب سري لا أعرفه...من هذا الشيخ...أعتقد أنى أعرفه سأقرأ آية الكرسى حتى ينصرف...لماذا لا ينصرف فقد قرأتها عشرات المرات...أنه يقترب منى يناديني باسمى

_...ندى...ندى...قومى لتصلى العشاء...

_من...من أنت...لا أصدق...جدى...جدى أنت ما زلت عائشا...لقد وحشتنى كثيرا اريد أن أعانقك...ما هذا لماذا أعانق الوسادة هكذا كأنها أمى...لا أنا كنت أعانق جدى و لكنه اختفى...بل جدى مات منذ سنوات...هل كنت أحلم..أم أهذى..ربما كان حلم يقظة...على أية حال يجب الاستيقاظ لاكمال المذاكرة الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل سأذهب لأغسل وجهى و أبدأ المذاكرة...أعتقد أنى سأفيق حين أغسل وجهى بالماء...سأدخل الحمام الصغير الذى يوجد داخل الغرفة فلا داعى لان أذهب لشقة جدتى بأسفل و أيقظها...

ما هذا ما الذى يتساقط من الصنبور أنه ليس ماء...أنه دم..دم..دم لونه أحمر.....أمى...أمسسسسسى....أماه هـ هـ....جدتى...جدتسسسسى....

لماذا لا أحد يسمعنى...صراخى كان مدويا....يجول أركان الغرفة بأكمله و أنا أجرى بعيدا عن صنبور المياه...ما هذا ؟..لا أسمع صوتا بالحمام من الذى أغلق صنبور المياه...سأقترب بخطوات غير مسموعة لأدخل الحمام ثانيا...لا يوجد أى آثار دماء على الحوض...سأقوم بفتح الصنبور...ماهذا الذى يتساقط منه؟؟ أنها مياه نقية...لابد ما كنت آراه ليس الا مجرد صدأ...فأنا متعبة من المذاكرة.. أخيرا غسلت وجهى و أشعر بالنشاط فى وجهى حين أنظر بالمرآة ...من تلك الفتاة الدميمة التى توجد فى المرأة...ليست أنا....مستحيل..فوجهها ملئ بالحبوب و الدمامل و البقع و التقرحات...لم أشاهد فى حياتى قبح ذلك الوجه من قبل...انها بشعة...مخيفة...تشبه الشياطين و الأبالسة...

(يفتح باب الحمام من سيدة سوداء بدينة غاية فى القبح و القذارة ثم تقول لها):-

_و ما لهم الأبالسة يا ندى اليسوا مخلوقات مثلكم...

_من أنت..؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...لا لا.. لابد أننى أهذى سأنزل فورا لأنام مع جدتى و خالتى و بناتها لن أنام بمفردى و لكن أين الأبواب....أصبحت الحجرة بلا أبواب أو شبابيك..كيف سأخرج منها... هل فقدت عقلى أم عدم نومى لمدة كبيرة هو السبب فى تلك الحالة على أية حال لا يوجد أمامى سوى أن أذاكر حتى يطلع النهار فالساعة مازالت...ما زالت...الساعة الثالثة بعد منتصف الليل أى مر ثلاث ساعات فى لحظات...كيف يكون هذا...اهئ اهئ اهى..انى خائفة بحق بل أننى مذعورة...و فى شدة الهلع... ما الذى يحدث هل أنا أحلم حلم يقظة و لا يوجد شئ مخيف ؟؟ هل أنا فقط مجهدة وكل ما رأيته هو عبارة عن وهم ؟؟...لا يوجد دماء و لاسيدة سوداء و لا جدى يصلى و ربما مر بى الوقت سريعا و أنا نائمة و احلم أحلام سيئة على أية حال مازال أمامى وقت للاستذكار

..سأبدأ بالفيزياء...هففففف ما الذى قطع النور هكذا...الحمد لله أضاء الكشاف الالكترونيا بمفرده...ما هذا الكشاف يسير نحوى لا أن فى يد تحمله يبدو أنها خالتى...أنها حنونة جدا...و قد كنت قاسية معها حين آتت اليوم و عاملتها مثل الغرباء...

_لماذا تسهرين لوحدك يا ندى..

_خالتى حبيبتى أرجو الاتكونى غاضبة منى فلم أعاملك اليوم بلطف.

_لماذا تسهرين لوحدك يا ندى...

_مال صوتك ؟؟أشعر به حدة و غلظة شديدة أذلك بسبب البرد الذى أصابك اليوم..

_لماذا تسهرين لوحدك يا ندى...

_ خالتى لماذا تصرخين هكذا صوتك يخيفينى ،و جسمى يرتعد من غلظته...

_لماذا تسهههههههههههرين لوحدك يا ندى...

_أستذكر دروسى فأنا فى الثانوية العامة...

_الليل ليس ملك لكم.

_تقصدين من بلكم ؟؟

_انهضى...انهضى...و اذهبى لتنامى...

_حاضر...سأفعل

من تلك المرأة..أنها تشبه خالتى و لكنها ليست هى...داخل مقلاتيها رأيت نارا تشتعل و أسمع بصوتها كراهية الأبالسة..نعم الأبالسة...لن أحاول

النظر الي عينها..سأذهب مسرعة ناحية السرير دون الالتفات لها و هى تسير ورائى...ما هذا أنها تدخل داخل الكشاف...أنها تحترق بالكشاف...لا أستطيع التنفس...لا أستطيع تحمل كل ذلك...أشعر بدوار..أغيب عن الوعى....

...ما الذى جعلنى أنام على الأرض...أين أنا الآن...نعم تذكرت أنا كنت أهذى و أغيب عن الوعى لابد أنى مجهدة..لقد رأيت شيخا يصلى و عفريتة تشبه خالتى و دم يتساقط من الصنبور و كشاف النور يشتعل و الحجرة بدون أبواب و لا شبابيك...لكن هاهى الأبواب و الشبابيك موجودة ،و الكشاف الألكترونى مكانه يجب على أن أخرج أمشى على السطح حتى ارتاح قليلا من ذلك الصداع الذى يملأ رأسى...

.... أنا أستمتع و أنا أستنشق نسيم الخريف على ذلك السطح الهادئ ما أجمل سكون الليل و..خاصة فى تلك الشوارع الضيقة التى تسمى حوارى زمان والبيوت القديمة الخالية من البشر و التى تنعم بالهدوء أخيرا بدأت أعصابى ترتاح الهدوء يملأ المكان و الحارة خالية من البشر..الا من تلك الفتاه التى تنشر الغسيل فى السطوح المقابل أنها تغنى بصوت جميل..لن أزعجها سأدخل الحجرة و أعود للاستذكار..

_ندى.....ندههههههههه....

_هل تناديني أنا ؟؟؟

_نعم يا ندى ،،الاتعريفيني أنا "أمل "صديقتك و زميلتك..

_"أمل "ما الذى آتى بك الى هنا فأنت تسكنين بعيد...

_نعم أسكن بعيد و لكن ذلك منزل جدتى..

_و لكنك تقفين فى الظلام و لا أستطيع التعرف عليكى...كما أن صوتك مختلف فهو مقارب لصوتك فى الفصل و لكنه به اطناب و اطالة و حدة فى نفس الوقت.

_ما أنت طول عمرك تعشقى الاطناب و الاطالة و تحفظين المنهج كلمة كلمة. حرف حرف ، و تجاوبين على المدرسين كل الاسئلة و لا تتركين أى فرصة لزملائك بأن حتى يفكروا فى الاجابة.

_و هل هذا يضايقك ؟؟؟؟؟؟

_بل يضايقنا جمعيا أيتها الحمقاء الأنانية..

_ما هذا كيف تكلمينى هكذا أنك تصرخى فى وجهى بحدة وبصوت مرعب.

_اغربى عن وجهى الآن..لا أريد رؤيتك..بل سأتركك أنا هنا فى الظلام بمفردك..

يا الهى..أنها دخلت داخل جدار السور..أخترقته كالأشباح..ذلك المكان ملئ بالجن و الأشباح..سأهبط عند جدتى و أنام معها...أسمع صوت أقدام تصعد السلم..لابد أنها جدتى جاءت لتأخذنى أنام بجوارها فلم أعد أحتمل وحشة ذلك المكان...من هذا الذى يفتح باب السطح..أنه رجل و ليس جدتى...آراه لأول مرة..ربما كان جارنا...أو ربما شبح آخر...لا أستطيع أن أقاوم..أنا أنهار لا أستطيع أن أتحمل..لا أستطيع..

_انهضى يا ندى..لا تخافين..

_من أنت ؟؟؟انس أم جان ؟؟؟

_صديق..

_و ماذا تريد ؟؟

_لا تخافى يا ندى كل ما رأيتيه ليس مخيفا

_تقصد ليس حقيقيا ؟؟

_ربما

_لا أفهم ماذا تقصد...

_ربما كل ما رأيتيه كان ليس أكثر من خيال و هلوسة ناتجة من السهر الكثير و اجهاد المذاكرة و عدم الانتظام فى النوم و الأكل لفترات

طويلة....أو ربما كان حقيقيا فتلك الحجرة مقفلة من عشرات السنين و لا يسكنها سوى الجن و العفاريت و أنت اقتحمت حياتهم و تطفلت عليهم ثم من الذى نظف الحجرة هكذا؟؟ ربما زوجة البواب فهى تفعل ذلك كل عدة سنوات و ربما الحجرة ليست نظيفة و انت التى ترينها مرتبة...كل هذا لا يعنينى الذى يعنينى أنك رأيت ما تستحقين ؟؟؟

_ما أستحق ؟؟؟ماذا فعلت لأرى كل تلك المشاهد المرعبة من حولى...

_لم تكن حولك يا ندى بل هى بداخلك..جرس انذاريدق حتى تشاهدى أفعالك القبيحة...ذلك الشيخ الذى رأيته يصلى و يشبه جدك ألم يذكرك بنصائح جدك لك بأداء الصلاة فى وقتها و لكنك أهملتى صلاتك حتى و ان كان بسبب المذاكرة فهو عذر غير مقبول...و الدماء الذى سقطت من الصنبور الم تذكرك بقطة جدتك التى ضربتها حتى سالت دمها لانك كنت غاضبة من أن ترتيبك الشهر الماضى كان الثانى و ليس الأول و السيدة التى أضاءت لك الكشاف و كانت تنظر لك بكراهية و غل الم تنظرى لخالتك نظرات كراهية و بغض أكثر منها حين أتت للاقامة معكم ، و ماذا كان شعورك حين لم تجدى الأبواب و الشبابيك هل فكرت فى شعور كلب الجيران الذى حبستيه دون طعام و لا ماء حتى يعود أصحابه و يأخذوه...أما العفريته النداهة التى ندهتك كانت صوت زميلاتك التى يعانون منك طول العام ومن تسرعك فى الاجابة دون اعطاء فرصة لأحد غيرك....كل هذا نتاج أفعالك يا ندى...التفوق الدراسى هام لكن يلزمه أيضا تفوق أخلاقيا...

_و ماذا بعد..هل هناك مزيد من العذاب أم تكتفى بهذا القدر...

_لا يوجد عذاب يا ندى و لكنه ليس أكثر من أجهزة انذار..و أجراس تدق على ناقوس عقلك لتريك أخطاؤك...انظرى الشمس تشرق و ضوء النهار ملأ المكان و لا يوجد أى مخاوف فالناس تستعد للذهاب لعملها و عليكى أن تستعدي للذهاب لمدرستك..

-و لكن من أنت و الى أين أنت تذهب أراك تتجه نحوى ،،أنك تستقر بداخلى هل أنت قرينى ؟؟؟

-هههههه بل أنا يا ندى...."ضميرك"...

٧) هل تشاركنى

" ولكن ماهو الزواج؟؟ هل هو بوابة المرور لحياة أفضل و أسعد أم السجن الاختيارى مدى الحياة داخل عقلية رجل ؟؟؟هل هو هبة الأمومة و قتل العنوسة و متعة أحضان الحبيب و شريك الحياة ؟؟؟أم هو هدم الطموح ومحوالكيان و ضياع الآمال؟؟؟هل هو الاستغناء عن تحقيق الذات و العيش من أجل الآخرين أم هو الاكتفاء باسعاد من تحملين اسمه و يحملون اسمك؟؟ هل هو المتعة و النعيم الدائم ؟؟ أم هو العذاب والآلام المختبئ خلف ستار الأمان؟؟؟"

....أنا "أميرة" قصتي بدأت منذ خمسون عاما و ربما قبل ذلك بسنوات ، فلم أعد أحتسب سنوات عمرى منذ أن بلغت الخمسون ، كنت طفلة رائعة الجمال... أجمل فتيات العائلة بل المدرسة و ربما المدينة بأكملها ،

عشت طفولة سعيدة... كنت الألفى دائما ، أول الصف دون منافس ، أذكر حينما حصلت على المركز الثاني فى احدى السنوات الدراسية أصبت بحالة من الاكتئاب و الشلل المؤقت بذراعي الأيسر نتيجة للحالة النفسية التى مررت بها و لم أكرر تلك التجربة ثانيا فظللت الألفى دوما الى أن حصلت على بكالوريوس الاعلام قسم صحافة و تخرجت بالفعل بامتياز مع مرتبة الشرف ، و قررت أن أكمل دراساتي العليا و أنشأ جريدة صغيرة بترخيص أجنبى بالتعاون مع بعض أصدقائى من أجل تخليد اسمي و أن أصبح آديبة معروفة فى المنطقة العربية بأكملها..و بالفعل بدأت مشواري العملى الذى صار بخطى ناجحة تزداد تألقا يوم بعد يوم و كنت أسعد بنجاحي و تميزي فأنا الوحيدة من بين صديقاتي كلهن التى كونت مشروع آدبى ناجح و اسم لامع فى عالم الصحافة...

و لكن انشغالي بعملي و دراستي لم يشغلني عن الاهتمام بأنوثتي و جمالي و بالفعل اشتركت فى العديد من مسابقات ملكات الجمال و استطعت ان أحصل على لقب ملكة جمال العرب حيث فزت بالمركز الأول الذى تعودت أن أحصل عليه دائما ووجهى الجميل و قوامى الرشيق الى جانب لباقتى و ثقافتى أهلتني للعمل باحدى القنوات الفضائية العربية المعروفة و فى خلال أقل من خمس سنوات أصبحت من الأسماء الامعة فى الوسط الاعلامى و أيضا فى الوسط الصحفى حيث جريدتى الصغيرة كانت تكبر يوم بعد يوم...

كل ذلك كان يجعلني أشعر بسعادة غامرة فأننى حققت معظم آمالي و طموحاتى فى سن صغيرة و مازلت أحظى بلقب الألفى..و لكنة قد

افتقدت الألفة فقد نسيت أننى بلغت الخامسة و الثلاثين و لم أتزوج أو أعيش قصة حب ، لقد انتهى عمر الشباب لدى دون أن أسمع كلمة حب واحدة..

و لا أعلم هل أننى نسيت حياتي الخاصة أم أنى أتجاهلها... فرغم حبي لأقربائي و أصدقائي جميعهم لكنى أحب نفسى أكثر و أرى أن الزواج نهاية لتحقيق طموحي و أحلامي و أن جمالى الفائق و ذكائى الخارق و مركزى المتميز و شهرتي الامعة ليس من السهل أن تكرس من أجل رجل واحد لكنها جاءت من أجل خدمة البشرية جميعها لابد أن يستفيد من عملي المجتمع و أنه من الصعب أن أجد الرجل الذى يقدر مواهبي المتعددة و يتحمل طموحي المبالغ فيه...

و كنت أتساءل بداخلي لماذا كل هذا الاهتمام بالزواج خاصة فى المجتمعات الشرقية هل هو من أجل الأمان و الاستقرار فالعمل و المال يحقق لي ذلك ، هل هو من أجل الحصول على الأطفال فقد صرح لنا ديننا بالتبني ، هل هو من أجل الشعور بالرغبة و الاهتمام المتواصل من شريك الحياة ، فأنا أشعر بذلك من جميع المحيطين بى من الأصدقاء و المعجبين...

فما هى الحاجة الى الزواج اذن لماذا هو سنة الحياة و نهجها و مسلكها و دربها ؟؟؟فأنا لم اتزوج و أعيش حياة سعيدة بالفعل بل أننى أرى الزواج نظام اجتماعى فاشل معظم صديقاتى طلقن بسبب عملهن و من تركن عملهن للتفرغ للزواج يعانين من صعوبات مالية أدت أيضا الى طلاقهن..هذا بخلاف مشاكل الأزواج و الأطفال اليومية التى لا تنتهى و

تؤدى لإهمال الزوجة لنفسها و جمالها الى أن تصبح مجرد ترس فى آلة لابد أن يدور من أجل أن تدور عجلة الحياة...

و مرت السنوات و تخطيت سن الخمسون و فقدت القدرة على الانجاب..و بدأت أفكر مرارا فى أهمية الزواج الذى امتنعت عنه الى أن أصبحت فى خريف العمر و عندئذ أدركت أن الزواج لا يحقق الأمان و الاستقرار الذى يأتى من العمل و المال... و لكنه يحقق الدفء و الحنين الذى يوفره الأمان و الاستقرار..الزواج ليس من أجل الحصول على الأطفال الائى نستطيع الحصول عليهم من التبنى... و لكنه من أجل منح الأنثى متعة الأمومة التى لا تماثلها أى متعة فى الحياة ،.... الزواج ليس من أجل الشعور بالرغبة و الاهتمام من الآخر ،.... و لكنه من أجل ان تجد النفس و الروح و الجسد الذى يشاركك أفراحك و أحزانك ، آلالآمك و آمالك ، نجاحك و فشلك ، خلوتك و وحدتك...

فالزواج هو الاكتمال و الاحتواء و الانتماء و المشاركة التى تحقق اشباع الكيان و الوجدان...

فيا قارئ قصتى ، هل تشاركنى ؟

٨) عيون الذئاب

"لست نادمة...لست حزينة...أفضل أن أظل وحيدة عن العودة الى أحضانه "...هذا ما كنت أحدث به نفسى حين أغلقت سماعة الهاتف بعد حوار لم يدوم طويلا مع أول حب فى حياتى...قصتى حزينة بدأت منذ أكثر من عشر سنوات و لكنى أشعر أنها بدأت منذ دقائق و كأننى أراها تتكرر أمامى و أنا أرويها...لقد عشت طفولة وحيدة بعد أن تزوجت آخر اخواتى الكبريات و أنا فى عمر العاشرة حيث عشت مع أبى و أمى بمفردى و اللذان كانا يكبرانى بأكثر من خمس و أربعون عاما...لم ترغب والدتى فى انجابى بل كانت أمنيتها أن تنجب ولدا و حين حملت فى كانت قد بلغت الأربع و الأربعون من عمرها حيث كان حملا بالغ الصعوبة و

لكنها ضحت بصحتها أملا فى الحصول على ابن يكون لها سند و ظهر فى تلك الدنيا ، و حتى تتمكن من أن ترث الجانب الأكبر من ثروة والدى الذى كان يكبرها بأكثر من عشرون عاما حيث تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى لصغر سنها ، و هى لم تتزوجه الا طعما فى الحصول على كافة أمواله و الهروب من فقرها...

...لا أذكر من والدى سوى مرضه أثناء أيامه الأخيرة ، لم أرى منه الدلال و لا حنان الأبوة و لا حتى العطف و المحبة ، كل ما رأيته هو عقاقير الأدوية التى تملأ حجرته و الأطباء الكثر الذين يترددون عليه مرارا محاولين انقاذه من الموت....

...و عن اخواتى البنات فقد حاولن الهروب من منزل الأسرة الى منزل الزوجية بعدما تحول بيتنا الى ملاذ للقسوة و العنف و البغض و الكراهية...فبعد أن فشلت أمى فى الحصول على ثروة أبى أثناء حياته ، أو حتى بعد وفاته حيث كتب جميع محلاته بأسماء أبناؤه الأولاد الذين أنجبهم من زوجته الأولى لم تعد أمى تلك السيدة الحنونة الرقيقة بل أرتدت زى تلك الامرأة الجافة الخالية من المشاعر التى ضاعت منها كل طموحتها و آمالها دون رجعة...

...حرمت من حنان الام و الاب و الاخوات رغم وجودهم على قيد الحياة و بدأت ألهث وراء قصص الحب و الغرام فى الروايات و الأفلام و كلمات الأغانى الرومانسية ساعية أن أجد ينبوعا للحب يملأ حياتى الفارغة ،

محاولة أن أجد متنفسا للعشق يذيقنى متعتها ، أن أعوض حرمانى من المشاعر و الأحاسيس الذى بدأ منذ الصغر...

...مرت بى فترة المراهقة دون أن أتكلم مع شاب واحد ،و بلغت السابعة عشر دون أن أسمع كلمة حب واحدة من أى فتى ممن حولى من الأقارب و الجيران ، مع أننى كنت فاتنة فأنا اسمى "جميلة" و أنا فعلا جميلة بل فائقة الجمال ، بل كنت أجمل فتاه فى المدرسة بل فى المدينة بأكملها ، كنت شديدة الخجل ، حالمة لأبعد مدى ، رومانسية لأقصى الحدود ، أعشق الحياة فى الخيال أكثر من الواقع ، ربما لان الخيال أجمل أو ربما لان الحياة كانت أقسى ، و ليس لى حاجة من تلك الحياة سوى أن أجد قلبا يغمرنى بحبه و حنانه و يكون لى عوضا عن حرمانى من المشاعر و الاحاسيس...و أخيرا بعد سبعة عشر عاما التقيت به...كان أول زميل أتحدث اليه فى الجامعة...أول شاب...أول رجل شعرت و أنا أجلس بجواره فى قاعة المحاضرات أنى أستطيع أن أستغنى عن كل زملائى و أستاذتى بل عن كل ما فى الدنيا بأكملها طالما هو بجانبى ، كنت أشعر و كأن دقات قلبى تنبض من دقات قلبه و كأن أنفاسه تتحسس مشاعرى و تلمسها ، فقلبى يخفق عشقا حين تذوب نظراتى الحالمة داخل مقلاتيه العميقتان ، و لم أعد أرى فى دنياى سوى عينيه الحميمتان تعانقنى بلهفة العاشق المدلل، و كأن أهدابه تغمرنى بدفئها الحنون لتحمينى من كل شرور الحياة ، و كأننى أبحر داخل أنفاسه هاربة من كل أحزانى و آلآلامى فأصبحت آراه كل رجال العالم...نعم

أحببته بكل ما فى كلمة حب من معنى بل حبى له هو الذى أعطى لمفردات الحب المعانى...التقينا و اقتربنا و اتفقنا على الا نفترق أن نكمل حياتنا سويا روحا واحدة تعيش فى جسدين ، قلب واحد يحيا فى قالبين ، أمل واحد لكيان عاشقين...و لكن طالما ما أفسدت الظروف الآمال و الأحلام...فالظروف المادية لا تمكنا من الارتباط و الفقر الذى يعيش فيه يقف حائلا بين زواجنا خاصة أن انحصرت صفقة أمى الأخيرة فى زواج أصغر بناتها و أجملهن من الغنى و المال فلم تعد تملك شئ سواى...

لم نستسلم و حاولنا أن نعمل فى الاجازة لتدبير ثمن شبكة أو خاتم خطوبة ، و لم أتخلى عنه و بدأت البحث عن عمل بعدما أقنعت والداتى بأننى أتدرب فى أحد الشركات بدون مقابل و فى الحقيقة كنت أعمل فى محل ملابس و أقوم بتدريس الرياضيات و الاحصاء لطلبة الثانوية العامة و أدخر كل ما أكسبه لتوفير النقود الازمة لزواجنا بينما هو كان يتدرب فى احد شركات والد أحد زملائنا الذى كان يعلم بقصة حبنا و يريد مساعدتنا من خلال مؤسسة والده الاستثمارية ، و انتهت الأجازة الصيفية بعدما ادخرنا ثمن الشبكة و لأول مرة افترقت عن "يوسف" فحصولى على مجموع كبير دفعنى لالتحق بقسم الكمبيوتر بكلية "الهندسة "و لكن يوسف تخصص بقسم "عمارة "، و بدأت الدراسة بالفعل و لكن كان على يوسف أن يستمر تدريبه بالشركة أثناء الدراسه ليضمن تعيينه فور تخرجه ، و بدأت بحضورمحاضراته بدلا منه فى قسم عمارة لاكتبها له كاملة و اشرحها له فى لقاؤنا المعتاد و لكنى حرمت من درجات أعمال السنة بسبب تغيبى عن محاضراتى مما قلل تقديرى النهائى من امتياز مع مرتبة الشرف الى جيد جدا مع مرتبة

الشرف و هكذا بسبب حبى تنازلت عن أول أحلامى و هو التعيين بالجامعة و الفوز بلقب أستاذة جامعية ، كان ذلك أولى تضحياتى و ليس آخرها فحين وصلت للسنة النهائية فى الدراسة طلب منى "يوسف" أن نتزوج عرفيا و لكنى رفضت تلك المرة فقد علمنى الكذب على والداتى حين خدعتها و أخفيت عنها حقيقة عملى و لكن تلك المرة لن أكذب على نفسى فلا يوجد مايسمى بالزواج العرفى بل هو قناع للمتعة الزائفة الزائلة تنتهى بتقطيع ورقة صغيرة و ضياع حقوق زوجة و أطفال بقية العمر و أصررت على موقفى و حين شعرت أننى سأفقده وافقت على زواج مدنى يتم تسجيله فى الشهر العقارى خاصة أن بلغ كل منا الحادية و العشرين...لا أنكر أن لقاءى الأول بيوسف كان ممتعا بل كان أكثر متع الحياة شغفا و جمالا بل أنه كان الحياة ذاتها ، فلم أجد فى قربه سوى الأحاسيس و المشاعر الدافئة التى طالما و دوما حلمت بها و كنت أشعر و أنا فى أحضانه أننى أميرة متوجه على عرشها ، أميرة فارس أحلامى الذى لم يحلم طيلة حياته بأميرة سواى تتوج على عرش قلبه ،،،...ورغم أنى عشت له زوجة طوال سنة كاملة الا أن كان قربه منى دائما فى حدود ،،..و خيل الى أنه يفعل ذلك لاحتفظ بشكلى و لا يعلم أحدا عن زواجنا السرى الى أن نعلن زواجنا على مرئى و مسمع الجميع...و بالفعل حانت اللحظة و انتهت سنوات الدراسة و حظى كل منى أنا و "يوسف" بلقب البشمهندس و البشمهندسة و تعينت براتب كبير فى كبرى شركات البرمجة و تعين يوسف فى مؤسسة والد زميلانا الذى كان يتدرب بها براتب كبير يكفل لكل منا أن نحجز شقة بالتقسيط بضمان رواتبنا و لم يعد أمامنا أى عقبات ليتقدم لى رسميا ، حيث وعدنى أن يتقدم لخطبتى من والداتى بعد عودته من مؤتمر

شركته الاقتصادى التى تقيمه فى الغردقة ، و بعد يومان من سفره فوجئت باتصاله ليخبرنى أنه فى "برلين" حيث أنه قدم طلب هجرة لألمانيا و لن يعود قبل خمس سنوات بعد أن يصبح مليونير حيث مل حياة الفقر و الحرمان و لن يعود اليها ثانيا و أنه سيرسل لى النقود التى ادخرنها سويا بمجرد أن يستلم عمله حيث أنفقها على مصاريف السفر...و لكنى لم أطلب النقود بل طلبت منه الطلاق عن طريق السفارة...و بالفعل طلقنى "يوسف" بعد الحاحى الشديد و توسلاتى اليه و استحلافى له بكل لحظة حب صادقة كانت بيننا أن يتركنى بالمعروف...علمت وقتذاك لماذا تركنى "عذراء" بعد زواجنا فقد كان يخطط لسفره منذ فترة و لم أقبل أن أسترد نقودى فبعد ارسالها الى أرجعتها له ثانيا فربما كان يحتاجها أكثر منى و أنا ما زلت أحبه و أخاف عليه ،و لم تعد تمثل لى النقود أى قيمة بعد ضياع قلبى ، بل لم تعد حياتى ذاتها لها أهمية بعد غيابه عنها...، و بدأت أهلك نفسى بالعمل و الدراسات العليا و تقدم لى الكثير من الخطاب و لكنى رفضت فما زال قلبى مقفلا على حبى الأول و الوحيد و القديم نعم القديم فقد بلغت من العمر التاسعة و العشرون و لم يعد لى الخيار فى قبول الزواج من آخر بحثا عن حب جديد يتمثل فى مولود جديد يناديني بأمى...

...و فوجئت بعد مرور تسعة أعوام على سفره و أنا أجلس اكتب يومياتى فى مفكرتى الصغيرة برنين جرس تليفون المنزل لأجد نفسى أسمع صوت عشقته لأكثر من خمس سنوات متتالية ، صوت لا يدق قلبى و لا يرتجف جسدى الا عند سماعه..صوت "يوسف"نعم أنه هو دارت السنوات و عاد...عاد مليونيرا و لكن مازال عازبا يملك النقود و لكنه لا

يملك الحب فقد كنت أنا حبه الأول و الأخير ، عاد ليطلب منى العودة بأن أكون زوجته بزواجا شرعيا مشهرا..أن يشترى لى الفيلا و العربة و ينشئ لى شركة برمجيات باسمى...

...و لكنى رفضت كل ذلك و لست نادمة، نعم رفضت رغم أنه لم يتبقى لى سوى بضعة أشهر لأتم الثلاثون و فرصة فى الزواج أصبحت ضعيفة بل شبه منعدمة ، رفضت رغم أننى ما زلت أحبه ، ما زلت عزباء ، ما زلت عذراء ، و ما زلت آنسة عانس رفضت الحب الأول و الوحيد و السعادة و المال و قبلت الارتباط من شخص آخر دكتور زميلى فى الدراسات العليا لا يربطنى به سوى الاحترام و التقدير...

رفضى له كان ليس لأرد له الصفعة ولا لأذقه من كأس العذاب الذى سقاه لى بل لأنى أصبحت مؤمنة بأنه سيتركنى فى أى لحظة و حين أصبح زوجته ثانيا سأستيقظ يوما لا أجده بجوارى على فراشنا بل بجوار فرصة آخرى أو على فراش طموح آخر لديه...

و وجدت نفسى بعد أن أغلقت معه المكالمة الهاتفية أعود ثانيا لاستكمال كتابة يومياتى و التى أردت ختامها بالعبارة التالية :-

(ليس مهما أن يكون زوجك حبك الأول أو عشقك الأوحد و لكن المهم أن تظلى ممسكة طرف الحبل الذى يربط بينكم الذى يسمى "الثقة و الاحترام "حيث اذ سقط منك لن تفقدى قلبك و سعادتك بل ستفقدين ما هوأهم و هو ما يسمى "بأمان الدنيا " فلن تستطيعى اغلاق كلا عيناكى و أنت نائمة فى أحضانه بل ستقضى لياليك وانت تغمضى عينا و تفتحى الثانية مثل "عيون الذئاب ")

٩) شمعون و يهوذا

_ و بعدين يا "شمعون" أنا زهقت من العرب و لا أعلم كيف أفرقهم و لست قادر عليهم كل حيلى و خططى فشلت منذ زمن بعيد نحاول التفرقة بينهم و لكن غير قادرين عليهم أنا أوشكت على الجنون...

_ نحن نسمهم بغذاء "الفاست فود" يا "يهوذا" من أجل يقتلوا بصورة طبيعية واحد يلو الآخر.

_ غذاء" الفاست فود" ايه يا شمعون؟؟ نحن منذ عشرات السنوات فاتحين عندهم فروع لوجباتنا و أكلاتنا و محلاتنا التجارية و مطاعمنا وفتحنا فروع لاسمائنا التجارية و بدل ما يموتوا من زبالة الدجاج و اللحمة اللى بنصدرها لهم اشتغلوا و كسبوا و دخلوا بلدهم فلوس

وشغلوا أيدى عاملة يعنى حلنا لهم جزء من مشكلة البطالة بدل من نؤذيهم..

_لا لكن بعض رجال الأعمال الفاسدين استوردوا زبالة اللحوم من العالم لحوم غير آدمية لحوم مسرطنة و نحن وافقنا على تشغيل محلاتنا بزبالة تلك اللحوم و ضحينا بأسمائنا العالمية و جودتنا الدولية فى سبيل ملئ أجسامهم بالأمراض المسرطنة يعنى نص العمى ارحم من الابصار.

_ و رغم كده مازالوا عايشيين بيتكاثروا و يزيدوابالنكاح و الزواج الشرعى فشريعتهم مصرحها لهم بالزواج من أربعة نساء خاصة لو الزوجة عاقر أو مريضة ولذلك سلالتهم تزيد و ذريتهم لا تقطع والرب بيبارك لهم لكن نحن بننقص و نقل بسبب الشذوذ و الايدز و اللواط و السحاق المتفشى فى مجتمعنا مجتمع الحرية و المدنية غير ذلك الواحد منهم بينجب بالاثنى عشر طفلا يعنى لو مات اتنين يفضل عشرة دى مصر لوحدها مائة مليون أكتر من تلات أربعها مسلمين..مسلمين.. مسلمين.آه آه آه.

_خلاص يا يهوذا لا تبكى مثل الأطفال ...نحن سنرسل لهم بعض البقر الذى أصابه مرض جنون البقر أو بعض الدجاج التى أصابتها انفلونزا الطيور و فى كثير من رجال الأعمال الفاسدين لديهم سترحب بالفكرة من أجل مصالحهم و يقدروا يبيعوا اللحوم والفراخ المجمدة منتهية

الصلاحية التى بيستوردها لان الشعب سيخاف يشترى أى دجاج أو بقر حى و يلجأ للحوم و الفراخ المجمدة و ممكن أيضا نرسل لهم بعض من الماعز هدية الذى أصابه انفلونزا الماعز قريبا و يا سلام على بعض من الخنازير مصابة ممكن نقضى على نصف الشعب...

_ خنازير ايه يا "شمعون "بأقول لك مسلمين بيعبدوا ربهم و بيخافوا المولى و بيغيروا على دينهم و معتقداتهم و قرآنهم محرم أكل الخنزير رغم طعموا الجميل الذيذ ، سبحان الله كتابهم كان معجزة حقيقية فيه أنباء الماضى و الحاضر الم تسمع عن الحديث النبوى الذى قيل فيه عن كتابهم :- " كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم " و قد نبأهم كتابهم بتحريم لحم الخنزير الذى أثبت العلماء الآن و بعد أربعة عشر قرنا أن لحم الخنزير مسرطن...

_ خلاص كفاية عليهم الماعز و الفراخ و البقر.

_ و لا تفرق معاهم أنه شعب فقير مكافح و طبق فول بالبصل الأخضر فى الافطار ممكن يغنيهم عن اللحوم طيلة حياتهم اذا كان فى رمضان شهر صيامهم اللى بيظلوا فيه ممتنعين عن الطعام و الشراب من آذان الفجر الى آذان المغرب اول ما يضرب مدفع الافطار يمسكوا فى طبق

الفول و يتركوا السفرة المليئة لحوم و فراخ و حلويات شرقية أشكال و ألوان و أول ما رمضان يخلص فى اول يوم العيد يطحنوا الفول بالخضروات لصناعة "الفلافل" و يفطروا منه فى الصباح بدل الكعك و الحلويات يعنى موضوع اللحوم و الفراخ ده ليس فارق معاهم كتير ندور على مصيبة أخرى أحسن يا "شمعون".

_ لا يوجد سوى المخدرات هى التى تنهى مستقبل أى شعب و تدمر صحتهم و عقولهم خاصة اذ كانت موجهة للشباب الطموح فنقضى على طموحه و يصبح غاية طموحه هو حصوله على المخدر مثل حرب "الأفيون" فى الصين.

_ فكرة قديمة قديمة أكثر من أربعين سنة بنهرب لهم مخدرات من اسرائيل عن طريق سيناء و البحر الأحمر و لكن اعلامهم القوى و قنواتهم الفضائية اللى زادت مؤخرا و توعيتهم للشباب جعلتهم يمتنعوا عن تناول المخدرات و اللى زاد الطينة بلل مراكز مكافحة الادمان و جمعيات و عيادات الرعاية النفسية التى أنشأت و أصبح الشباب بيزورها عادى كده كأنه بيزور حديقة الأسماك غير أن أصبح لديهم خطوط ساخنة أى شخص خجلان يحكى مشكلته ممكن يأخذ علاجه عن طريق الروشتات التليفونية... و اسمع الجديد قلنا بدل الأفيون و الهيروين لان ثمنهم مرتفع نرسل لهم حشيش و بانجو و حبوب هلوسة حتى يستطيع الشباب شرائه تصورأصبح لديهم مثل السجائر و البنبون و يمكن يزيد حماسهم على المذاكرة و الابتكار يمكن لان الخير اللى فى

بلادهم من بصلها و ثومها و عدسها و قثائها حماهم من سمومها الرب حاميهم يا شمعون.. حاميهم يا شمعون.

_ خلاص...خلاص بالراحة قطعت الشعرتين اللى متبقيين لك ستصبح رأسك صلعاء نقية بدون غطاء...

_ سأجن يا شمعون سأجن.

_ خلاص لقيتها ما فيش غير الايدز نرسل لهم عشرين ثلاثين ملكة جمال من عندنا ينشروا الايدز بينهم.

_ هههههههههههههه....هههههههههههههههه.

_ بتضحك على ايه يا يهوذا.

_ أشعر انك من كوكب تانى و غير مدرك ما الذى نفعله منذ سنوات ؟ أنت فاكرالسائحات الاسرائيليات الموجودات فى شرم الشيخ و الغردقة و دهب و البحر الأحمر و العريش و طابا منذ اتفاقية كامب ديفيد فى ١٩٧٨ بتعمل ايه غير محاولة نشر الايدز.

_ ثلاثون سنة و لا يوجد نتيجة !!!!!!!!!!!

_ لا طبعا أدخلوا الايدز مصر لكن بنسبة قليلة تكاد تكون منعدمة خاصة لو قارنها بالنسبة لنا و الوعى الدينى و الاعلامى والأفلام و المسلسلات المنبهة جعلت الشباب يؤخذ حذرهم ولا تنسى مراكز مكافحة

الايـدز و الوحـدات العلاجيـة التى تـم افتتاحهـا مـؤخرا غير المـؤتمرات الدولية و الاعلانات التلفزيونية يعنى بالعربى حافظوا على نفسهم من البداية يا شمعون.

_ اه لكن نحن أيضا دخلنا لهم عبادة الشيطان و الزواج بالدم و أيضا عبادة الكراهية.

_ حتى تلك العادات يا شمعون لم تستمر معهم يعنى "موضة "أخذت وقتها وخلصت أصل النيل رواهم و الخير جواهم اهئ..اهئ..اهئ.. و بيتهألى انهم استفادوا من الموضوع ده أكثر من أنضروا فمعظم الأباء و الأمهات العـاملين بالخـارج و تـاركين أبنـاءهم للانفـلات و الحريـة المطلقـة بـدأوا يرجعوا تانى و يكرسوا اهتماهم لأبناءهم.

_ تفتكر سر وجودهم هو النيل زى ما قال المؤرخ العظيم هيرودت " مصر هبة النيل ".

_ لا بيتهـألى أن ديـنهم و عقائـدهم و تمسـكهم بالعـادات والتقاليـد و تـاريخهم هـو سـر عظمـتهم و مجـدهم و بعـدين النيـل ملكنـا نحـن ألـم يوعـدنا الـرب بـالأرض مـن النيـل الى الفـرات و أن نحكـم العـالم أجمـع فنحن أبناء "سام" نحن الجنس السامى نحن سادة العالم يا شمعون.

_ غير صحيح يا "يهوذا" انت تعلم جيدا ان العرب من ابناء "سام" مثلنا و انهـم سـوف ينتصـرون علينـا فى النهايـة فـنحن جميعـا أولاد ابـراهيم الخليـل بـن سـام بـن نـوح و قـد قـال نبـهم فى حـديث شـريف "سـام أبـو

العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم" و انت تعلم أن سام و حام و يافث أبناء سيدنا نوح و كنعان أيضا الذى لم يركب سفينة نوح لانه كافر و قال لابيه سآوى الى جبل يعصمنى من الماء...انت عنيد يا "يهوذا" تذكرنى بعند أبونا "يهوذا" أخ سيدنا "يوسف" الأكبرالذى كان يصر على قتل أخيه غيرة و حقدا من حب ابيه له سيدنا "يعقوب".

_ و انت يا "شمعون" تذكرنى" بشمعون" أخ نبينا" يوسف "أيضا الذى أصر على انقاذه من الموت بوضعه فى البئر و حين كبر أصبح نبيا و وزيرا و تقيا لو كان تركه يموت ما علا نجم سيدنا "يوسف" هكذا و ما تم انقاذ مصر من المجاعة و القحط و ما أصبحت أم الدنيا .

_ ما علينا يا "يهوذا" ليس هذا هو موضوعنا موضوعنا كيف نقضى على العرب و المسلمين و نحكم العالم من النيل للفرات ما رأيك فى ارسال لهم قنبلة نيترونية(القنبلة النظيفة) تفتك بالانسان و الحيوان فتفحم الجسم الحى تفحم كامل دون أن تؤثر على المبانى أو المنشآت انها فكرة عبقرية اليس كذلك ؟

_ نعم عبقرية قوى... عبقرية بافراط...عبقرية لدرجة الجنان....و هل تظن أن منظمات حقوق الانسان و جامعة الدول العربية و منظمة الأمم المتحدة و منظمات السلام العالمى سوف تصمت على ذلك يا أذكى مخلوقات الرب ما كانت القوى العظمى خلصت على نفسها منذ قرن.

_ ليس لدينا سوى السعى و الحرب.

_ يعنى ايه.

_ فاكر وعد "بلفور" فى ١٩١٧ اعطنا جزء صغير جدا من الأراضى الفلسطينية لكن نحن بسعينا استطعنا نشترى أراضى كتيرة من عرب فلسطين بمزاجهم وأيضا فى حرب ١٩٤٨ و نصر ١٩٦٧ وقعت فى أيادينا أراضى مصرية و سورية بالحرب و العدوان .

_ صحيح لكن السادات رجعها تانى فى نكسة ١٩٧٣و أخذ الباقى بمعاهدة كامب ديفيد ١٩٧٨ دى حتى طابا التى فى الأصل اسرائيلية رجعها مبارك فى ١٩٨٩ و لم يعد لنا شبر واحد فى أرض مصر.

_ اصمت اصمت كلامك بيغظنى.. لكن أكيد فى حل لازم يكون فى حل.. ايه رأيك فى مبدأ فرق تسد و الذى لا تأخذه بالقوة تأخذه بالحيلة.

_ ماذا تقصد يا "يهوذا".

_أ قصد أن الدول العربية بعضهم مسلمين وبعضهم مسيحيين و فى خلاف بينهم فى العقيدة و ان كان فى بينهم حب و مودة فى الظاهر أكيد فى بينهم اختلاف جوهرى فى العقائد و المبادئ فى الباطن ، و أيضا المسلمين عدة طوائف فيهم سنة و شيعة و أكراد و علويين....و المسيحيين أيضا شعب منهم كاثوليك و بروتسانت و أرثوكس....غير البهائيين و البوحيين.....

_ عندك.... البهائيين فاهمها على حد علمى البهائية هي الديانة اللي اسسها حسين علي النوري الذى لقبه بهاء الله في ايران في القرن التاسع عشر وحاليا في تقريبا ما بين خمسة و ستة مليون شخص بهائي على مستوى العالم متوزعين على اكتر من ٢٣٥ دولة. واهم تعاليم الديانة البهائية هي الوحدة الروحية لكل البشر و ان كل الاديان الكبيرة في العالم آتت من اصل واحد. وبيؤمن البهائيين ان الله يرسل كل فترة رسول للناس بيوصلهم رسالة مناسبة لعصرهم، و من أجل ذلك بيؤمن البهائيين بمجموعة كبيرة من الرسل منهم محمد.يسوع المسيح، موسى، ابراهيم بالاضافة لزرادوشت و بوذا و كريشنا و الباب و طبعا بهاء الله و بتدعو البهائية كل البشرية لتحقيق السلام و العدل و الوحدة و بتأكد على حاجة البشر للثلاث حاجات تلك الآن اكثر من اي و قت قبل.لكن ما هى البوحية هل أصلها من "البحبحة" و لا الاباحة ؟

_ لا دى طائفة مسيحية.

_ بتكلم بجد يا يهوذا؟

_ و التوراة مذهب مسيحى..هى ديانة مسيحية مزعومة تنتشر فى مصر خاصة فى مدينة الاسكندرية و البوحية ترجع بداياتها إلى القرن الرابع الميلادي وهي منشقة عن الطائفة المارونية وتعود شهرتها إلى مارون الذي أقام ديراً على جبل لبنان وأصبح له أتباع هم الموارنه ثم ظهر يوسف شميس البوحي ليؤسس لهذه الديانة البوحية التي يعتقد أنه نبي وهو الأب الروحي وهو أيضا، بحسب مزاعمهم، النور والحياة والهواء.

و المشكلة في هذه الديانة أن تنتشر بين المسيحيين فقط وتتخذ من الكنائس دوراً لعبادتهم بعيداً عن أعين الشرطة وتعتبر أن هدفهم الأساسي هو إلغاء المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للبلاد.

وتشير التقديرات المبدئية للديانة البوحية المزعومة عن وجود أكثر من ثلاثة آلاف بوحي من أصل مسيحي لا تعلم الكنيسة المصرية عنهم شيئاً وهم يزيدون لأن تعاليمهم تخفف القيودعن المسيحيين ومن تعاليم البوحية ، أن أتباع هذه الديانة يتزوجون كما يحلو لهم بدون أوراق أو مستندات رسمية ويحرمون اللواط لكنهم يبيحون السحاق ويتخذون من لبنان قبلة لهم على غرار الكعبة عند المسلمين لأنهم يعتقدون أن نبيهم توفي ودفن هناك يعنى البوحية من يوسف شمس البوحى مش من "البحبة" يا شمعون.

_ أنسى الحرب الدينية خلها حرب اقتصادية نضرب لهم نشاط اقتصادى مهم عندهم زى الزراعة مثلا نحن بعد مشروع الصوب الذى ابتكرناه ونجح... نقدر نحاربهم فى تصدير حاصلاتهم الزراعية و أيضا نقدر نصدر لهم و نزرع عندهم و نأخذ خير أرضهم... خلاص الآن ممكن تأكل مانجو فى الشتاء و برتقال فى الصيف.

_ مانجو ايه اللى زرعناه وطعم الخيار المملح أحسن منها و بطيخ ايه االلى الكوسة لها طعم عنه أنسى ذلك المشروع يا شمعون بقى لهم سبعة الآلاف سنة بيزرعوا أرضهم يبقى ازاى سنزرع لهم الآن دور على خطة جديدة لحسن انا قربت أفرقع من الغيظ.

_ طيب أهدأ كسرت الأرضية من كثرة الدبدبة عليها برجلك ، انا لدى فكرة أحسن الف مرة نستعمرهم اجتماعيا بدل سياسيا مثلا النوادى الخيرية الدولية أول ما توصل عدد منشآتهم الخيرية و الجمعيات التى تقام فى بلادهم أكثر من ٦٠% نصرح بها انها ملكنا و نود أن نكون لنا أعمال وجمعيات خاصة بنا فى أرضهم و من هنا نوصل للسلطة.

_ هههههههههه.. ..... هههههههههههه ..... هههههههههههه.

_ بتضحك على ايه ؟

_ أنا كنت فاكر مثلك كده و قلنا حنبنى ملاجئ و مستشفيات و مراكز علاج و دور رعاية للمسنين و المكفوفين و المعاقين وننشأ شركات مساهمة نملك فيها عدد الأسهم الأكبر لكن رجال الأعمال العرب الناصحين المخلصين اشتروا معظم الأسهم و الذى سبق أكل النبأ و بدل الجمعيات ما تكون خراب عليهم أصبحت تلك الجمعيات هى المفضلة لهم لبحث مشاريعهم و اعمالهم الخيرية و التجارية.

_ لكن ليس كل رجال الأعمال مخلصين انت ناسى رجل الأعمال المصرى المعروف اللى يملك نصف فنادق مصر و استطاع أن يمد لنا خط الغاز الطبيعى من مصر بسعر بسيط نظير حصوله على عمولة كبيرة.

_ هههههه الثورة جمدت أمواله و كمان حبسته الى جانب خط الغاز أصلا دمرته ثورة ٢٥ يناير.

_ خلاص أعمل اللى يعجبك فلتكن الحرب.

_ لا يوجد حرب نحن حنتبع مبدأ فرق تسد الذى اتبعناه بين "حماس" و" فتح" و بين الشيعة و السنة و المسيحيين فى لبنان.

_ وضح كلامك يا يهوذا.

_ حماس يا شمعون يعنى "حركة المقاومة الإسلامية" اختصار حماس هي حركة إسلامية وطنية تنادي بتحرير فلسطين من النهر إلي البحر، وجذورها إسلامية حيث يرتبط مؤسسوها فكرياً بجماعة الاخوان المسلمين، تهدف الحركة إلى استرداد أرض فلسطين التي تعتبرها الوطن التاريخي القومي للفلسطينين بعاصمته "القدس" و اللى أسسها أحمد ياسين بعد حادث الشاحنة الصهيونية في ٦ ديسمبر١٩٨٧ ميلادي حيث إجتمع سبعة من كوادر وكبار قادة جماعة الإخوان المسلمين العاملين في الساحة الفلسطينية وهم أحمد ياسين وإبراهيم اليازوري ومحمد شمعة (ممثلو مدينة غزة)، وعبد الفتاح دخان (ممثل المنطقة الوسطى)، عبد العزيز الرنتيسي (ممثل خان يونس)، عيسى النشار (ممثل مدينة رفح)، صلاح شحادة (ممثل منطقة الشمال)، وكان هذا الاجتماع إيذانًا بانطلاق حركة حماس وبداية الشرارة الأولى للعمل الجماهيري ضد الاحتلال ضدنا يعنى الذي أخذ مراحل متطورة. و أصدرت حماس بيانها الأول عام ١٩٨٧ إبان الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في الفترة من ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٤، ثم صدر ميثاق الحركة في اغسطس ١٩٨٨، لكن وجود التيار الإسلامي في فلسطين له مسميات أخرى ترجع إلى ما قبل عام ١٩٤٨ حيث تعتبر حماس نفسها امتدادا

لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام ١٩٢٨. وقبلا إعلان الحركة عن نفسها عام ١٩٨٧ كانت تعمل على الساحة الفلسطينية تحت اسم "المرابطون على أرض الإسراء".

_ طبعا انا عارف يا يهوذا كل ذلك الكلام انا صهيونى مخضرم و عارف كمان أن حركة فتح (اختصار معكوس لحركة تحرير فلسطين) و انها جزء رئيسي من الطيف السياسي الفلسطيني وأكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، تعتبر في يسار الوسط. و أنها حركة وطنية، أعلنت انطلاقتها في ١ يناير ١٩٦٥، "يوم تفجير الثورة الفلسطينية" حيث لم يكن اي فصيل أو حركة فلسطينية قد وجدت بعد (مثل حركة حماس، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، الجبهتين الشعبية والديموقراطية والصاعقة وجبهة التحرير العربية) ويرى البعض أن فتح أول حركة وطنية مقاتلة للكيان بتاعنا وما تزال. وتعتبر حركة فتح إحدى أبرز حركات الشعب الفلسطيني في اسرائيل، لعبت حركة فتح دورا رئيسيا في أحداث أيلول الأسود والحرب الأهلية اللبنانية، كما أنها خاضت محادثات السلام في أوسلو وواشنطن وتعتبر "منشئة" السلطة الوطنية الفلسطينية.وتستند حركة فتح في مبادئها على أن فلسطين أرض للفلسطينيين جميعا وهي أرض عربية يجب على كل أبناء العروبة المشاركة في تحريرها. وتعتبر العاصفة الجناح العسكري الأقوى منذ ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٨٢ بعد ذلك برزت أجنحة متعددة لحركة فتح منها كتائب شهداء الأقصى الذراع العسكرية لحركة فتح، بدأت نشاطاتها منذ بداية الإنتفاضة الفلسطينية الثانية، بالإضافة إلى "جماعة الفهد

الأسود" و"الجيش الشعبي" التي نشطت خلال الإنتفاضة الفلسطينية الأولى كل ده أنا عارفه كويس و قرأته و حفظته.

_ لكن الذى لا تعرفه يا شمعون ان الخلاف بين الحركتين " حماس" و" فتح" نحن السبب فيه نحن اللائى قمنا باشعال الخلاف و سيظل مشتعل الى أن اسرائيل تحكم العالم .

_ لكن الثورة المصرية صالحتهم كل وكالات الأنباء العالمية أذاعت ذلك أصبحوا يد واحدة و مصلحة واحدة و ممكن ذلك يؤثر على قوتنا.

_ ليس مهم كفاية لبنان و الحرب الأهلية فيها نحن الائى زرعناها و سقيناها و رعاناها.

_ أنا لست فاهم.

_ يعنى الحرب بين المسيحى و السنى و الشيعى اللبنانى نحن الذى أشعلناها حتى نستطيع أن نسيطر عليها.

_ يا "يهوذا" أنت غلبت "يهوذا سمعان الأسخريوطى" أحد تلاميذ المسيح عيسى عليه السلام الاثنى عشرالذى كان دائما بيسرقه و فى النهاية خانه و سلمه للهود فى مقابل ثلاثين قطعة من الفضة..

_ أنسى التاريخ و الماضى و تعال نعيش فى الحاضر و المستقبل بعد قيام الثورات و استيقاظ الشعوب لم يعد أمامنا سوى حل واحد.

_ ما هو ؟

_ نحن خلاص دمرنا العراق و حبابينا قاعدين هناك و لبنان أيضا شبه منتهية و نحن قاعدين فى فلسطين أقصد اسرائيل يبقى فاضل مين.

_ مصر أم الدنيا يا حبيبى يحميها الرب و تكون من نصيبنا و حدودنا من النيل للفرات و نحقق حلم الصهيونى.

_ لا مصر صعب خلينا نلف من بعيد .

_ يعنى ماذا تفعل ؟

_ نستغل ثورة ليبيا و نعمل فى القذافى زى ما عملنا فى صدام حسين و نرسل حبايبنا هناك و السودان خلاص اتقسمت شمال و جنوب سهل علينا أن نقيم فيها حرب أهلية السودان اكبر الدول العربية مساحة ومواردها الاقتصادية هائلة ونحن بنخطط للاعتراف بدولة الجنوب بل سنكون اول المهنئين وبذلك نضمن صداقة هذه الدوله الجديدة فنحقق بذلك نصرا امنيا فى وجود حليف جديد لنا فى المنطقة خاصة مع تخاذل الدور العربى فى نصر القضية الفلسطينية...ونصرا اقتصاديا فى الاستفادة من الموارد الضخمة لهذه البلد الغنية بالموارد خاصة من مصادر الطاقة التى تؤرقنا كثيرا ونصرا سياسيا فهى تضمن لنا السيطرة على موارد النيل فى السودان والتى هى ورقة ضغط على مصر فى هذه المرحلة الحرجة من حرب المياه.....اذن من المتبقى مين يا شمعون ؟

_ أم الدنيا يا حبيبى ؟

_ هم أخطؤا حينما حاولوا يهاجموا سفارة اسرائيل و حينما فكروا ينظموا مسيرة مليونية نحو اسرائيل لتحريرها و نحن الآن ما فيش أمامنا الا الحرب ؟

_ لكن الجيش رجعهم يا حبيبى ؟

_ أه أه أه.

_ كفاية يا يهوذا وجهك بينزف دم من كتر اللطم.

_ خلاص نحن نفجر فيهم آخر قنبلة موقوتة الفتنة الطائفية بين الأقباط و المسلمين و لدنا قسيسين و شيوخ مجندين و بنمولهم بالمال و السلاح منذ أكتر من عشر سنوات.... هم حلوا مشكلة أطفيح والبابا شنودة أمر المسيحيين بفض اعتصامات ماسبيرو و حلوا مشكلة قنا لكن مازالت أزمة "امبابة "الدم و القتل هناك مستمر و تلك فرصتنا الأخيرة .....

_ لكن الجيش المصرى حل الأزمة يا حبيبى.....

يهوذا يهوذا...رد على يا يهوذا....أين المحمول...شالوم "الاسعاف من فضلك أرسل لى عربة من فضلك حالة خطرة جداااا شخص فقدت عينه من كثرة اللطم..."

١٠) كريمة و كرم

انا "كريمة" أم لخمسة أطفال أعمارهم من سنة لأربع سنوات منهم اثنين توأم ، انا زوجة عاشقة لزوجى و حبيبى و رفيق عمرى "كرم" و على فكرة أنا أستاذ دكتور بكلية الصيدلة بالجامعة الألمانية و على الرغم من أن عمرى أربعون عام ألا أنى وكيل الكلية و مرشحة لعمادة الكلية و يمكن لرئاسة الجامعة فيما بعد....

لكن بصراحة بحب عندما أقدم نفسى لأى فرد أقدم نفسى بصفتى أم لخمسة أطفال ثم زوجة و أكون فخورة جدا.. ثم أستاذ دكتور بصراحة سعادتى بالأمومة أكبر من سعادتى بأى شئ فى الدنيا أكثر من الحب و العشق لزوجى و أكثر من مكانتى العلمية التى وصلت اليها...

فعلى الرغم من أن رحلتى مع الدراسة و الأبحاث العلمية بدأت من عشرون عاما ألا أن رحلتى فى البحث عن الخطيب و الزوج بلغت ربع قرن فمنذ سن الخامسة و أنا أبحث عن الحب و الرومانسية و العاطفية و نشأتى فى ظل أسرة ملتزمة و متحفظة و قلة الأصحاب و عدم الاختلاط مع الجيران دفع بى البحث عن قصة حب داخلى و عشقى للقراءة و قلة اختلاطى مع الناس جعلنى أعيش قصة حبى فى خيالى مع روايات" يوسف السباعى" و أشعار" فاروق جويدة " و أحيانا كنت بتعايش مع قصص الحب التاريخية الحقيقية و أتخيل نفسى البطلة و زوجى هو البطل مثل "كيلوباترا و انطونيو" و" قيس و ليلى" و" عنتر و عبلة" و" حسن و نعيمة "...

و حين دخلت الجامعة كانت الفرصة الأولى لى لبدء قصة حب حقيقية بدأت فى أول كلمة و أول يوم و أول زميل دراسة أتحدث معاه فحينما التقت عينا ى بعيناه شعرت بمشاعر الحب تدب فى قلبى و أحاسيس كاملة تتحرك بداخلى و تمنيت أن استكمل معه مشوار حياتى و لكن زميلى فضل البعثة و السفر على الزواج و الارتباط...

و انتهيت من سنوات الدراسة الجامعية و قررت الارتباط بصورة رسمية و بالفعل قبلت الخطوبة من ابن خالى مهندس عمارة ناجح

فى عمله لا يوجد ما يعيبه سوى فرق السن فأنا قد بلغت الرابعة و العشرون و هو قد تجاوز الأربعون بعامين و قررت أن أكون بيت و أسرة و أطفال و حددنا ميعاد الزواج و لكن فوجئت بخطيبى يطلب منى ترك عملى بالجامعة و قررت بالفعل ترك عملى بالجامعة من أجل الحصول على أطفال و أسرة و لكن خطيبى رفض اتمام الزواج بحجة أن مستواى العلمى و الثقافى أعلى منه و أنى أتعالى عليه و هو يشعر بفجوة كبيرة بين ثقافتى و شخصيتى و ثقافته و شخصيته و قررت العودة لعملى و رسالة الدكتوراة و التدريس بالجامعة و قررت أن أعاود البحث من جديد عن الزوج و الأسرة فطيلة حياتى أبحث عن الدفء فى الأسرة والأطفال....

و خلال القيام بأبحاثى العلمية عبر الانترنت تعرفت على دكتور" أحمد" المقيم فى لندن للحصول على الزمالة من بريطانيا و بالفعل انجذبت له و ازداد وقت الحديث على الانترنت من ساعة الى خمس ساعات يوميا و أيضا المكالمات التليفونية اليومية من دقائق معدودة الى ما يزيد عن ساعة شعرت معه أنه يقيم بجوارى و ليس على بعد أميال و كيلومترات بدأت أشعر بالحب و الاطمئنان منه و تمنيت الأسرة و الأطفال خاصة انه اقتربت المسافات بينى و بينه بعد ما حكى لى كل شئ عن حياته العلمية و العائلية و الخاصة و

سعدت بصراحته و كلامه عن خطيبته الأولى و انها حبه الأول التى لم ينساها الا بعد لقانا...و التقيت "بأحمد" بمجرد عودته لمصر و قررنا ميعاد لكتب الكتاب و لكنى بدأت أشعر ببعض التغيير فى معاملتى و اكتشفت بالمصادفة أن خطيبته الأولى تعاود الاتصال به و تحاول استرجاعه حزنت كثيرا و تركت "أحمد" لانى أحسست ببعض القلق على حياتى الزوجية معه شعرت أنها مهددة ولم أعد أثق به و لا فى مشاعره تجاهى....

لقد بلغت من العمر ثلاثون عاما و حصلت على الدكتوراه و بدأت فى عمل أبحاث علمية للحصول على درجة الأستاذية لكنى لم أنسى حلمى الأول و هو البيت و الأسرة و الأطفال التى طوال حياتى ابحث عنه و لكن تقدمى فى السن و فشلى فى تجارب الحب السابقة أصابنى بشئ من خيبة الأمل و بدأت اتقبل نوعية العرسان التى لم أكن أقبلها من قبل مثل المطلق و الأرمل و التى تجاوز الخمسون و بالفعل خطبت للمرة الثانية "لمحمود" مهندس مدنى صاحب شركة مقاولات مطلق و لديه ابنة صغرى و فجأنى محمود بالعديد من الطلبات أولها و أهمها ترك العمل بالجامعة و التفرغ للبيت و الأسرة و أيضا ارتداء النقاب و الالتزام بمنزل الزوجية أى عدم الخروج الا فى حالة الضرورة القصوى و قبلت شروطه بصفة

مبدئية على الرغم من أنها تقضى على كيانى و شخصيتى و حبى للعمل و الحياة قبلت من أجل الحصول على حفنة من الأطفال ، قبلت أن يكون ميلاد أطفالى على حساب موت طموحى و حبى للحياة فقد بلغت أعلى مكانة علمية و مرشحة لان أكون وكيل الكلية بعد الحصول على الأستاذية و لكنى تنازلت عن ذلك من أجل الحصول على الأمومة و الزوجية و تم كتب الكتاب أخيرا أصبحت زوجة على الورق بعد أن بلغت ثلاث و ثلاثون عاما و لكن مع الآسف لم تكمل فرحتى فقد بدأت زوجة محمود الأولى تعاود الاتصال به من أجل الحفاظ على استقرار ابنتها فالبرغم انها لا تحبه لكن تريد توفير الامان لابنتها و فوجئت بمحمود يطلب منى الجماع بينى و بينها و أنى الزوجة الأولى لها كامل الحقوق و هى الزوجة الثانية و أنه يريد استرجاعها حفاظا على ابنته و ليس حبا فى زوجته السابقة و أن حبه الأول و الأخير لى أنا...

رفض والدى بشدة ، و بدأت أشعر أنى فشلت فى تكوين البيت و الأسرة و انى لم أنجح سوى فى حصولى على الدكتوراة و مكانة علمية عالية فعلى الرغم من جمالى الفائق و رومانسيتى البالغة فقد فشلت فى الحصول على بيت و أسرة و قررت القيام برحلة لاحدى

الدول الأوربية لمدة شهر لتهدئة أعصابى و محاولة الرضاء بواقع الوحدة...

و أثناء تواجدى على ظهر المركب المتجه الى نابولى التقيت" بكرم" لا أعلم أكان "كرم" هو الرجل الذى تتمنى الارتباط به أى فتاه فى العالم.. أم أنه كرم من الله عز و جل و فضله على فى أن أجد كل ما تمنيت فى وقت واحد لقد كان ذاهبا الى ايطاليا فى رحلة عمل لفتح فرع جديد لشركته بنابولى ، "كرم" وسيم و جذاب يشبه نجوم السينما و على الرغم من أنه الأول على كلية الهندسة رفض التعيين بالكلية و أنشأ شركة برمجة صغيرة بعد تخرجه و حصل على كبرى الشهادات العالمية من "مايكروسوفت" أكبر الشركات فى العالم و استطاع فى خلال عشر سنوات أن يكون من رجال الأعمال الأوائل فى جمهورية مصر العربية و نظرا لانفراطه فى العمل أنساه الارتباط و الزواج رغم رومانسيته المفرطة و رقة مشاعره... فقد كنت" لكرم" حبه الأول و الأخير أحب فى الزوجة و العاشقة و أم الأولاد و البنات و أحب فى أيضا حبى لعملى و دراستى و تفوقى و مهنيتى.. لم أندم على شئ فى حياتى سوى عدم رؤياه من قبل و على السنين التى ضاعت من عمرى دون أن أراه فعشت معاه فى سعادة بالغة لا يمكن وصفها...

أخيرا حققت جميع أحلامى الأمومة و الحب و الزواج و العشق و المكانة العلمية بعد معاناة البحث عن شريك الحياة و اضاعة الكثير من السنين و الأعوام لكن عزائى الوحيد هو أننى سعيت بكافة الوسائل للحصول على الزواج المبكر و ان كنت فشلت فى الحصول على الزواج المبكر التعيس فقد حصلت على الزواج المتأخر السعيد...

أننى أشعرالأن بشعور مر على مسبقا.. بآلام شديدة بمعدتى و عدم الرغبة فى تناول الطعام لابد من الذهاب اليوم لطبيب النساء فأنا بالفعل متعبة.. فأنا أشعر اننى.. أننى... حامل !!!!!!!!!!!!

١١) السمسار

أستوقفنى و أنا أسير فى شوارع مدينة "لاس فيجاس" لا فتة "نادى قمار لأصحاب المهن الواحدة "لعل هذا النادى لا يقبل سوى أصحاب مهن معينة يسمح لهم فقط بلعب القمار ، أو ربما يجمع كل أصحاب مهنة واحدة على طاولة قمار واحدة...فأصحاب المهن الواحدة يمارسون نفس الأنشطة و لديهم نفس طقوس و مهن الوظيفة ، و أيضا نفس الأفكار و ردود الأفعال ، كما أنهم يعانون من نفس المشاكل و الأزمات و غالبا ما تجمعهم المنافسة و الصراعات كما يقول المثل الشعبى (عدوك ابن كارك) ، ربما لذلك يريد صاحب نادى القمار أن يجمعهم على طاولة واحدة حتى

يزداد التنافس بينهم و يزيد اللعب اثارة و تشويق... كما أن اصرار الاعب على الفوز يجعله يلعب ثانيا و ثالثا حتى يفوز مما يزيد دخل صاحب نادى القمار...

على أية حال أنا من هواة لعبة القمار ، بل من لاعبيها المحترفين و على الرغم من أن مهنتى كمدرس ليس لها أى علاقة بالمقامرة و المغامرة و لكنى أعشق تلك اللعبة التى تجعلنى أسعى دائما لكسب النقود الكثيرة بالطريقة السهلةالبسيطة ، حتى لو كان ذلك بطريقة غير مشروعة أو على حساب ضميرى أمام الله و المجتمع ، فأنا منذ أن امتهنت مهنة التدريس منذ أكثر من عشرين عاما و لا أحب التدريس داخل فصل المدرسة مع أننى أتقاضى راتبى على ذلك...و أسعى دائما وراء الدروس الخصوصية من أجل أن أزيد ثروتى و ممتلكاتى ، و لا يعينيي الطالب الفقير الذى لا يستطيع تلقى العلم الا من خلال مدرسته ، و لا الطالب المتوسط الحال الذى لا يقدر أن يدفع أكثر من ثمن المجموعة الدراسية...كل هدفى هو جمع المال...بل أننى أتعمد أحيانا أن أشرح فى الفصل بطريقة خاطئة لاجبار التلاميذ على الدخول فى الدروس الخصوصية...

...شرحى العلم بطريقة خاطئة هو أول لعبة قمار لعبتها...لعبتها مع أخلاقى و ضميرى و كسبت منها الكثير من المال ، و منذ أن

أحسنت تلك اللعبة و أنا أعشق القمار و المقامرة و أرى أن متعة الحياة تكمن فى الحصول على أموال كثيرة من خلال المقايضة فأنا أبيع العلم بالمال و أحصل على عمولتى من خلال بيع الامتحانات ،و أجنى سمسرتى من خلال اعطاء الطلاب درجات أعمال السنة كاملة ، أشعر بمتعة حين أزوال مهنة السمسار الذى لا يقدم سوى خدمة بسيطة مقابل الاموال الطائلة و لكنى لا أقدم العلم و لا التربية و لا الفكر و لا التوعية التى من المفروض أن يقدمها المدرس صاحب الضمير الحى...

... لم أتردد لحظة فى الدخول لنادى القمار ، و بالفعل أشار لى الحارس بالجلوس على أحد الطاولات التى يجلس عليها أربعة أفراد غيرى بعد أن شاهد جواز سفرى و مهنتى المقيدة به مكتوبة "مدرس"..فرحت كثيرا بأنى سألتقى مع زملاء المهنة و أتنافس معهم حول كسب المال حتى و ان كانوا من جنسيات مختلفة ، و لكنى فوجئت بأن الشخص الذى يجلس على يسارى يضع وسام نقابة المحامين على سترته و حين سألته ان كان يزوال مهنة التدريس بجانب المحاماه فربما يدرس بعض مواد القانون لطلبة الجامعات و لكنه رد على قائلا :-

-أنا لم أزوال طيلة فترة حياتى سوى مهنة واحدة هى المحاماه و الدفاع عن المجرمين و الحرامية و البلطجية...فأنا محامى منذ خمسة و عشرين عاما ، فقد تخرجت من كلية الحقوق و أنا أمارس المهنة حيث كنت أتدرب فى كبرى مكاتب المحاماه أثناء سنوات الدراسة و ما لبثت أن انهيت دراستى و تعينت فى ذات المكتب الذى كنت أتدرب فيه و الذى أصبحت صاحبه الان بعد أن توفى صاحبه و اشتريته من الورثة ، و أصبحت من كبار المحامين بالبلد....و قد تخصصت فى القضايا الجنائية فقد كنت أعشق الدفاع عن المجرمين و النصابين خاصة القضايا المالية التى كنت أتقاضى منها نسبة فى الأموال المنهوبة التى استولى عليها المتهم...جمعت الالاف بل ملايين الجنيهات فى خلال أقل من عشر سنوات من مزوالتى لمهنة المحاماه فقد كنت أعشق المال الحرام المنهوب ، و أشعر دائما و أنا أدافع عن مجرم أو نصاب أنى أذكى من القاضى الذى أصدر الحكم و من المجنى عليه التى تم الاستيلاء على نقوده...تعلمت المقامرة بالقوانين و التلاعب بالألفاظ و استخدامها فى الدفاع عن الظلم و ليس عن الحق...فأصبحت المضاربة هى مهنتى و المقامرة على استيلاء الأموال هى غايتى ، لم أعرف مهنة غيرها فمهنتى لم تكن المحاماة و لكن هى السمسرة..تقديم الخدمات فى مقابل الأموال

الطائلة...فالخدمة هى اللعب بالقوانين و الألفاظ أما الأموال الطائلة فهى الأتعاب أو بمعنى أدق نسبتى من الأموال المنهوبة من قبل النصاب التى قد تصل فى بعض الأحيان الى أكثر من نصفها...

..كثيرا ما نسيت لقب المحامى و أن دراستى هى الحقوق بل كنت أشعر دائما أنى سمسار مقامر و دراستى هى هتك القوانين و خرقها لم أستمتع يوم بالمال الحلال كأنى خلقت لأمشى عكس الطريق و لأسير فى الاتجاه المخالف و اختيار جانب اليسار دائما و ليس اليمين...

... لكنى بصراحة لا أعلم لماذا أجلس بجانبك على طاولة قمار "أصحاب المهن الواحدة " فلا يوجد علاقة بين مهنة المحاماة و مهنة التدريس ربما جلست بالطريقة الخاطئة و أنا "المحامى " الوحيد الذى يجلس على الطاولة...

_دهشت كثيرا حين علمت أن الشخص الذى يجلس على يسارى محامى و ليس مدرسا مثلى و بدأت أتوجه بالسؤال الى الشخص الذى يجلس أمامى و أسأله عن مهنته حيث أجابنى قائلا :-

_أنا كيمائى تخرجت من "كلية العلوم "قسم "الكيمياء" بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف و لم أريد أن أضيع وقتى فى الدراسة

ثانيا حتى أحصل على دبلوم "تربوى " من كلية التربية لكى أتعين مدرس علوم مثل باقى زملائى و أجنى ثروة من الدروس الخصوصية فأنا لست مدرسا كما تعتقد أيها الزميل العزيز فقد كان كل حلمى أن اصبح عالما كيمائيا و معيد بالجامعة و لكن حصولى على المركز الثالث على دفعتى لم يمكنى من التعيين بل على ما أذكر ان زملائى الأول و الثانى تم تأخير تعيينهم لعدم احتياج الكلية لمدرسين ،،...و لكنى تعينت فور تحرجى فى أحد شركات الأدوية كمندوب لمبيعات الشركة أقوم بتوصيل الأدوية الى الصيدليات مقابل الحصول على عمولة كبيرة و لا أعلم لماذا قضيت أربعة سنوات من عمرى فى مذاكرة المعادلات الكيمائية و علم الكيمياء المعقد بفروعه المختلفة حالما بأن أصبح عالما كيميائيا مشهورا يسجل التاريخ نظرياته و أبحاثه ثم بعد ذلك أصبح مندوب للمبيعات كل عمله يتلخص فى توصيل الأدوية من مكان لآخر و لا يوجد فرق بينه و بين شخص آخرلم يحصل على أى شهادات سوى أنه يعلم تركيبات الأدوية جيدا تلك المعلومة التى يستطيع الحصول عليها أى شخص يجيد القراءة و الكتابة و يتدرب عليها من خلال الخبرة و الممارسة..

...لا أعلم السبب الى الآن هل شغفى بحب المال هو الذى دفعنى الى أن أمتهن تلك المهنة مندوب للمبيعات ، أم بحثى عن الكسب السهل السريع فى مقابل تقديم خدمة توصيل بسيطة فى مقابل الأموال الوفيرة مثل أى سمسار هو السبب ؟؟أم عدم اكتراث قوانين بلدى بتقدير العلم و العلماء كان هو الدافع لاحباط حلمى و التراجع عنه...و أصبحت أسير بخطى واضحة و سريعة فى طريق الربح و المال بدلا من السعى وراء النظريات و المسلمات...

...أنا لا أعلم لماذا أجلس معكم على طاولة (أصحاب المهن الواحدة) و لكن ربما أنتما اللذان تجلسان على الطاولة الخاطئة فأنا أعلم أن الزميل الذى يجلس بجانبى هو صحفى و ربما يعمل مندوبا للاعلانات و المبيعات...

_ازدادت زهولا حين سمعت كلام زميلى الكيمائى و توجهت بالسؤال الى الصحفى الذى يجلس جانبه قائلا هل تعمل مهنة أخرى غير الصحافة ؟؟؟فأجابنى قائلا:-

_منذطفولتى لم أمتهن أى مهنة سوى الكتابة...فأنا أعشق الكلمة و لا أعرف أمارس مهنة سوى الصحافة "صاحبة الجلالة" كتبت العديد من القصص و الروايات أثناء مرحلتى الجامعية و حين تخرجت من كلية الاعلام كان مقعدى محجوزا فى أحد الجرائد

الدولية المعروفة...و لكن ما سرعان ما تحولت الكتابة لدى الى وسيلة و ليس غاية..وسيلة للحصول على المال و ليس غاية لاظهار الحق و محاربة الباطل و نصرة المظلوم و تحقيق العدالة...تحولت قصص و روايات الحب التى أكتبها الى تحقيقات ضد الشخصيات العامة التى لا تدفع تمويلات للمجلة التى أعمل بها...

...أما مقالات الحق و الفضيلة التى كنت أهاجم بها الفساد و الأوضاع الخاطئة غيرت مسارها لمهاجمة رجال الأعمال و الآدباء و الفنانين المشهورين الذين لا يضعون اعلاناتهم بالمجلة التى أعمل بها...

...أصبحت سمسار يتقاضى العمولة فى مقابل الكلمة و ليس كاتبا يرتشف الفضيلة مقابل كتاباته...حبى للمال و الكسب السريع أنسانى عشقى لكلمة الحق..و أصبح قلمى سلاحا لمحاربة فقرى و حرمانى بدلا من أن يكون...سلاحا لمحاربة الغش و الفساد..

...لا أحتاج أن أكون مندوبا للاعلانات حتى أحصل على المال فقلمى يجنى لى الكثير من النقود..حين أوجهه كيفما أريد و ليس كيفما كما يجب أن يصوب..لا أعلم لماذا أجلس معكم على

طاولة واحدة فأنا لست مدرسا و لا محاميا أو كيمائيا و لكن هناك شخص آخير لم يتكلم ربما تكون عنده الاجابة على سؤالك..

_ لم أندهش حين سمعت اجابة الصحفى فقد بدأت أقتنع اننا نحن الخمس من مهن مختلفة و جلسنا على طاولة واحدة لعدم وجود طاولات مخصصة لنا و لكن لن تمنعنى قناعتى بأن أسأل الشخص الأخير عن ماهية مهنته و حين سألته عن وظيفته أجابنى قائلا :-

_ أنا موظف و لعلك تتساءل كيف لموظف أن يكون لديه الأموال الكافية للعب القمار و الجلوس جانبكم على طاولة قمار واحدة و من أين يأتى بكل تلك النقود التى توضع أمامه...و لكن مهلا أيها الرفاق فراتبى من وظيفتى لمدة أربعة أشهر لا يكفى لشراء ذلك الحذاء المستورد الذى أرتديه و لكن الرشاوى التى أتقاضيها تكفى لبناء عمارات و منازل...مهنتى موظف...التخصص مهندس...المكان أحد أحياء المحافظة لا تتعجبون فمجرد امضاء صغير منى على تصريح بالبناء قد يصل أجره الى ملايين الجنيهات...و لكنى لا أعلم لماذا الناس يلقبونى بعديم الضمير ، فأنا لا أقوم بشئ سوى التوقيع على أحد الطلبات ، أقدم خدمة بسيطة مقابل عمولة و أنا لم أحدد تلك العمولة بل تحددها عدد أدوار العمارة و مكانها و مقدار الثراء الذى يعود على صاحبها و سعر

السوق... حلمت فى شبابى أن أكون مهندس ناجح أبنى بيوت و منازل للفقراء و متوسطى الدخل و أسعى مع الدولة جنبا الى جنب بتوفير المسكن لعديمى المأوى..قدمت العديد من المشاريع السكنية المجانية و قدمت العديد من المقترحات و الأفكار لحل مشكلة السكن و لكن دائما ما كان مصيرها أحد الادراج فى مكتب المحافظ...و بعدما حظى السعى و الجهد لتنفيذ حلمى بالفشل أصبحت أحد موظفين الأحياء الذين لا يزيد راتبهم بدون العلاوات و المكافآت عن مئات الجنيهات فلم أجد جدوى من تحقيق أملى فى مساعدة الآخرين و بدأت أسعى جاهدا لتحقيق أحلامى الشخصية من خلال حصولى على الرشاوى و العمولات التى أصبحت أصرف أكثر من نصفها على طاولة القمار...ربما نمى بداخلى حب المقامرة و المغامرة و الكسب السريع و شغف السمسار الذى لا يريد تقديم شيئا مقابل الحصول على المال السريع و لا يراودنى شعور بالندم حين أخسر نقودى على تلك الطاولة فقد اعتدت على الكسب السريع و الخسارة السريعة كما لو كانت أحد طقوس الحياة...و لكن لا أعلم ما الذى جمع المهندس مع الصحفى و الكيمائى و المحامى و المدرس على طاولة قمار "أصحاب المهن الواحدة" فوظائفهم مختلفة تماما و لا يوجد

بينهم شئ مشترك..أترون صاحب صالة القمار أنه يضع لافتة على كل طاولة مكتوب عليها المهنة ، مكتوب على أحد اللافتات "أطباء" و على الأخرى "اعلاميين" و مكتوب على لافتة ثالثة "فنانين"...أنه يسير نحونا ليضع لافتة على طاولتنا على ما أعتقد مكتوب عليها

"رجال أعمال "

لا أعتقد مكتوب عليها "أصحاب مهن حرة"

أو "ذوى الأملاك"

أو ربما "أصحاب الملايين"

ما هذا ؟؟؟؟؟؟؟ما الذى مكتوب على الافتة التى يضعها على طاولتنا ؟؟؟ماذا؟؟؟

"The Brokers"

"السماسرة"

١٢) فتى الأحلام

"...و لكن هل مازال فتى الأحلام ذلك الفارس النبيل الذى يخطف العذارى على حصانه الأبيض كى يبني مع تؤأم روحه بيت من السعادة لبنة من الحب و لبنة من العشق ليعيشا فى بستان الزوجية و ينجبا زهور البنات و البنون....غارقين فى متاع الدنيا و ملذات الحياة...أم أخرجت الحياة له عدو آخر يحاربه و يبارزه بسلاح مجهول...أو ربما نعرف ذلك السلاح و لكننا ننساه...."

أختى الكبرى" قمر" أجمل واحدة فى العائلة..بل هى أجمل فتاه فى الحى و يمكن فى المدينة بأكملها لم أرى فى مثل جمالها حينما أنظر فى عيناها الزرقاء أرى موج البحر يتراقص و حين أنظر الى شعرها الذهبى أرى نور الشمس تسطع و حين أنظر لوجنتيها أرى نور الصباح يضيئ فجمالها يسطع و يتألق يوم بعد يوم... و مع ذلك فهى ليست مغرورة لكنها طموحة جدا و دقيقة جدا جدا وضعت مقاييس خاصة لفتى أحلامها لا تستطيع التنازل عن أى منها و بالرغم أنها بلغت خمس و عشرون عام لم تخطب الى الآن رغم تقدم العرسان اليها من سن الخامسة عشر كل شهر يتقدم لخطبتها من أربعة الى خمس عرسان ، الجميع يتعجب الرفض لماذا كلمة لا دائما؟؟؟ فالكمال لله وحده و لا يوجد فتى أحلام كامل المقاييس و كل منا به عيوب لكنها عنيدة و مصرة على موقفها و أن يكون زوجها لا قبله و لا بعده....

...نسيت أن أعرفكم بنفسى أنا "مى" أختها الصغرى بلغت من العمر عشرون عاما طالبة فى الصف الأخير بكلية فنون جميلة ، قصة حبى بدأت من أول يوم فى الجامعة حينما التقيت" بخالد" و دامت عدة سنوات و هو على استعداد الآن بالتقدم لخطبتى و أنى خائفة أن أجرح شعور "قمر" فهى تزيد عنى فى العمر بخمس

سنوات و لكنى قلقة أيضا فأنا لم يبادلنى الحب سوى "خالد" و لم يتقدم لخطبتى سواه مع أننى متوسطة الجمال و عالية الثقافة و أتمتع بشخصية جذابة و أيضا من أسرة طيبة....

و ذات يوم صارحتنى" قمر" بأنها على علم بقصة حبى و أنها سعيدة بتلك القصة و انى لم أجرحها بارتباطى خاصة أن زميلها فى العمل تشعر ناحيته بمشاعر اعجاب و سوف يتقدم لخطبتها خلال فترة قصيرة بعد اتفاقهم على بعد الأمور و بالفعل تزوجت "خالد" سريعا و سافرنا لألمانيا حيث حصل "خالد "على بعثة لمدة خمس سنوات ببرلين ، سافرت مودعة" قمر" و قلقة عليها أيضا و بعد مراسلتى لها بعدة خطابات و سؤالى عن زميلها فى العمل أجابت أنه رفض الارتباط بها و ذلك لجمالها الزائد و تخوفه من المشاكل الذى ممكن يسببها ذلك الجمال خاصة انه على علم كامل ان جميع أصدقائه و زملائه يحبونها و يرونها فتاة أحلامهم و يتمنونها زوجة لهم و هو يعلم كيف يفكر بها كل واحد منهم و كيف يحلمون بها زوجة لهم فى خيالهم كيف يتقبل ان تتعامل معهم ثانية و حتى فى حالة ترك العمل هو يرى انه جمالها الفائق سوف يسبب

له العديد من الشكوك و المضايقات خاصة انه انسان بسيط من أسرة متوسطة و متواضعة.....

جرحت أختى "قمر"كثيرا من موقف زميلها خاصة أنها أحبته و قررت ترك العمل لمدة عامين للتفرغ لرسالة الماجستير و العزوف عن التفكير فى الزواج خاصة أن جرحها ما زال يأن ألما بعد فراق ذلك الحبيب مسكينة "قمر" ثانى صدمة لها بعد حبها الأول لزميلها فى الدراسة أثناء الكلية والتى حالت الظروف المادية دون ارتباطهم..تلك المرة الثانية التى تجرح فيها "جميلة الجميلات" و التى جمالها الفائق لم يكن شفيعها بل على العكس فان كان السبب فى ترك حبيبها الأول الظروف المادية فان جمالها نفسه هو السبب فى عدم ارتباطها بحبيبها الثانى..

و انا لا أعرف السبب الى الآن فى عدم ارتباطها هل هو جمالها الزائد الذى جعلها تدقق كثيرا فى الاختيار و شعورها أن الكثير يرغبون فيها و أن هناك المزيد من العرسان كل يوم فاذا رفضت واحد أتى بدلا منه فى اليوم الثانى عشرة؟؟.... أم هى رومانسيتها المفرطة و تمسكها بمن تحب حتى أن كان هو غير متمسك بها ؟؟

و انهالت العرسان على أختى مرة أخرى وعلى الرغم أنها بلغت سبع و عشرين عاما الا نضوجها أطفى عليها جمالا زائدا و التطور السريع فى عالم التجميل ساعدها على أن تبدو أكثر شبابا و نضارة من سن الخامسة عشر و تقدم لها العديد من اخوات صديقاتها و من معارف أقاربنا الا أنها تصر على الرفض و تتحجج بعدم الملائمة و عدم وجود الحب و الانجذاب و انه ليس فتى الأحلام القياسى المطابق للمواصفات.

و مرت السنوات و أنجبت" قمر" و" فارس" و أختى ما زالت تعانى من الوحدة و قد بلغت الثلاثون عاما و هى ما زالت آنسة و البعض يطلق عليها لقب "عانس" أنى حزينة من أجلها و بدأت أسعى جاهدة فى البحث عن عريس ملاءم لها من المحيطين بى سواء بمصر أو ألمانيا فلا أريد لها البقاء وحيدة طيلة حياتها....

و أخيرا التقيت بأحد أقارب زوجى فى الخارج يريد الارتباط بفتاة مصرية جميلة فرشحت له "قمر "و قد كانت الظروف فى صالحنا حيث تزامنت أجازته السنوية مع ميعاد العودة النهائية لنا الى مصر و بالفعل قبلت "قمر" الخطوبة حيث بلغت من العمر ثلاث و ثلاثون عاما و استطاعت "قمر" أيضا ان تحصل على

الماجستير و أصبحت مديرة لادارة الموارد البشرية بشركتها بسبب عملها و جهدها و تميزها و انفراطها فى العمل بجدية و مثابرة و قد قدمت أوراقها بالجامعة حتى تحصل على الدكتوراه مما قد يمكنها من رئاسة مجلس ادارة شركتها و تصبح مدير عام بدلا من مدير ادارة أعجب خطيبها بأخلاقها و جمالها و ثقافتها و رشاقتها و قرر أن يلبى جميع رغباتها و مطالبها ما عدا مطلب واحد فقط و هو استكمال رسالة الدكتوراه و طلب منها أن ترافقه السفر للخارج....

و رفضت" قمر" خاصة بعد المكانة التى توصلت اليها فى عملها و أيضا المجهود الكبير التى بذلته فى الحصول على الدراسات العليا و لابد لها من استكمال دراستها و بالفعل تركت خطيبها رغم أنها تمت أربعة و ثلاثون عاما و يجب عليها الاسراع بالزواج من أجل الانجاب....

و التحقت "قمر" بالدكتوراه و أثناء الدراسة التقت بفتى الأحلام القياسى التى ظلت طوال خمس و ثلاثون عاما تبحث عنه تنطبق عليه جميع مواصفاتها فهو أحد المدرسين المساعدين المتفوقين من الأوائل الذين حصلوا على الماجستير فى سنوات قليلة و استطاع

أن يلتحق بالدكتوراه مبكرا و يكون زميل لها و هو من أبناء أسرة راقية فوالده وزير سابق و والدته سيدة أعمال معروفة و هو يتمتع بجمال فاق جمالها ووسامة تنجذب اليه أى فتاه و رغم ذلك فهو انسان جاد و لم يسبق له اى ارتباط بأى شكل و هو أيضا ملتزم دينيا ، أحبته "قمر" حبا شديدا ووجدت فيه فتى الأحلام الذى طال انتظاره على مدار سنوات متتالية و لم يعد لها هدفا سوى الارتباط به فأضحى كل ما لها فى الحياة عشقته عشقا خالصا و رجوته زوجا مخلصا و اتفقا على الزواج و لكن عند اخبار كلا من العائلتين رفضا الزواج كلية و ذلك لفارق العمر بين العروسين الذى بلغ عشرة أعوام فعلى الرغم من أنه فتى الأحلام المثالى ذو المواصفات القياسية الا أنه يصغر قمر بعشرة أعوام....

هل أهملت قمر عنصر الوقت و الزمن هل عاشت حياتها تبحث عن حبيبها و نسيت عدوها ؟! نعم عدوها...فالزمن عدوها بل هو أشد الأعداء لها و لأى فرد يهمل قسوته و حدة سرعته....

هل لم تأخذ فى اعتبارها و هى تبحث عن شريكها كم أضاعت من سنينها وحيدة بحثا وراء أحلامها و آمالها و طموحاتها ؟؟؟أم ثقتها بجمالها الزائد أغفلها عن سنوات الشباب التى تتسرب

من بين يديها؟؟؟.. خاصة انى لم أعد أرى فى عينيها أمواج البحر تتراقص و لا نور الشمس يسطع فى شعرها و لا ضوء النهار يضيئ وجنتيها....

١٣) بلا مأوى

"....و لكن ما هو المأوى....تلك الجدران التى تحيط بنا لتسترتنا من الشرور التى تحيط بنا....تلك الحوائط التى تبنى بها منازلنا لتحجبنا عن غيرنا.....أم هو أملاكنا من الأرض التى تحدد مدى قوتنا و سيطرتنا عليها...أم هو المبادئ و القيم التى تتحرك داخلنا كى نحتمى داخلها من شياطين الانس و الجان...."

_افتح الباب بسرعة يا ماما

ما الذى أعادك ثانيا يا "نانسى" لماذا لم تذهبى الى المدرسة ؟_

_أنى خائفة أن أذهب الى المدرسة اليوم لأن فى الطريق قابلت بنت من الشارع ملابسها غير نظيفة و شكلها لم تستحم منذ أكثر من سنة أعطتها طعامى و رجعت بسرعة من أجل أن أغسل يداى و استحم لأنى خائفة منها كثيرا و من الجراثيم التى تحملها.

_لكن تلك الفتاه اسمها بنت بلا مأوى أو بنت فقيرة ليس لديها نقود حتى تشترى ماء و صابون و ليس لديها مكان حتى تستحم فيه و ليس اسمها بنت من الشارع يا "نانسى".

لكن أنا خائفة جدا منها يا أمى_

_لا تخافى يا ابنتى فهى أضعف مما تتخيلى لقد ذكرتنى تلك الفتاه بأحدى جيراننا الآتى كانوا يسكنوا فى بيتنا القديم بيت جدك و جدتك رحمهم الله عز و جل هل تذكريهم يا "نانسى"؟

_بصراحة لأ يمكن لانى كنت صغيرة جدا حينما ماتوا و أنت أيضا يا أمى لا تحكى لى عن جدى و جدتى كثيرا و أيضا أبى لم يحكى لى عن حماه أو حماته طيلة حياته و أنا لم أزر بيت جدى و جدتى القديم.

نحن ابتعنا البيت بعد وفاتهم و الجيران انقطعت العلاقات بهم تدريجيا_

المهم ما هى حكاية جيرانك يا أمى ؟؟_

ـــفى الماضى كانت تسكن بجوارى جارة اسمها" أمل "توفى والدها و والدتها فى حادث سيارة و كانت صغيرة فى العمر و ليس لديها اخوات و معظم أقاربها فى الخارج مهاجرون لأمريكا... و أصبح ليس لديها أى مصدر للصرف خاصة ان الضرائب حجزت على محل والدها و هى طالبة بالاعدادية لا تستطيع العمل بدون مؤهل الى جانب صغر سنها و الجيران الذين يعطفون عليها سيعطون النقود اليها شهر... و لن يعطوا لها سنة.....

و انت يا أمى هل كنت تعطفين عليها ؟؟؟ـــ

ـنعم كنت أقدم لها واجبات الطعام و اقتسم معها ملابسى فهى تكبرنى بعام واحد فقط و تقريبا نفس حجمى و ان كانت تبدو أنحف قليلا و لكنها اختفت بعد حوالى شهرين.

و هل تعلمين أين ذهبت يا أمى ؟ـــ

ـأعتقد أنها ذهبت للشارع خاصة بعد أن طردها صاحب العمارة لعدم سداد الايجار فقد أصبحت بلا مأوى و أصبحت بنت من الشارع.

لا تقولين بنت من الشارع يا أمى و لكن قولى بنت بلا مأوى هههههههه ـــ

_لقد كنت حزينة عليها كثيرا فقد كانت رقيقة المشاعر و جميلة المظهر و أيضا متفوقة فى دراستها ترتيبها الأولى على المدرسة دائما.
و هل تعلمين عنها أى أخبار الآن ؟_
نعم لقد التقيت بها منذ حوالى خمس سنوات و حكيت لى ما مر بها من ظروف قاسية_
و ماذا قالت لكى يا أمى_
_قالت لى أنها بالفعل ذهبت الى الشارع فلم تجد لها أى مأوى أو أقارب يقفون جانبها و أصبحت بائعة للزهور و المناديل من خلال تعرفها على أحد أولاد الشوارع و قد كانت تبيت فى البيوت القديمة المهجورة و الجراجات و أماكن عمال البناء الذين يبنون العمارات فى النهار و يتركون أماكنهم خاوية ليلا كما كانت تأكل من أجرها اليومى من بيع الزهور و أن لم تبيع شيئا أكلت من عربات القمامة أو فضلات المطاعم و أحيانا لا تأكل و ظلت على تلك الحالة فترة من الوقت لم يشغلها سوى شئ واحد فقط هو انقطاع دراستها و ذات يوم أصابتها سيارة و هى تبيع المناديل بين اشارات المرور لعل حوادث السيارات هو القدر الذى يلاحقها دائما و لكن القدر كان فى صالحها و ليس ضدها تلك المرة فحادث السيارة الأول الذى صدم والديها و تسبب فى يتمها و تشردها و جوعها

و فقرها...،ولكن حادث السيارة الآخر على الرغم من أنه تسبب فى فقدان ذراعها الأيسر و رجلها اليسرى الا أنه صاحب السيارة لم يتخل عنها و سعى للتكفير عن جرمه فى حقها فلقد أرسلها الى الخارج لتركيب يد و رجل أخرى صناعية كما قدم اليها فى احدى المدارس لاستكمال دراستها ووضعها فى احدى ديار الرعاية المتخصصة لايواء الأطفال الذين ليس لديهم مأوى.... و بالفعل استطاعت أن تحصل على الاعدادية و الالتحاق بالثانوية العامة و من ثم الدخول الى كلية الهندسة و نظرا لأخلاقها المثالية و التزامها الشديد عينتها مديرة الدار احدى المشرفات بالدار و بالتالى تحررت من العيش المجانى و أصبحت تدرس و تعمل فى ذات الوقت و بعدما انتهت دراستها الجامعية التحقت باحدى منح شركات البرمجة العالمية مما جعلها أكبر مبرمجة فى الشرق الأوسط و من كبرى سيدات الأعمال فى مصر....

_اذن أنت تعريفنها جيدا يا أمى قد تكون زميلتك فى العمل أو بينك و بينها منافسة عملية... يا سيدة الأعمال المعروفة.

_نعم انى أتعامل مع شركتها أحيانا و لكنها ليست صديقتى و أخشى من الظهور المستمر فى حياتها حتى لا أقلب عليها أوجاع الماضى و جراحاته و حتى لا أفسد حياتها الزوجية خاصة انى على

علم أن زوجها لا يعلم شيئا عن حياتها و وجودى بالقرب منها الآن قد يسبب لها بعض المشاكل...

أأمل أن أراها يا أمى_

_سأحاول و لكن لن يفيدك ذلك كثيرا و الآن عليك أن تأخذى ذلك الطعام و النقود و الملابس لتعطيها للبنت التى التقيتى بها اليوم و حاولى يا نانسى أن تعرفى اسمها حتى أبلغ عنها دار الرعاية لأخذها و العناية بها و ياريت ترجعى سريعا لاستذكار دروسك حتى تستفيدى من ذلك اليوم الذى ضاع من أيام الدراسة...

حاضر يا أمى و لكن اعطنى قبلة أولا. _

حضنت الأم ابنتها بدفء شديد و قبلتها بعنف و خرجت" نانسى" ثم ذهبت الأم للاستحمام قبل الذهاب لعملها الشاق المرهق الذى ينتظرها فهى تعمل فى ظل منافسة عالمية خاصة أنها مهندسة برامج كمبيوتر و لكنها لم تنسى قبل الاستحمام أن تنزع ذراعها و رجلها اليسرى الصناعية !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

١٤) طبيب نفسى

".....غريب حالك بنى آدم....سافر الى القمر و اكتشف العديد من المجرات و أسبح داخل فضاء الكون الفسيح بين النجوم و الكواكب و مازال يطرق باب الاستفهام ليجد اجابة على سؤاله عن ماهيته دون جدوى عاجزا عن اكتشاف نفسه و فك طلاسم شفرة كينونته و الوصول الى سبب شقائه....."

اليوم أكملت الرابعة و العشرين من عمرى...و هو يوم فاصل فى حياتى..لقد تخرجت من كلية الطب و على أن أختار التخصص الذى سأظل أمارسه بقية عمرى...أقرر المهنة التى سأزوالها طيلة

حياتى دون كلل أو ملل...و لقد قررت من اليوم العزم على كتابة مذكراتى...مذكرات" طبيب نفسى "...نعم لا تتعجبون قررت أن اختار الطب النفسى ذلك التخصص النادر الذى لم يختاره سوى ثلاثمائة طبيب من مئات الالآف الأطباء فى بلدتى...و لكن لم يتم الاختيار بارادتى...بل ذهاب اخواتى البنات و بنات خالتى أيضا الى(طبيب العائلة النفسى) هو الذى دفعنى لاختيار ذلك التخصص النادر..

فدائما ما كان يطرح سؤال بداخلى...لماذا تمرض الصغيرات الجميلات بمرض النفس اللعين فى ربيع عمرهن ؟؟..ذلك الداء المذمن الذى يصعب علاجه..بل يستحيل فى معظم الأحيان..نعم فالقلب و الدم و العظام و الاعصاب و كافة أجهزة الجسم حين تمرض قد تعالج ببعض العقاقير أو العمليات الجراحية و لكن حين تمرض النفس فقد يصعب علاجها و اعادتها لطبيعتها حتى الموت...تلك النفس البشرية التى قد تبدو كالتعويذة السحرية التى عجز الأطباء عن فك طلاسمها...تبدو كاللغز المحير الذى لم يستطع كبار الحكماء حله...كالصندوق الأسود المغلق الذى لم

يصل العلم الى مفتاحه الى الآن...أرى بداخلى شغف و فضول لفتحه و التعرف على أسراره و خباياه...

و لعل قصتى مع بنات خالتى و اخواتى أيضا هى التى دفعتنى لذلك الفضول لدراسة النفس و البحث عن ما هيتها و التوغل فى أعماقها...بدأت قصتى مع ابنة خالتى الكبرى "ريم" التى رفضت التعامل مع البشر منذ بلغت السادسة عشرة من عمرها و اختارت العزلة و السجن مدى الحياة داخل منزل عائلتها بمحض ارادتها..لا تتخطى باب حجرتها الا للضرورة القصوى خوفا من حجمها..نعم هى بدينة و لكنها ليست ضخمة بالصورة التى تجعلها تخجل من نفسها...أو بالشكل الذى يمنعها من الظهور بالمجتمع و التعامل مع البشر...و ازدادت حالتها سوء حين بلغت الواحد من عشرين من عمرها..حيث قد كانت حصلت على الثانوية العامة بمجموع لا بأس به جعلها تنسب لأحد الكليات النظرية..و لكنها لم تذهب يوم واحد لدراستها بل كانت تؤجل امتحاناتها كل عام من خلال شهادة مرضية و جميع صديقاتها حصلن على مؤهلات عليا..رغم أنها كانت أكثرهن تفوقا كما أن جميعهن تم خطبتهن و على وشك الزواج مما جعل الأمور قد تبدو أكثرتعقيدا مما هى عليه...

لا أعلم ما الذى أوصل حالتها الى أنها ستعيش باقى عمرها حبيسة غرفتها...ذلك الوضع الذى جعلها حديث العائلة و الصديق و الغريب ...لكن الذى أعلمه جيدا ما قاله طبيب العائلة النفسى عنها بأنها تعانى من مرض (انعدام الثقة بالنفس) و هو أحد درجات الانفصام و أن علاجها سيتم على المدى الطويل...ربما لأبعد مدى..ربما مع امتداد عمرها...

أما عن خالتى الوسطى و ابنتها "تغريد " فقد حصلت "تغريد"على بكالوريوس الهندسة قسم كمبيوتر و اشتغلت مبرمجة لمدة عامين بعد تخرجها بكبرى شركات البرمجة و لكنها قدمت استقالتها بعد ذلك و فضلت الجلوس بالمنزل..خاصة بعد خطبة جميع صديقاتها..قررت أن تكمل حياتها داخل غرفتها تتخطاها للضرورة القصوى فقط و لكنها لم تذهب الى طبيب العائلة النفسى الا بعد خطبة أخيها "رامى" الذى كان يصغرها بنحو ثلاث سنوات من ابنة الجيران التى تصغرها بنحو سبع سنوات...و من هنا بدأت زيارتها المنتظمة للطبيب الذى يعالج حالتها الى الآن من التأمل و الشرود الذى تمارسه يوميا لثمان ساعات متواصلة...

و عن شقيقتى الكبرى "نغم " فقد تزوجت فى الثالثة و العشرين من عمرها و لكن حالتها أكثر سوءا منهن جميعا فهى تعانى من الهلاوس و الضلالات..فعمل زوجها طول النهار و تركها بمفردها يوميا لمدة تتجاوز الاثنى عشر ساعة فى منزلهم الهادئ "بالعين السخنة " جعلها تستسلم للخيالات و الهواجس و تصور أشياء لم تحدث...مما أضاف اسمها الى قائمة أسماء المرضى لدى طبيب العائلة...

و أخيرا قصة أختى الوسطى "ندى" التى تكبرنى مباشرة..لقد حصلت على ليسانس الآداب قسم اللغة الانجليزية و عملت بالارشاد السياحى..كل يوم تزور مكان جديد..ترى ناس جديدة..يومها ينقضى بين المزارات السياحية و الأماكن الآثرية و لكن تلك الحياة لم تدخل السرور و البهجة لقلبها فقد كانت تنتظر شئ آخر يملأحياتها بالسعادة...تنتظر الخطبة و الزواج و فارس الأحلام..فهى لا تحب عملها و لكن ليس لديها جدوى من الاستمرار فيه...و ترفض الذهاب الى أى مكان سواه تعيش منغلقة عليه حبيسة به..ترفض الاحتكاك بأى فرض من عائلتها أو صديقاتها خاصة صديقاتها الائى تزوجن جميعا بلا أدنى استثناء مما

زج باسمها ليكون آخر اسم من أسماء بنات العائلة فى قائمة مرضى طبيب العائلة النفسى...

نعم لقد أصبحت القائمة تضم جميع أسماء فتيات العائلة فيما عدا اسم واحد لفتاه كبيرة فى السن تخطت الاربعون بعام أو عامين و لكنها ما زالت آنسة لم تتزوج الى الآن و رغم ذلك لم تنضم لقائمة الطبيب..أنها خالتى "ياسمين" نعم خالتى الصغرى الجميلة التى فاتها قطار الزواج دون أن تستطيع اللحاق به و أصبح الجميع يطلقون عليها لقب "عانس العيلة " بعد ما أن كانت تلقب "ملكة جمال الرومانسية" تلك الرومانسية التى طالما بحثت عنها و لكنها لم تجدها سوى فى أوراق الروايات و أضاعت حياتها فى الجرى وراء الحب الخيالى و نسيت أن تبنى أسرة واقعية... لم يتقدم اليها رجل الا و قامت برفضه لم تترك قريب و لا جار و لا نسيب و لا صديق الا و رفضته..كنت أشعر أحيانا أنها ترفض الزواج نفسه و ليس الزوج....و أصبحت ضحية ألسنة المجتمع...الجميع يتشفى بها من الأقارب و المعارف و الأصدقاء و الجيران لم يتفهم أحد شخصياتها الرومانسية الحالمة لم يكن رفضها للزواج التقليدى الا بحثا عن الحب الرومانسى..عجبا لماذا لم تذهب لطبيب نفسى مثلهن...لماذا لا تعانى من أمراض الوحدة و الضيق و لا ينتبها حالات الاحباط و

الاكتئاب..لماذا أراها سعيدة دائما ؟؟تلهو و تمرح معنا طيلة الوقت و ضحكتها مليئة بالبهجة و السرور...لماذا هى راضية هكذا ما الـــــذى تملكـــــه لا يملكـــــه الآخـــــرين....كلهـــــن جميلات..رقيقات..متعلمات...مثقفات...فضليات..و لكنها كانت أكثرهن صلاة و صياما و ذكرا و صوما و قراءة للقرآن الكريم..

و كانت المفأجأة الكبرى حين تزوجت خالتى و المفاجأة الأكبر حين أنجبت ثلاثة أطفال و أصبحت تعيش مع أسرتها أسعد حياة ممكن أن تنعم بها عائلة...تلك الخالة الصغيرة الحسناء التى تسببت فى زرع عقدة العنوسة داخل جميع بنات العائلة خرجت من محنتها سالمة..نعم هى التى زرعت تلك العقدة حتى مع شقيقتى الكبرى المتزوجة التى كانت تشعر بأنها عانس تعيش مع رجل غريب يطلق عليه لقب زوجها....عقدة خالتى أثرت فيهن كلهن فقد كن يخافن منها...أن تتحول حياتهن لحياتها...جمال بلا متعة..أنوثة بلا زواج...مشاعر بلا التقاء...أمومة بلا أطفال...و لكنها حطمت كل تلك القواعد و أزالت كل تلك الحواجز بزواجها و أنجابها و حين سألتها ما الذى حالها دون اللجوء للطب النفسى رغم مرارة و الآلام ما مرت به أجابتنى قائلة :-

– "طبيبى هو المولى عز و جل ، و دوائى فى صلاتى و صلتى به فكيف أحتاج لخلقه و هو خالقى و كيف أطلب المساعدة من غيره و هو المعين المعطى ، لقد كان شكره و ذكره هو سلوانى و ملذتى ، وكلت له أمرى ، و بذلت ما فى وسعى ، و لم أتعجل نصيبى و قدرى "

أستطيع الآن أن أضع يدى على أول مفتاح لحل لغز النفس و أود أن أكتب أول أسطر فى مفكرتى

عزيزى المريض

(حين تمرض نفسك لا أنصحك بالذهاب الى طبيب نفسى قبل أن تذهب لتتوضأ و تصلى فان لم تقطع صلتك بالمولى عزو جل لن تنقطع صلتك بكل ما يسعدك فى الدنيا و الآخرة)

توقيع

طبيب نفسى

١٥) عملية جراحية

ـ بسرعة يا وفاء تجهيز حجرة العمليات.

ـ فيه ايه يا فردوس هى العملية خطيرة.

ـ أنه شاب صغير عمره سبع و عشرين عام لكن الزائدة الدودية لديه ستنفجر و كان المفروض يجرى عمليتان فتئ لكن الأعور حيتحطم الآن و لابد من اجراء العملية.

ـ هل تعرفين ذلك الشاب أنه " رؤووف الكيلانى" بطل الجمهورية فى رفع الأثقال.

_ لكنه نحيف جدا كنت أراه فى الصحف و المجلات قوى و طويل و جسمه عريض ملئ بالعضلات.

_ أكيد طبعا لازم يقلل وزنه من أجل عملية الفتئ.

_ بيتهألى أنه حصل على بطولة الجمهورية خمس مرات على التوالى و مرشح لبطولات دولية هل تعلمين ما هو السبب وراء عملية الفتئ ؟؟؟.

_ أعتقد بسبب قيامه ببعض التدريبات العنيفة دون اجراء تدريبات تمهيدية قبلها تقريبا غروره الزائد دفعه للقيام بتدريبات شاقة مباشرة دون تنفيذ تدريبات بسيطة قبلها مما أدى لظهور الفتئ...

_ ربنا يستر... العملية خطيرة جدا و يارب يخرج على خير.

_ قد تسغرق العملية حوالى خمس ساعات.

و بعد مرور عدة ساعات أتم خلالها الطبيب الجراح العملية بدقة بالغة و باتقان بارع استطاع من خلالها أن ينقذ رؤوف من الموت..... و دخل الطبيب على "رؤوف" قائلا :-

_ حمدالله على السلامة يا بطل وألف مبروك على سلامتك و كمان ألف مبروك على حصولك على الميدالية الذهبية و المركز الأول فى بطولة كمال الأجسام الشهر الماضى...

_الحمد لله و الشكر لله ثم الشكر لك يا دكتور "حمدى" فالله عز و جل سخرك سبب فى شفاءى و انقاذى من الموت.

_ عليك الالتزام بمواعيد الدواء الآن حتى يتم استكمال علاجك و حتى نتمكن من اجراء عملية الفتئ ثم تستطيع بعد ذلك تناول الطعام بصورة طبيعية و تستعيد وزنك و قوتك مرة أخرى.

_ لكن أنا أريد الصوم يا دكتور و لن أستطيع تناول الدواء فى مواعيده المحددة.

_ و لماذا الصوم الآن فنحن لسنا فى شهر رمضان و لا وقت صيام الست من شوال أو العشرة الأوائل من ذى الحجة و لا التاسع و العاشر من محرم فما هو الدافع للصيام خاصة أنك تحتاج للعلاج لاجراء العملية الجراحية ثم تناول الطعام بصورة منتظمة و صحية و ممارسة تدريباتك الرياضية للدخول للبطولات الدولية القادمة فانك مؤهل للفوز و حصولك على بطولة الجمهورية خمس مرات متواصلة يؤهلك للحصول على البطولات الدولية.

_ و لكنى نادم يا دكتور على سبع و عشرون عاما من عمرى لم التزم فيهم بالصيام فقد كنت ملتزما دينيا و أحافظ على الصلاة و قراءة القرآن و الزكاة و الصدقة فأنا من أسرة ميسورة الحال كما أننى كنت أقوم بالكثير من الأعمال الخيرية و لكنى كنت غير ملتزم

بالصيام و أذكر أننى لم أتم صيام شهر رمضان كاملا طيلة حياتى فغالبا ما أفطر فيه من أسبوع لعشرة أيام بحجة الالتزام اليومى بتناول كوب اللبن و البيض صباحا من أجل القيام بالتدريبات و الحفاظ على قوتى و عضلاتى و أحيانا بسبب تعودى على تناول سيجارة بالصباح كان يدفعنى للافطار أحيانا... ، و على الرغم من نجاحى فى حياتى العلمية و الرياضية و نشأتى فى ظل أسرة دينية فانى لم أحمد ربى على كل تلك النعم و قصرت فى أداء فرائضه أرجوك يا دكتور دعنى أصوم قبل اجراء العملية فانى أشعر بالرغبة الشديدة فى تعويض ما فاتنى و يمكنك تعويض بعض الادوية بحقن المقويات و الفيتامينات التى آخذها ليلا.

_ حاضر يا رؤوف لكن يجب أن تعلم أمامك ثلاث أسابيع فقط لبدء العملية الثانية.

_ حمد الله على سلامتك يا بطل مبروك نجاح العملية الثانية .

_ الحمد لله رب العالمين انا بأشكرك يا (دكتور) على تعبك و المجهود الذى بذلته من أجلى.

_ من الممكن خروجك باكر و سأعطى لك بعض الفيتامينات و مقبلات للطعام حتى تستطيع استعادة وزنك خلال أشهر قليلة و تعاود التدريبات و تشارك فى البطولة الدولية القادمة.

_ أرجوك يا دكتور تعطينى نظام غذائى يلاءم الصيام.

_ لقد كنت صائما لمدة ثلاث أسابيع على الرغم من مرضك ما الدافع للصيام الآن نحن فى شهرذى القعدة و لسنا فى شهر رمضان...

_ أنى ذاهب لقضاء فريضة الحج و العمرة و سوف أصوم العشر الأوائل من ذى الحجة.

_ لكن فى تلك الحالة لن تتمكن من الفوز بالبطولة الدولية و لن يكون لديك وقت كافيا عند العودة من الحج لاستعادة لياقتك و عضلاتك و القيام بالتدريبات الازمة .

_ لا يعينى يمكننى الاشتراك العام القادم العمر أمامى طويل و لكن الآن فأريد أن استكمل فرائضى الخمس أولا.

_ الله معك يا رؤوف و حظ سعيد فى العام القادم و ان كان عمرك العام القادم لن يمكنك من الاشتراك بالبطولة الدولية فقد تكون تجاوزت العمر المسموح به فى المسابقة.

و بعد مرور ثلاثة أشهر.

_ صباح الخير يا دكتور حمدى.

_صباح الخير يا وفاء .

_ أرأيت صورة رؤوف الكيلانى بالصفحة الأولى بالجريدة اليوم أنه حصل على البطولة الدولية العالمية هذه صورته بعدما استعاد قوته و عضلاته مرة أخرى هل ترى كم هى جميلة .

_ نعم بالفعل و لكنى اعتقد انه لم يستعيد قوته و عضلاته فقط بل استعاد نفسه و سعادته أيضا بحبه و طاعته لله عز و جل.

١٦) الحلم

"...ولكن من أنتن و لماذا أرى صورتى فى وجهوكن !!!هل هى صور لى من الماضى ؟؟...أم حياتى فى أزمان أخرى ؟؟...و ماهى الرسالة التى دفعتكن لزيارتى ؟؟...هل لابلاغى نصيحة ؟؟..أم لسماع توصية؟؟..هل جئتن لتبقين معى فى دنيتى؟؟؟..أم لأخذى معكن فى دينتكن ؟؟؟....و أيهما أجمل حياتى أم حياتكن!!!!!!!!"

فى احدى مدن الصعيد الجميلة كانت تسكن فتاه جامعية صغيرةالعمر كبيرة العقل لم تحظى بجمال الخلقة و لكنها فازات

بجمـــال الخلـــق وهبـــت نفســـها للنضـــال و الكفـــاح و الايمـــان بالحرية...فلم يكن يشغل عقلها سوى الدفاع عن قضيتها...

_ما أجمل تلك الحديقة الخضراء رائعة الجمال و منظر الزهور الملونة و الفراشات البديعة من حولى ساحر ما أجمل الطبيعة الخلابة الساحرة لا أرغب فى ترك ذلك المكان أبدا وأتمنى أن أظل به للأبد...

_ صباح الخير يا "سالى".

_ صباح الخير هل حضرتك تعرفينى.

_ بالطبع منذ طفولتك و كل من يشبهك.

_ يشهبنى فى ماذا ؟؟

_ كثير من البشر من يعيش من أجله فقط و القليل يعيش من أجل اسعاد الآخرين فهناك من يسرق و ينهب و يقتل من أجل الحصول على المال و العز و الجاه و لا يعنيه الضحايا بينما هناك بعض البشر من يفنى حياته من أجل اسعاد الآخرين و لذلك أنا أعرفك يا "سالى" و أعرف من يشبهك فانى أحبهم و احترمهم و أقدرهم.

_ و لكن من أنت ؟

_ أنا" ليلى".

_ لم أسألك عن اسمك و لكنى أسألك عن ذاتك.

_ أنا أمرأة عربية اسمى" ليلى" و اسم الشهرة" شادية " أم لطفلين و مقيمة مع أسرتى فى مدينة صغيرة باحدى الدول العربية المجاورة لمصر و لم يكن لى شاغل فى الحياة سوى أسرتى الصغيرة زوجى و أطفالى و عائلتى الكبيرة وطنى قمت بالكثير من العمليات الاختطافية لطائرات المحتل و سجنت و اتعذبت لكن كان كل همى هو النهوض ببلادى و تحريرها من القهر و العدوان....

_ صحيح أنا عرفتك أنت المناضلة الفلسطينية المعروفة" ليلى خالد" و لكن كيف تعرفت على فأنا طالبة مصرية تعيش فى صعيد مصر و لا يوجد بيننا أى اتصال.....لماذا لا تردين على الى أين أنت ذاهبة. ليلى.. يا ليلى...

_ "سالى" "سالى" انت تحلمن يا "سالى" ؟؟؟من "ليلى" تلك التى تناديها عليها ؟؟؟

_ أمى أين أنا ؟

_ أنت فى حجرتك يا حبيبتى هل تكرر نفس الحلم المجهول ؟

_ نعم يا أمى تكرر ثانيا.

ـ و هل رأيت ما هو جديد تلك المرة ؟

ـ لا يا أمى فى كل مرة أرى مكان جميل ملئ بالزهور و الطيور و الطبيعة الخلابة الساحرة و أرى مصر و قد أصبحت دولة متقدمة شوارعها نظيفة و شعبها دؤوب بالعمل ومنشغل بالعلم و أخيرا اهتم بعامل الوقت و لديها الكثير من الانجازات العلمية و العملية و لكنها بعيدة عنى أستطيع أن أراها و لكن لا أستطيع العيش بها...و لكنى أعيش بذلك المكان الساحر البعيد و أشاهدها و أنا سعيدة... كما أننى أرى العديد من الشخصيات النسائية يحاورنى و يعرفونى و أنا لا أعرفهم انى فى حيرة يا أمى ؟

ـ ربما أضغاث أحلام يا حبيبتى يجب أن تسرعى حتى تلحقى بمحاضراتك فى الجامعة..

أسرعت سالى بارتداء ملابسها و الذهاب للجامعة و عند دخولها الجامعة وجدت مجموعة من الطلاب حديثى التخرج يتظاهرون أمام الجامعة و من بينهما خالد احدى زملائها الذى كان يسبقها بعدة سنوات...

ـ صباح الخير يا خالد لماذا تلك المظاهرة؟

_ نحن يئسنا يا سالى هل تعلمين ان جمعينا متخرجين من جامعات قمة من عدة سنوات و بتقديرات جيدة و لم نعمل الى الآن.

_ و لماذا لم تدعونى للانضمام لكم و انت تعلم موقفى من البطالة.

_ مازلت طالبة يا "سالى" و كفاكى مشاكل الطلبة التى تتظاهرين من أجلها هههههههههه.

_ و لكنى مواطنة مصرية و لست طالبة فقط و سمو مصر و ارتفاعها و حل مشاكلها هو هدفى الوحيد الذى من الممكن أن أضحى بأى شئ من أجله حتى و لو كانت حياتى نفسها فأنا مصرية حتى النخاع.

_ اذن عليكى الانضمام الينا يا أيتها المناضلة الصغيرة.

و بعد الانتهاء من المظاهرات عادت سالى الى المنزل مرة أخرى و استقبلتها والدتها

_ انك متعبة جدا يا سالى ما الذى حدث لكى يا حبيبتى.

_ لا تقلقين يا أماه فانها احدى المظاهرات الظريفة.

_ و لكنك متعبة جدا تلك المرة الم نتفق على عدم المشاركة بالمظاهرات أثناء الامتحانات ياحبيبتى.

_ سامحينى يا أماه و لكنى لم أستطيع التحكم فى مشاعرى تجاه أمى الحبيبة مصر.

_ و لماذ انت مبتلة هكذا.

_ الظاهر أن الشرطة بدأت تستخدم القنابل المسيلة للدموع و رشاشات المياه فى المظاهرات السلمية.

_ سأجهز لكى الطعام ياحبيبتى و عليك بالاستحمام و تغيير ملابسك.

و دخلت سالى حجرتها و غيرت ملابسها بعد الاستحمام ثم جلست على مكتبها لتستريح قليلا قبل تناول الطعام و تعد محاضراتها من أجل الاستذكار ثم فوجئت بباب حجرتها يفتح.

_ تفضلى يا أمى هل أحضرت الطعام.

_ انا لست أمك يا سالى انا" شادية".

_ نعم عرفتك انتى المناضلة الفلسطينية "ليلى خالد" التى تزرونى من آن لآخرو قد قمت بزيارتى امس.

_ انا لست ليلى يا سالى أنا "شادية أبو غزالة" الحقيقية لكن" ليلى" فقد أطلق الناس اسمى عليها لانها قلدتنى فى كثير من الأعمال.

_ و ماهى الأعمال التى قلدت فيها " ليلى" ؟

_ انا يا سالى فتاة فلسطينية ولدت فى عام ١٩٤٩ أى بعد بعد نكبة ٤٨ بعام واحد و استشهد عام ٦٨ أى بعد النكسة بعام واحد و لكنى عشت أجمل أيام حياتى و انا أناضل و أدافع عن وطنى أنا ولدت في مدينة "نابلس "، و تخرجت من المدرسة الفاطمية للبنات، درست في جامعة عين شمس سنة أولى علم اجتماع ثم قررت إكمال تعليمى في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. ولم يستطع جميع أفراد أسرتى إقناعى بالبقاء في القاهرة لاستكمال تعليمى، وكنت أقول دائما ما فائدة الشهادة الجامعية إذا لم يكن هناك جدار أعلقها عليه وبالفعل نفذت رغبتى وعدت للوطن كيف أبحث عن العمل قبل الدار و كيف اتزود بالعلم و أنا لا أملك الاسقرار . بدأت نشاطى السياسي منذ الصغر، فانتسبت كعضو في حركة القوميين العرب، وبعد نكسة ١٩٦٧ تأسست منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من حركة القوميين العرب. وأصبحت عضواً قيادياً في الجبهة. كنت متفوقة في دراستى، جادة، صامته، وأعشق الأطفال خاصة أطفال الحجارة ، اشتركت في عملية نسف أتوبيس إسرائيلي تابع لشركة "إيجد". شاركت وقدت عدة عمليات عسكرية تابعة للجبهة الشعبية ، وكنت في بيتى أعد قنبلة لتفجيرها في عمارة إسرائيلية بتل أبيب، ولكنها انفجرت بين

يـدي و أخـيرا حققـت أملـى الوحيـد فى الحيـاة فقـد وهبـت نفسـى لتحرير بـلادى و تمنيت أن أقتل فداء وطنى و لم يبخل على المولى بتحقيـق أمنيـتى فاستشـهدت وكـان ذلـك في ٢٨ / تشـرين الثـاني / ١٩٦٩ ، وبإستشـهادى كنت أول شـهيدة تسقط في تاريخ الجبهة الشعبية وفي تـاريخ الثورة الفسـطينية و من ثم أصبحت مثل لمعظم المناضـلات الاحقـين لى مثـل ليلـى خالـد الـتى أطلقـوا اسمى عليهـا لتشبها بى... لقد جئت اليك اليوم يا سالى من أجل أن أحيك و أطلـب منـك اسـتكمال مسـيرتك فى النضـال و الكفـاح مـن أجـل الحرية فالموت فى ظل الحرية أكرم من العيش فى ظل العبودية..و لا أقصد بالعبودية الاستعمار و لكنى أقصد كل ما يسلب الانسان حقوقه و كرامته و كيانه...اقتربى منى يا سالى فأريد أن أخذك فى أحضانى...

_ سالى....سالى هل تحلمين ثانية لقد أعددت لك الطعام...

_ ماما أين أنا ؟لماذا تهزين كتفى هكذا ؟

_ إنك فى حجرتك يا حبيبتى لقد أعددت لكى الطعام و لكن من الواضح انـك نمـت مـن شـدة التعـب وسمعتـك تحـدثى نفسـك أثنـاء النوم .

ـ بالفعل يا أمى فأنا فى غاية التعب و الجهد و أريد تناول الطعام.

ـ هل تودين الذهاب إلى طبيب يا سالى فأنا أراك متعبة و تحلمين كثيرا و أحيانا ترين أحلام يقظة.

ـ هههههههههه لقد كنت نائمة بالفعل يا أمى و ما رأيته كان حلم جميل.

ـ اذن أخبرينى ما رأيتى يا حبيبتى ؟

ـ لقد رأيت ملكة جمال.

ـ ملكة جمال مصر أم الكون.

ـ ملكة جمال الوطنية رأيت "شادية أبو غزالة" المناضلة العربية المشهورة أول شهيدة فلسطينية بعد النكسة و سقوط الضفة الغربية.

ـهل تقصدين" ليلى خالد" المناضلة الفلسطينية التى اشتهرت "بليلى" لقد رأيتها فى حلم الصباح.

ـ لا يا أمى قد رأيت "شادية أبو غزالة "نفسها و حكيت لى قصة استشهدها.

ـ "سالى" أنا أخشى عليك يا حبيبتى من وطنيتك الزائدة فانك مازالت صغيرة السن على اشتراكك فى المظاهرات و تأسيسك للجمعيات الوطنية الديمقراطية و مناداتك باسقاط النظام خاصة اننا بلد غير محتلة و يحكمنا مصريين مثلنا.

_ الاستعمار يا أمى ليس هو دخول الأجانب البلاد و الاستيلاء على خيراتها الاستعمار يا أمى قد يكون أحيانا من أبناء الوطن حين يملكون خيرات البلاد لأنفسهم و يحجبونها عن الشعب و الأمة لقد وصلنا من حالة البطالة و اليأس و الفشل و الفقر الى أن أصبح المصريون ينتحرون شنقا و حرقا ألم تشاهدى الشاب الذى القى بنفسه فى النيل لانه لم يرتبط بحبيبته الم تسمعى عن الشاب الذى أشعل النيران فى نفسه لعدم وجود عمل له و الفقرالمحيط به الذى لم يعتاد تحمله لم نسمع عن تلك الحوداث من قبل الميلاد على الرغم من أن مصر تحتل منذ قديم الزمان من الهكسوس و الرومان و البطالمة و الفرنسيين و الانجليز و الاتراك و اليهود نحن نعيش أصعب أيام حياتنا يا أمى استعمارنا أضحى داخليا يا أمى.

_ لقد جهزت مائدة الطعام انتظرينى على المائدة لحين أجهز السلاطة..

_ حاضر يا أزكى أم انك تغيرين الحديث سوف أنتظرك هههه..

و على مائدة الطعام جلس كل من سالى و والدها و أخويها الصغريان..

_ أعطنى طبق السلاطة يا أمى....من أنت انك لست أمى من أنت ؟

_ نعم لست أمك انا "جميلة".

_ "جميلة "من و أين ذهبت عائلتى ؟

_ انهم يأكلون هناك على المائدة و لكننا ابتعدنا عنهم قليلا.

_ و لماذا أخذتنى بعيد عنهم و من أنت ؟

_ أنا "جميلة "يا "سالى" و أخذتك الى مكان أعلى من المكان التى تسكن فيه أسرتك حتى تستطعين أن ترى مصر و العالم العربى من خارجه بعد الثورات العربية و التغيرات الجذرية التى حدثت له.

_ نعم أنا أرى الوطن العربى و كأنه القارة الأمريكية به الكثير من ناطحات السحاب و الجامعات و مراكز البحوث ومصانع المنتجات الثقيلة مثل الالكترونيات و الطائرات و الصواريخ و أيضا يملك وكالات فضائية و مفاعلات نووية و أرى شعب يعمل معظم اليوم و يحترم الوقت و يقدرالعمل و أرى جيل من الشباب

معظمهم علماء و مخترعين و لكن كيف حدث ذلك و ما هو الثمن من أجل هذا ؟

_ حدث ذلك مع الوقت و الزمن و بعد أن استعادت الشعوب ثرواتها من الحكام المستبدون و من خلال الثورات التى قامت بها تلك الشعوب و مع الأسف الثمن كان دماء و جثث أبناء و شباب العرب و تعذيبهم.

_ لا أصدق ما تقولين يا "جميلة" أشعر أنى فى حلم و ليست حقيقة يا جميلة و لكن من أنت أشعر أنى رأيتك فيما قبل.

_ بالطبع رأيتنى كثيرا فقصة حياتى و نضالى خلدها التاريخ و تم تدوينها على صفحات الانترنت و استخدمها العديد من المخرجين فى أفلام سينمائية بل أنهم قالوا فى الكثير من الأشعار و من أبرزها :-

قالو لها بنت الضياء تأملي ما فيك من فتن ومن انداء سمراء زان بها الجمال لوائه واهتز روض الشعر للسمراء.

_ و هل قصة حياتك هامة لذلك القدر حتى يخلدها التاريخ و تكتب فيها الأشعار ؟.

_ نعم بدأت قصتى فى الجزائر فقد ولدت فى عام ١٩٣٥ حيث كانت الجزائر محتلة من فرنسا و قد كنت البنت الوحيدة لأسرتى و

لى سبعة من الأشقاء ، سقتنى أمى منذ طفولتى حب الوطن و أرضعتنى مع لبنها عشق الجزائر زهرة المدائن حتى بات حلمى الوحيد هو تحرير الجزائر من الفرنسيين ، و رغم ميولى الفنية و تعلمى الخياطة فى معهد الخياطة و تعلمى الرقص الكلاسيكى كأحد أنواع الفنون الراقية الا تلك الفنون الرقيقة التى تلاءم شخصيتى الرومانسية لم تنسينى شخصيتى النضالية القتالية المستبسلة من أجل الحرية فقد كان يردد زملائى فى طابور الصباح المدرسى تحيا فرنسا و أنا أردد تحيا الجزائر و أخرجنى ناظر المدرسة من الطابور و عاقبنى عقاب شديد بالضرب المبرح و الاهانة و السباب و لكن ذلك الموقف لم يطفئ حماسى بل زاده اشتعالا و وجدت نفسى انضم الى الفدائيين الجزائريين وأنا عمرى عشرون عاما و شاركت فى كثير من الحركات الفدائية و لكن مع الأسف أصيبت بالرصاص و أنا فى إحدى محاولات التحرير فى عام ١٩٥٧ و من ثم تم حبسى فى احدى مستشفيات الخاضعة للاحتلا ل و تعذيبى بقسوة فقد كنت أعرض للصعق الكهربائى يوميا و الضرب المبرح و تكسير العظام و كنت فى غيبوبة كاملة و لكن حين أفوق لا أذكر سوى كلمتين "الجزائر أمنا "و طلب منى الاعتراف بأسماء زملائى الفدائيين و حين رفضت حكم على بالاعدام شنقا و لكن

تـدخلت منظمـات حقـوق الانسـان العالميـة و طالبـت بتخفيـف الحكم من الاعدام الى السجن مدى الحياة و حصلت على حريتى مـع حصـول الجزائـر علـى تحريرهـا فى عـام ١٩٦٢ أشـعر احيانـا ان الجزائر هى التى ولدت بداخلى و لست أنا التى ولدت بداخلها....

ـ نعـم عرفتـك انـت "جميلـة بـوحيرد" نعـم جميلـة احضـننى يـا جميلـة فانك مثلى الأعلى دائما..

ـ انا أمك يا سالى اتركنى سوف تسقطين طبق السلاطة من يدى هل عدت لأحلام اليقظة ثانية ؟

ـ أمى أين" جميلة"؟ أين "جميلة بوحيرد "؟أين أنا؟.

ـ لا تلـك المسـألة زادت عـن حـدها يـا سـالى أنـك تحلمـين طـوال الوقت فى اليقظة و الحلم سوف أعرضك على طبيب نفسى اليوم.

ـ من أنت هل أنت أبى ؟ و من هؤلاء ؟ و أين أنا.

ـ أنـا والـدك يـا "سـالى" و تلـك اخواتـك و تلـك هـى أمـك الـتى تمسـكين يـداها و تناديهـا بجميلـة و نحـن فى حجـرة الطعـام لتنـاول الغذاء و أنت تحلمين حلم يقظة مثل كل يوم لم أصبر على ذلك الوضع ثانية سوف نذهب الى الطبيب اليوم.

ـ لا أرجوك يا والدى فأنا سوف أشارك فى مظاهرة ٢٥ يناير غدا لا تحرمنى من الانضمام لها يا أبى.

_ لن تصنعوا شئ سيظل الوضع كما هو غاية ما هناك سوف تضيعين وقتك الذى من المفروض أن تستغليه فى الاستذكار و تعودين متعبة و منهكة مثل كل مرة سوف تضيعين وقتك و صحتك بدون مقابل.

_ غير صحيح الشعب التونسى استطاع خلع رئيسه فى مظاهرةالجمعة ١٤ يناير ٢٠١١و مصر سوف تلحقه ان شاء الله فى الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١.

_تعداد " مصر" أكبر من تعداد " تونس" و شخصية " زين العابدين بن على" مختلفة عن شخصية "محمد حسنى مبارك".

_ غير صحيح الوطن العربى يمر بظروف موحدة و يخضع لعدد كبير من الحكام الفاسدين و الشعب أصبح على قدر عالى من الوعى و الادراك من أجل تحريره من الفساد و الاستبداد.

_ أنت عنيدة يا سالى و الكلام معك غير مجد سنذهب للدكتور اليوم.

_ أرجوك يا أبى نؤجل الميعاد لباكر فانى فى غاية التعب.

_ لن أجبرك و لكن تناولى طعامك و حاولى النوم فأراك فى غاية التعب و الارهاق.

_ سمعا و طاعة يا والدى.

و بعد تناول الغذاء دخلت سالى حجرتها و تمددت فوق سريرها و هى تتصفح احدى الكتب عن الثورات و الانقلابات للشعوب و بينما تقرأ احدى الكتب وجدت به أحد الوجوه يحدثها.

_ أهلا بك يا سالى أنا" فاطمة" لقد أفقدتك كثيرا فأنا أبحث عنك منذ زمن و أنتظرك من وقت طويل.

_ تنتظرينى أنا ؟

_ نعم منذ مئات السنين ؟ انا مرآتك الصغيرة يا"سالى" انا "جان دارك جرجرة" فنحن الاثنان وجهان لعملة واحدة لنا رسالة واحدة و اسم واحد و إن كان الوطن غير الألقاب.

_ تنتظرينى أنا و لكنى لا أعرفك ؟

_ نعم أنتظرك أنت و كل المحبات لوطنهم و كل من يعيش من أجل الآخر و يكرسن حياتهن للحرية و الوطنية هل ترين تلك الجنان و الحدائق و الأزهار أنها مكافاتنا على رسائلنا التى أديناها.

_ لا أفهم منك شيئا و لكن عموما أريد أن أعرف من أنت ؟

_ انا "فاطمة نسومر"و كما أطلق على المؤرخ الفرنسي **لوي ماسينيون** " جان دارك جرجرة " و جرجرة تلك هى احدى المدن الجزائرية و لكنى كنت أرفض ذلك اللقب مفضلة لقب "خولة جرجرة" نسبة إلى "**خولة بنت الأزور**" المجاهدة المسلمة التي

كانت تتنكر في زي فارس وتحارب إلى جانب الصحابي الجليل" خالد بن الوليد" .

والدى هو "محمد بن عيسى" مقدم زاوية الشيخ سيدي أحمد أومزيان شيخ الطريقة الرحمانية. وكان لى أربعة إخوة ولدت مع بداية الاحتلال الفرنسى للجزائرفى قرية "ورجة" الجزائرية و كأن ميلادى هو عيد الثورة و التحرير لى و ليس عيد ميلادى فلم يعينى شئ منذ ولادتى سوى تحرير وطنى من الاستعمار و الاستبداد و الحصول على الحرية المطلقة تلقيت تعليمى الدينى باحدى المعاهد الدينية الجزائرية و فى شبابى عقد قرانى على ابن خالى الذى أحبنى كثيرا و لكنى رفضت العيش معه و عدت للعيش بمنزل والدى على الرغم من استمرارى زوجته طيلة حياتى الا أننى فضلت حياة التدين و التنسك و الانقطاع للعبادة و كرست حياتى لتلقى العلوم الدينية و لكن بعد وفاة والدى قررت التوجه الى قرية "سومر "حيث يقيم أخى الأكبر" سى الطاهر" الذى ألم بمختلف العلوم الدينية و الدنيوية مما أهله لأن يصبح مقدما للزاوية الرحمانية في المنطقة تأثرت به كثيرا وأخدت عنه مختلف العلوم الدينية،مما أدى لذياع صيتى في جميع أنحاء القبائل و أطلق على اسم "فاطمة نسومر" نسبة الى تلك القرية....

وعشت معظم حياتى بتلك القرية لم يعد يعينى شئ فى الحياة سوى حصول وطنى على الحرية فانضممت الى حركة المقاومة الجزائرية و قدت العديد من الحروب و المعارك استطعت خلالها ان أحرر منطقة "جرجرة" الجزائرية من أيدى الاحتلال الفرنسى و لكن تم القبض على و أصبت بالشلل و توفيت فى السجن عام ١٨٦٣ عن عمر يناهز ٣٣ عام.

_ اصحى يا "سالى" صديقاتك ينتظرونك يا حبيبتى.

_ صباح الخير يا أمى.

_ أراكى منتعشة ذلك الصباح هل نمت جيدا.

_ نعم و حلمت حلم جميل يا أمى.....

_ لا أريد سماعه صديقاتك ينتظرونك و قد أعددت لكم الافطار.

_ حالا يا أمى سأرتدى ملابسى فى أسرع وقت.

_ صباح الخير يا "لمياء "..كيف حالك يا" أميرة" و حشتنى يا "ياسمين".

_ لماذا تأخرتى فى النوم يا "سالى".

_ آسفة يا "ياسمين" و لكنى كنت شديدة التعب و لكنك تعلمين جيدا أنا لا أستطيع التأخر عن ذلك اليوم المنتظر فانى فى لهفة له

منذ ولدت و أتمنى أن مظاهرة اليوم تحقق خطوة هامة فى سبيل التوصل لأحلامنا.

ـ و لكنى خائفة قليلا.

ـ لماذا يا أميرة هل عددنا قليل ؟

ـ لا لا أعتقد فان جموع كبيرة من الشباب قاموا بالتواصل من خلال شبكة الانترنت من جميع أنحاء الجمهورية.

ـ نعم يا "أميرة" الى جانب جميع النقابات و الأحزاب سوف تشارك معنا.

ـ أحقا ما تقولينه يا "لمياء".

ـ طبعا انا متأكدة من ذلك اليس كذلك يا" ياسمين".

ـ بالطبع الى جانب عدد كبير من منظمات مجتمع مدنى و جمعيات حقوق الانسان.

ـ هههههه حتى جماعة الاخوان المسلمين المحظورة سوف تشارك.

ـ نعم و الاخوة الأقباط أيضا و الجماعة الاسلامية و الدعوة السلفية كلهم ينادون باسقاط النظام فالبلاد أصبحت كالاناء الممتلئ الذى ترك على النار و الغليان ازداد به حتى أوشك على الانسكاب و حرق كل شئ فى طريقه هل انتهيت من ارتداء ملابسك يا سالى .

_ نعم هيا بنا يا صديقاتى الأحباء لنشارك فى مظاهرة ٢٥ يناير ٢٠١١ التى ربما يخلدها التاريخ و ربما نستطيع من خلالها تقديم شئ لمصرنا الحبيبة.

_ انتظرى يا "سالى" لأعد لك الفطور فانك لم تتناولى افطارك.

_ شكرا يا أمى فانى لست جائعة حين أعود ربما النصر يفتح شهيتى للطعام فى رعاية الله يا أمى.

_ فى رعاية الله يا أحبائى حفظكم الله و رعاكم.

و توجهت الصديقات الأربع الى شرق مدينة" سوهاج" للسير فى المسيرة تجاه وسط البلد حيث يلتقى الجموع من جميع أطراف المدينة منددين باسقاط النظام و تطبيق العدالة و الحرية و المساواة و لم تكن حالة مدينة سوهاج بمفردها بل كانت حال معظم المدن فى جمهورية مصر العربية و فى المساء عادت سالى لمنزلها و هى منهكة القوى و البنيان بعد الهتاف و السير لمسافات طويلة داخل البلاد... و بعد تناول عشاءها دخلت حجرتها لتنام و أثناء نومها شعرت بيد تحرك كتفها محاولة أن تيقظها.....

_ "سالى" "سالى " اصحى يا حبيبتى يا تؤأم روحى.

_ اتركنى أنام يا أمى فانى شديدة التعب.

_ أنا لست أمك انا "سالى" أنا تؤأم روحك أنا أنت ؟

_ ماذا تقولين لا أفهم منك شيئا.

_ أقول لكى استيقظى فقد وحشتنى يا حبيبتى و أريد التحدث معكى.

_ و لكن من أنت أنا لم أراكى من قبل.

_ أنا أنت.. و أنت أنا.. أنا اسمى هو نفس اسمك و شكلى نفس شكلك.

_ هل اسمك "سالى".

_ لا.

_ اذن كيف يكون اسمك هو اسمى الى جانب انك لا تشبهينى فشكلى ليس شكلك أنا سمراء و أنت شقراء.

_ و من قال لك أن اسمك "سالى" أن لكى اسم آخر سوف يخلده التاريخ و نحن نفس الشكل و الشبه فى الطباع و الصفات و ليس فى الهيئة و الملامح.

_ دعينى و شأنى أريد أن استريح فأمامى عمل كثير بالغد على الانترنت.....

_ اصح يا سالى النهار طلع الاتذهبين للجامعة..

_ صباح الخير يا أمى انا شديدة التعب و لن أغادر المنزل اليوم هل يمكن ان تحضر لى كوب من القهوة.

_ سمعا و طاعا يا قرة عين والدتك هل كنت تحلمين يا حبيبتى فسمعتك تتمتمين ببعض الكلمات.

_ هونى عليك يا أمى فانى شديدة التعب مما قد يجلعنى أرى هواجس أحيانا.

و غادرت "سالى" سريرها و بعد قضاء صلاة الصباح بدأت فى كتابة العديد من اللوحات التى سوف تستخدمها فى المظاهرة التالية التى ستقام فى الجمعة القادمة و فى المساء بعد ان انتهت من كتابة اللوحات بدأت تخاطب جميع صديقاتها من خلال الانترنت على ما سيتم فعله فى المظاهرة القادمة و ما هى خطتهم لانجاحها فى تلك المرة و أثناء جلوسها على الانترنت تم فتح باب الغرفة.

_ وحشتنى يا سالى ؟

_ أنت ثانية ماذا تريدين منى ؟

_ أريد أن أصحبك الى مكان ليس ببعيد أنه موطنى الأصلى و احكى لكى قصة حياتى و أعطى لكى اسمى و صفتى.

_ و ما هى صفتك و ما هو اسمك ؟

ـ صفتى منا ضلة و اسمى هو اسمك تستطعين ان تناديني بأسطورة فرنسا أو عذراء أورليانز ؟

ـ هل وطنك عانى من الاستبداد و الظلم ؟

ـ نعم يا توأم روحى و يا مكملة مسيرتى فانأ ولدت فى ظل حرب تاريخية ظلت ما ئة عام على التوالى.

ـ و متى بدأت قصتك.

ـ بدأت قصتى فى عام ١٤١٢ م بمدينة "**دومريمي**" شمال شرق **فرنسا** حيث دارت الاحداث الجسام في حياتى قرب نهاية حرب المائة عام بين انجلترا و فرنسا ، التي انتهت بخسارة بريطانيا لكل املاكها في فرنسا ، وباتحاد الولايات الفرنسية المتعددة تحت سلطة الملك تشارلز السابع.

ولدت في قرية دومريمي. اسم أبي كان "جون دارك"، وأمي كانت تدعى "ايزابيل". طوال فترة إقامتي في القرية، عملت في قضاء الواجبات المنزلية، وما ذهبت لرعي الخراف وما نملكه من حيوانات أخرى إلا فيما ندر...تعلمت في الصغر الخياطة والغزل، ولا أخشى منافسة أي امرأة في "ريون" في هذا المجال،اما دراستي، فقد تعلمت عقيدتي المسيحية والتصرفات الصحيحة للطفلة المهذبة بطريقة حازمة وفي الوقت المناسب.

نشأت في كوخ صغير على مقربة من الكنيسه وكانت البلده التي أعيش بها بلدة صغيره على مقربة من حدود مقاطعتي" شمبانيا "و"اللورين" وهي واحدة من الاف البلدان والقرى التي يكتظ بها الريف الفرنسي وقد نضجت شخصيتى وعقليتى بسرعة غير عادية فعندما بلغت الخامسة كنت أصلي وادعو الله وانا أجثو على ركبتي وعندما سألتنى أمى يوما: لماذا تجثين على ركبتيك و أنت تصلين فأجبت إن أقل شيء نفعله لله الذي خلق لنا كل شيء أن نجثو على ركبتينا ونحن نصلي له.و عندما بلغت العاشره من عمرى كنت اسمع أصوات تحدثنى وتقول لى: "جانيت" داومي على الإبتهال.."جانيت" أنت الخلاص لوطنك.. استمري في عطفك على الفقراء.

_ هل اسمك "جانيت".

_ لا و لكن أفراد أسرتى كانوا يدعونى "جانيت ".

_ و لماذا تزرونى كل يوم يا جنى ؟

_ أنا لا ازورك يا "سالى" أنا سوف آخذك لتعيشى مكانك الطبيعى معنا فأنا أنتظرك منذ مئات السنوات ؟

_ من أنتن اللائى تريدن ان أعيش معكن أنا لا أريد أن أترك أسرتى فأنا أعشق أبى و أمى و أخى و أعشق مصر بلدى الحبيبة الطاهرة و لا استطيع ان أعيش بعيدا عنها.

_ انا أعلم ذلك جيدا و من أجل حبك لأهلك و وطنك لابد أن تاتى لتعيشى معنا.

_ من انتن و لماذا تريدون ان ابتعد عن وطنى و اهلى.

_ نحن المناضلات من اجل الحرية و قد يكون بعدك عن أهلك ووطنك هو ثمن حبك لهم و ثمن الحلم الذى تحلمين به منذ ولادتك و ثمن حلمنا جميعا التى حلمناه من قبلك ذلك الحلم هو الحرية و التحرير من الظلم و القهر و الاستبداد و السلب و النهب على أن أذهب الآن يا سالى سآتى لك غداً لأكمل لكى حكايتى و أنت عليك أن تستيقظى فآذان الفجر يؤذن.

و استيقظت "سال"ى من نومها على صوت آذان الفجرو أدركت انها كانت تحلم و أن هناك ثمة شئ مجهول يخفيه القدر عنها و لم تضيع" سالى" وقتها فأقامت صلاتها و بدأت تعد اللوحات التى ستستخدمها فى مظاهرة باكر مظاهرة الجمعة ٢٨ يناير ٢٠١١ و بدأت تخاطب صديقاتها على الانترنت من أجل اعداد خطتهم فى الغد ، لم تتناول سالى أى طعام طيلة يوميين متتالين فقد كانت

تكرس كل وقتها للاعداد للمظاهرة التى ظلت تنتظرها طيلة عمرها ، و التى ربما نجاحها يحقق حلمها فى تحرير مصر وطنها من الفساد و الطغيان و فى المساء حين خلدت "سالى" للنوم رآت "جانيت"مرة أخرى فى حلمها.....

_ هل تريدين أن أكمل لك قصتى ؟

_ نعم و لكنى لم اعلم من أنت الى الآن.

_ أنا هو أنت يا سالى و ربما اجابتى غدا تكون أكثر وضوحا حين آخذك معى.

_ تأخذينى معك الى أين ؟

_ الى مكان جميل تستطيعى من خلاله أن ترين مصر و البلاد العربية فى أزهى عصور التقدم و الرفاهية.

_ أحقا ستنجح المظاهرة و يتحقق حلمنا باكر بتلك السرعة و ما هو الثمن الذى سندفعه مقابل تحقيق الحلم.

_ نعم ستنجح المظاهرة و يتحقق الحلم و لكن ليس بالضرورة أن يكون باكر ربما باكر ستعلمين ما هو الثمن و لكن الآن هل تريدين سماع قصتى ؟

_ بالطبع أريد أسمعها يا "جانيت".

_ حين سمعت الأصوات الملائكية التي نصحتنى فيما بعد بالذهاب إلى مقابلة الابن البكر للملك الفرنسي" تشارلز" من أجل تحرير فرنسا من أيدى الانجليز ، وقدم لى الجنود السلاح الذي سمح لى بالزحف على مدينة"أورليانز" الفرنسية التي كان الجيش البريطاني قد قام باحتلالها ، وتحت قيادتى أحرز الفرنسيون انتصارات هامةو حررنا "اورليانز" ونجحت في تحقيق الرسالة وصحبت الملك "تشارلز" إلى "ريمز" وشاهدت تتويجه هناك كملك لفرنسا...لقد وهبت نفسى في عمر مبكر للكفاح والمقاومة ضد الانكليزفى سن الثالثة عشر فكنت أقص شعرى و ارتدى ملابس الجنود و أقود الجيوش للقتال و لكنى أخفقت في معركة "كوبيبني" قبل أن أصل إلى" باريس"و استكمل تحرير فرنسا من أيدى الانجليز وسقطت في أيدي البورجينيين نسبة إلى جنود دوق" بورجوني" المعارض بمقاطعة "آرمانياك ", وتم بيعى إلى الانكليز بعد أن الصقوا بها تهمة السحرو الشعوذة وقدمت إلى محكمة كنسية ترأسها الاسقف" بيير كوشون" لأحاكم محاكمة دينية واعتبرت بموجب قرار المحكمة ملحدة ومرتدة وهو ما ترتب عليه حرقى حية في ٣٠ ايار عام ١٤٣١ توفيت في التاسعة عشرة من عمرى بمدينة "روون" في اقليم نورماندي بعد أن أحرقت قوات الاحتلال جسدى حية

واتهمونى بالالحاد. ترجع شهرتى إلى نجاحى في رفع حصار قوات الاحتلال الانكليزية عن مدينة "أورليانز" الفرنسية عام ١٤٢٩ وعرفت منذ ذلك الحين باسم عذراء "أورليانز"...وفي عام ١٤٥٠ أي بعد مرور ١٩ عاما على حرقى أقيمت محكمة خصيصا لتكريمى ، ولم يتوقف التكريم عند هذا الحد بل انه في عام ١٩٠٩ م اي بعد أكثر من ٤٥٠ عاما على حرقى جرى تقديرى كقديسة مسيحية ، ولقبت منذ ذلك الوقت بالقديسة عام ١٩٢٠ م.

_ اصحى يا "سالى"....أن"ياسمين" تنتظرك فى الخارج و اعددت لك الفطور.

_ حاضر يا أمى و لكن من فضلك أعدى لى كوب القهوة فلا أستطيع تناول الطعام.

_ صباح الخير يا "ياسمين" من أين تبدا المظاهرة.

_ من غرب البلاد متجهةإلى المحافظة ثم إلى ميدان وسط البلد.

و غادرت "سالى" و "ياسمين "المنزل متجهين الى حشود الجماهير فى المظاهرة ، يهتفون بأعلى صوت لهم :-

الشعب يريد اسقاط النظام.

الشعب يريد اسقاط النظام.

و سرعان ما بدأت تهاجمهم قوات الأمن مطلقين عليهم رشاشات الماء و قنابل مسيلة للدموع و بدأت "سالى" تشعر بالغثيان محاولة امساك يدى ياسمين...

– خذى بيدى يا "ياسمين" فأشعر بالاختناق.

_ لا تقلقى يا حبيبتى فقد اقتربنا من مركز الاسعاف.

_ و لكنى لا أستطيع المقاومة يا "ياسمين" أشعر انى أحتضر.

_ لا تقولين ذلك يا حبيبتى فالمسافة اقتربت كثيرا.

_ اقتربت من الحياه أم اقتربت من الموت.

_ اقتربت من النجاة يا "سالى".

_ انت لست "ياسمين" من انت ؟ انت "جانيت" ما الذى اتى بك لهنا ؟

_ جئت لآخذك يا حبيبتى أليس بيننا ميعاد منذ أمس.

_ نعم بيننا ميعاد و لكنى نسيت..... الآن علمت ما هو ثمن حبى لأسرتى و وطنى.

_ و هل علمتى ما اسمى ؟

_ نعم أنت جان دارك ؟

_ و أنت ايضا يا سالى "جان دارك" فأنا "جان دارك الفرنسية" و أنت "جان دارك المصرية".

١٧) القشة التى قسمت ظهر البعير

أخيرا أستطيع أن أشم نسيم الحرية و العدالة ، أستطيع أن أتنفس عبق رائحة الياسمين المعطرة التى تملأ الجو ، أخيرا أشعر بأنى حرة طليقة أستطيع أن أسبح و أحلق مثل طائر عاشق لسماه ، هاربا من قهر الظلم و الاستبداد ، أخيرا أستطيع أن أرى نور الشمس و هو يسطع كل صباح ، و ضياء القمر و هو يومض كل ليلة و بريق النجوم و هى تتلألأ كل يوم ، أستطيع أن أستمتع بغناء الطيور من حولى دون خوف و برؤية جمال الزهور فى كل مكان ، و أن أحب و أأمل و أطمح و أعمل دون تردد أو خوف و أن أصل و أنجز و

أحقق كل ماتمنيته فى حياتى... رغم أننى قشة صغيرة لكنى أملك كل تلك المشاعر و الأحاسيس قد كنت فى يوم جزء من جسد فتى لم يملك الا أحلامه و طموحاته..التى لم يستطع أن يحققها..بل لم يستطع أن يستمر فى الحلم بها...

عاش طفولة مسكينة و قضى تعليمه فى المدارس الحكومية و قبل انتظار الوظيفة قرر أن يذهب للجيش لتحرير وطنه من الارهاب ، لم يحاول التهرب من الجيش أو حتى تأجيله بالرغم من سماعه عن القتلى من الجنود يوما بعد يوم ، لم يخاف أو يتقهقر ، لقد عاش مراهقاته و بداية شبابه يحلم بالثورة و الحرية و العيش و العدالة الاجتماعية و حين آتت لتمحى الظلم و الفساد سرقها الطامعون و الفاشلون و الحاقدون من أجل هدم الدولة بدلا من بناؤها ،من أجل سرقة خيراتها بدلا من استعادتها ، سلب المواطن آدميته بدل من اعطاء حريته ، فقامت الثورة ثانيا ، الثورة الأولى كانت لاطاحة بالنظام الفاسد و الثورة الثانية كانت للاتيان بالحاكم العادل ، هكذا و بعد أن بدأ يستعيد أنفاسه و يعد خطواته لبناء مستقبله و النهوض بأمته بدأ يهاجمه عدو أقوى و أطغى ، مارد جبار لا يعرف ما هى حدود قوته و سلطاته ، طوفان مستمر من القتل و

الذبح ، شبح خفى يكمن وراء كل جامع.. كل كنيسة..كل جندى.. كل مواطن.. اسمه "الارهاب" ليس له هدف سوى تفريق شمل الأحبة و نشر البغض و الكراهية و بناء المآتم و سراديق العزاء فى كل شارع و حارة ،.. ليس له مخزى سوى حرمان الأم من ابنها.. و الزوجة من زوجها.. و الابنة من أبيها و سندها... و الأخت من أخيها و ظهرها.... وطريقه الوحيد هو الدمار و القتل و اشعال الفتنة الطائفية ليسير كل مواطن حامل سكين وراء ظهره من أجل الفتك بأخيه المواطن..أخيه فى الانسانية و الوطنية

كيف يقضى ذلك الشاب المسكين على ذلك المارد المستفحل ، ما الذى يستطيع أن يقدمه ، ما الذى يستطيع أن يساعد به أمته فى الخلاص منه ، لم يجد شيئا أمامه سوى الذهاب لأداء خدمته العسكرية ، ذهب سعيدا مبتهجا يرتدى بدلته العسكرية كأنه يرتدى شرفه و شهامته ،كأنه يرتدى مجده و شموخه ، يرتدى انتصاراته و بطولاته ، يرتدى تاريخه و مستقبله يرتدى كل ذلك فى تلك البدلة... تلك البدلة التى صبحت فى أول أيامه العسكرية هى بدلة عريس و ليس زى عسكرى ، عريس يزف الى السماء و من حوله تتراقص الملائكة سعيدة بعبق رائحة روحه الطاهرة ، عريس تنتظره الجنة لتفتح له أبوا ب حياة أفضل و أطهر و أرقى كثيرا مما

كان يتمناه ، أخيرا تحول ذلك الشاب الى روح طاهرة هائمة فى حب الله "و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا "،....و لكن أنامن أكون ؟؟؟..أنا عبارة عن ذرة من جسده تتاطير فى الهواء ، ذرة من ملايين الذرات التى تناثرت من جسده أثناء تفجيره بقنبلة الارهاب الغاشم ، ذرة فى حجم القشة الصغيرة التى لا ترى بالعين المجردة و بالرغم انها ليست لها عينان و لا أذنان و لا أنف الا أنها أصبحت ترى حمام السلام المحلق فى السماء يتراقص فى كل أنحاء البلاد ، تستنشق عبق نسيم الحرية المعطر يملأ كل مكان ، تسمع شدو طيور الحب يملأ الأجواء بالأمان نعم أنها الحرية أصبحت كاملة مكملة و لا ينقصها سوى العمل و الاجتهاد للنهوض بالأمة ، حرية بلا ارهاب بلا قتل أو ذبح ، حرية عامرة بالآمان....

ليت الشاب الذى كنت جزءا من جسده يرانا الآن ليرى حلم الحرية الآمنة و هو يتحقق لقد كان جسده المحروق هو الثمن لتلك الثورة على الارهاب هو الفتيل الذى أشعل نار الثورة ضد الاجرام و القتل ، و لم يبقى من جسده سوى أنا تلك القشة الصغيرة التى تستمع الآن بنسيم و عبق رائحة الحرية الآمنة الخالية من الارهاب

فى كل مكان و فى كل زمان و لكنى لست مجرد قشة عادية و لكنى قشة تاريخية فأنا "القشة التى قسمت ظهر البعير".

١٨) شرف الدين صلاح

التقيت به فى الحرم الجامعى وسيما أنيقا متألقا جذبنى اليه صوته الهادئ و أسلوبه الرقيق...و لكنى قرأت فى عينيه الحزن و الضياع و فقدان الهوية الاسم "شرف الدين صلاح " الديانة "مسلم" المهنة طالب جامعى باحدى الكليات النظرية و حينما تجاذبنا أطراف الحديث دهشت من تلك الأفكار الغريبة التى تملئ رأسه...أنه يكفر بالدين و الدنيا و كل مبادئ الحياة يكره أبيه و أمه و أسرته ليعيش لنفسه فقط ، يفعل مايريد وقتما يريد ، لا يؤمن بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب و يرى الشيطان صديق عزيز له يحبه

و يعشقه بل... يعبده؟؟؟ يعيش جسد بلا قلب و يجد سعادته فى الحرية المطلقة ، يرى أنه قذف فى الدنيا بلا هوية و أنه ولد من أجل أن يموت ،يرى الحب و الايمان و الانتماء معتقدات فارغة ابتدعها الحالمون و البلهاء من البشر أنه يحاول أن ينجح من أجل نفسه فقط ، من أجل الحصول على دخل يكلفه ، أنه يكره المجتمع و الناس و يحقد عليهم و يتمنى لو استطاع ايذائهم....

ترى ما الذى دفع ذلك الشاب الى تلك الهوية من أين جاء بتلك الأحقاد و الضغائن التى تملأ قلبه و أى من الأوضاع الاجتماعية أتاحت له هذا ؟من أين جاء بتلك الأفكار الغريبة التى تملأ رأسه ؟ و ما هى تلك "عبادة الشيطان" التى يتحدث عنها ؟ فنحن نسمع عن عبادة "النار " أو "البقرة" أو "الشمس" من الجهلاء و الكافرين و لكن لم نسمع عن عبادة الشيطان من قبل ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ هل اهمال الأب و الأم و اقامتهم بالخارج من أجل الحصول على المال هو السبب فى انحراف ذلك الشاب ؟؟؟ أم عدم التدين و البعد عن رحاب الله عز و جل ؟؟؟ أم أصدقاء السوء و المال الزائد و الافراط فى شرب الخمر و تعاطى المخدرات ؟؟؟ هل وجد هذا الشاب صدر لأم حنون يرتمى فيه و يشكو همومه ، هل وجد من

يسمعه و يحكى له مشاكله... ربما وجد هذا الصدر الحنون لدى صديق أجنبى أكسبه عادات و تقاليد غريبة تتناقض مع تقاليدنا كشريقيين فقد عاهدنا وطننا العربى شرقى صاحب عادات و تقاليد حميدة بلد يحوى الملايين من المآذن و أجراس الكنائس و مهبط للأديان السماوية كافة التى عاشت فى ظلها قرونا من الدهر....

أحببت "شرف"..... رغم كل عيوبه و مساؤاه و بدأت أبحث فى داخله عن معانى اسمه الشرف و الصلاح و الدين و بدأت أتقرب منه شيئا فشيئا على الرغم من أنه أصغرمنى بعامين حيث أننى فى الفرقة الرابعة بكلية الآداب و هو بالفرقة الثانية... و بدأت أتعاون معه فى الحصول على مذاكرات و مراجع المناهج الدراسية حتى يتمكن من النجاح ذلك العام فهى آخر فرصة له و الا سيتم حرمانه من الكلية...

و بالفعل أحبنى "شرف "و بدأ شيئا فشيئا يبتعد عن أصدقاء السوء و ان كان يراهم كل يوم أصبح يراهم مرة فى الأسبوع و أحيانا كل أسبوعان...

و ظهرت نتيجة آخر العام و نجحت بامتياز و حصلت على المرتبة الخامسة و بالنسبة "لشرف" فقد حصل على تقدير جيد و انتقل الى الفرقة الثالثة و طلب منى أن نتقابل من أجل أن يحدد ميعاد خطبتنا و فى بداية لقانا نظر لعيناى ثم أردف قائلا :-

_ "ايمان" حبيبتى لماذا تأخرتى على فأنا أنتظرك من الصباح.

_أنا آسفة جدا يا "شرف" فقد كنت أستخرج أوراق التخرج من أجل ان ألحق بالقوى العاملة.

_ عموما لدينا متسع من الوقت حتى نذهب لاختيار شبكة الفرح على أن نتمم الخطوبة ذلك الصيف حين يصل والدى من الخارج.

_ أنا سعيدة جدا يا"شرف"بأنى سوف أرتبط بك و أن شخصيتك تغيرت شيئا فشيئا و بدأت تتعود على الصلاة و تترك أصدقاء السوء و تترك ما يسموه " بعبادة الشيطان " أحد الموضات الحديثة الآتية من الغرب لتشويه العقول الشابة و طموحاتهم الشريفة..

_ اطمئنى يا " ايمان" لم أعد أرى أصدقائى كثيرا و لم أعد أحضر حفلاتهم الماجنة و لم أعد أعبد الشيطان.

_حسنا فأنت تعبد الله عز و جل اذن كم أنا فخورة بك يا "شرف ".

_ لا لم أقل هذا و لكنى "أعبد الكراهية" فتلك الموجة هى الأحدث و(الأروش)..موجة جامدة آخر حاجة...
ايمان... ايمان.... لماذا لا تردين هل فقدت وعيك ؟؟؟؟؟؟ ؟؟؟

١٩) السعادة البلاستيكية

"كما لوكنت أحيا حياة أخرى...فى صورة امراة أخرى و قلبى وروحى يسكن جسد آخر...و أضحى كل ما حولى لا ينبض بالحياة...فلا أسمع سوى دقات الساعة لتخبرنى بتوقيت العمل...بينما دقات قلبى ربما صارت بكماء بعدما تحولت دماءى الى مياه باردة تتجمد بداخلى كلما مر الزمن لأجد نفسى أتحول تدريجيا لأمرأة من الثلج قابلة للذوبان أو دمية صغيرة سهلة الكسر لم تذق شفتاها طعم للسعادة سوى مذاق ما يسمى (السعادة البلاستيكية) "

_ درسنا النهارده يا أحبائى عن حياة الراهبات...و لماذا تختار الراهبه حياة الزهد و البعد عن مباهج الحياة...و متى تكون مؤهلة لذلك حتى تتقبلها الكنيسة من أبنائها....

_و لكن يا أخت "تريز " أناأعترض على الزهدفى الحياة....لماذا خلقت لنا كل الدنيا الواسعة بكل مباهجها و متاعها ثم نزهد كل ما فيها ؟؟؟؟لما ذا سخر لنا الرب كل ما فيها من بحار ومحيطات و كائنات و أغرقنا بجمالها ثم نزهدها بعد ذلك ؟؟؟

تريز :- ما اسمك يا حبيبتى ؟؟؟

مريم :- اسمى مريم.

تريز:- ان الزهد و حياة الرهبنةاختيار و ليس اجبار يختارها الانسان بمحض ارادته حين يشعر أن متعة معية الخالق أجمل من جميع متع الدنيا...ذلك الوقت يترك الدنيا باختياره..

مريم :-و لكن الانسان الذى يعمل قدينال نفس النعيم حين يجمع بين طاعة الرب و السعى فى الدنيا...طالما عرف حدود الدين و لم يخترقها فالرب خلقنا لنعمرالكون وليس لنزهد كل ما فيه....

تريز:- الدنيا متاع يا حبيبتى هناك من وجد متعته فى نعيمها وملذاتها....و هناك من وجد متعة أعمق و أفضل فى معية الخالق...

روز :- لقد سمعنا من قبل عن رواية أحداهن التى عشقن الرب فوق كل عشق...و زهدن الحياةبعد الوصول الى قمةالمجد و الشهرة مثل الفنانة (ايزيس) التى اختفت فجأة بعيدة عن الاضواء و النجومية...وأصبحت لا يشاهدها جمهورها الا و هى تصلى فى الكنائس ثم اختفت نهائيا....

تريز :- انا أعرفك جيدا أنت (روز)ابنة (مارينا)خادمة الكنيسة...بالفعل يا حبيبتى ربما لم تجد حياتها فى الفن و المجد و الشهرة...فالفنان حياته مليئة بالأضواء و المجاملات الزائفة...و خاليةمن الأحباء و المشاعر الحقيقية....ومع الوقت يتحول الى ترس يدورفى عجلة العمل و دائرة المصالح أما حياته الشخصية فغالبا ما تكون مغلقة على فراغ...

روز:- نريد أن نتعرف على قصتها ياأخت "تريز " فنحن نعلم أنها كانت تردد على كنبستنا و تروى حكايتها للراهبات و أن أبانا (بيشوى) هو أب الاعتراف لها...

تريز :- نعم...بل أيضاكانت تكتب لنا وريقات صغيرة بهاملخص لحياتها ليستفاد من توبتها الآخرين...

مريم :- فلتروى لنا قصتها يا أخت (تيريز) الا ترين أنك تشبها الى حد كبير..هههههه ولكنك قطعا أصغر منها بعشرات الأعوام

تريز :- لقد كانت قصتها أغرب من الخيال....خكاية شبيها بحكاية السندريلا و الأميرة ديانا التى كانت تحلم بحياة هادئة حالمة ثم اكتشفت من قبل المخرجين لتكون نجمة سينمائية كبيرة...و لا أعرف لماذا تترقرق عيناى بالدموع كلما أقرأ قصتها...

"....لا أعلم من أنا حتى أروى لكم قصتى..الاسم السينمائى "ايزيس"..الجنسية فى جواز السفر "فرنسية "..الحالة الاجتماعية "آنسة" بالرغم من زواجى عدة مرات...الثروةحوالى مليار يورو...بدأت حياتى المهنيةمنذ أكثر من ربع قرن حينما كنت أقدم عرض "غادة الكاميليا "على مسرح مدرسة "الفرانسسكان الثانوية" ببيروت فى لبنان ، واكتشفنى المخرج الفرنسى المشهور "كريستيان دانيال"..

الذى أعجب بموهبتى الفنية و لكن اعجابه بجمالى و جاذبيتى و صغر سنى فاق اعجابه بتلك الموهبة مما دفعه الى تقديم لى عقدان..عقد احتكار مدى الحياة لأكون فنانة سينمائية والعقد الآخر عقد احتكار لجسدى لأكون زوجته و لكنه محدود المدة...ينتهى بالوقت الذى يحدده..أو بمعنى أدق بالوقت الذى ينتهى فيه شغفه و اعجابه بجمالى...لم يكن لدى سوى قلم واحد

لأوقع العقدين...أى لم يكن لدى سوى اختيار واحد هو الموافقة...فبعد انفصال أبى عن أمى و تزوج كل منهما بآخر واقامتى مع جدتى بمزرعتها الصغيرة بالجبل لم تمتد يد لتنشلنى من الوحدة و الفراغ سوى يد "كريستيان " رغم أنه يكبرنى بثلاثون عاما...وبالفعل ذهبت معه تاركة منزل جدتى الذى لم أعد أذكر منه سوى عينان سمروتان كانتا تسكنا المنزل الذى أمامنا...عينان لم أسبح فى بحر العشق الا فى مقلتيهما...و لم أذق طعم السعادة الا فى شفتيهما...و لم أنعم بدفء الحياة سوى بين ذراعيهما....و لكنهما رحلا بعدما سلابنى أعز ما أملك فلم يعد لى طريق سوى الذهاب الى فرنسا مع (كريستيان) باحثة عن السعادة الحقيقيةفى النجومية و الشهرة و المال... لم يمر بى عام واحد دون أن أصنع فيلما تصاحبه ضجة سينمائية كبيرة... لم تمر سنة واحدة دون أن أحصل على جائزة من مهرجانات السينما العالمية مثل مهرجان "الأوسكار"..."كان"....و غيرهما فقد كنت من أوائل النجمات العالميات فى غضون أقل من خمسة عشر عاما...و لم يؤرقنى فى مسيرتى الفنية سوى عدم حصولى على لقب ملكة جمال الكون حيث أننى ولدت بعيب خلقى و هو التصاق أصابع قدمى اليسرى بغشاء مثل الطيور مما أجبرنى على عدم خلع جواربى الا داخل

حجرتى طيلة حياتى...وفى الثلاثين من عمرى توفى (كريستيان) تاركا لى ارث الحرية الكاملة فى توقيع كافة العقود السينمائية و العرفية حيث لم يعد لى هدف سوى ارتفاع سماء نجوميتى فى عالم الشهرة و الفن...واضعة تحت أقدامى كل معانى الفضيلة و العفة بعدما أضحى الشرف والمبادئ كلمات غريبة لا توجدفى قاموس حياتى.....

.....لا لا لست أنا تلك السيدة...أنا لا أعرف تلك المرأة التى هتكت عرض المبادئ والقيم لتنعم بحياة الترف و الغنى...اسمى فى جواز السفر (سارة ميخائيل شحاتة)..تلك الفتاة الرقيقة التى ولدت فى حضن جبل لبنان وسط مزرعة صغيرة تملأها الزهور و الحيوانات الأليفة حيث كنت أشعر دائما أننى زهرة من تلك الزهور متعتها تكمن فى رعاية كل ما حولها...حيوانات المزرعة...جدتى الجميلة...وأيضا الضعفاء وكبار السن والمرضى والمعاقين والمحتاجين من خلال خدمتى بالكنيسة كنت لا أتغذى الا على الفضيلة ولا أرتوى الامن صنع المعروف و مساعدةالآخر....حرمت من حنان أبى و أمى بعد انفصالهما ولكن عوضنى الرب (بجون) ذلك الشاب الأسمرالجميل الذى كان يسكن أمام منزل جدتى الذى لم أبخل عليه

باعطاؤه نفسى ...و لكنه رحل و خلفنى وحيدة فريسة للوحدة و اليأس بعدمااستشهدت عائلته فى الحرب الأهلية

.....لا لا أنا أكذب أنا النجمة السينمائية المشهورة (ايزيس)التى أمضت أيامها و لياليها غارقة فى متعة الشهوات الزائلة...متعة الشهرة...المال....النجومية....حب النفس كى تحصل على السعادة الحقيقية تلك السعادة التى لم تنعم بها سوى (سارة) حين كانت فى معية الرب وخدمة عباده...لكن (ايزيس)كانت دائما زائفة لم تذق فى فى حياتهاالا مذاق السعادة البلاستيكية.....

تريز:- هذه آخر وريقات تركتها لنا (ايزيس) أو(سارة) أو ربما أصبح لها اسم آخر الآن اذا كانت اختارت حياة الرهبنة فالراهبة تمحى كل شئ قبل أن تهب نفسها للرب حتى اسمها....و الآن ياأحبائى عليكن الذهاب فقد حان وقت صلاتى و الخلوة و لنكمل حديثنا فى وقت آخر....

روز:- الى اللقاء.

مريم :- الى اللقاء.

تريز:- الى اللقاء ياأحبائى..

وتوجهت تيريز الى محرابها للصلاة و الخلوة و لكنها لم تنسى أن تخلع نعليها و تتحسس بأناملها أصابع قدمها اليسرى الملتصقة التى تشبه أصابع الطيور.....

٢٠) توبة عاشق

"..... ليتها كانت وتر فى قيثارة حياته يعزفه بأنامله كلما تشتاق عيناها لرؤياه..ليتها ترينمة تتنرم بها شفتاه كلما يشتاق جسدها لقبلاته..ليتها تحيا كأنثى تتعبد فى محراب قلبه بدلا من أن تموت كفتاه بعيده عن دنياه ..... ليتها كانت ذلك الضلع الأعوج الذى يحيط بقلبه كلما تلتقى نظراته بذراعيها. أن يكون ذلك السكون الذى يقطن جسدها كلما تلتقى نظراته بعينيها أن تلقى برأسها على كتفه و تروى آلالامها الى قلبه لعله يطهرها من خطاياه الذى أحاطت بها رغم ارادتها.....ليتها مازلت تعيش

فى دنياه لتكون راحته و متعته.....ليتها لم ترحل و تتركه وحيدا يتعذب بعشقها و فراقها..... "

تخفق ضربات القلب هامسة أحبك...يا من تشرق الشمس من أجل عينيها الساحرة....يا مهجة الفؤاد الذى عشق تلك خيوط الذهب التى تزين شعرك....يا من عشت من أجلها و لن أحيا بعد موتها....قرأت هذه السطور فى عينيهاالخضرواتان التى تدفقت بعبرات الحب الصادقة و لم تستطع الاحتفاظ بهما ثم أردفت قائلة:-

_لقد حان وقت الذهاب فأنا دائما خاسرة تلك الحرب الزمنية..

وكأنه لم يسمع ما قولته وخرج صوتا هامسا من فؤاده

_لالا تقولى هذا...الموت سيكون صديقا وفيا سيجمع أرواحنا....أما أجسادنا فقد تلاقت فى دنياها..

_ولكننى توفيت بالفعل يا (هنرى) لماذا لا تصدق أننى روح (ماريا)..أما جسدها فقد أبلاه المرض بعدما تمزق قلبها حسرة على حبها الذى ضاع...

_ لا لاتقولى هذا يا حبيبتى فأنت ما زلت حية...تسكنين بداخلى...بنبضات قلبى...تسرى فى دماءى..تتراقصى مع أنفاسى...

_أنك تتوهم يا"هنرى" فأنا لست سوى روح لا تراها الا فى خيالك...أو ربما صحوة ضميرك هى التى تراها لكى تتوب عن ما صنعته بها...

_ولكنى لم أفعل شيئا فأنا أعشق (ماريا) منذ زمن بعيد منذ طفولتى فهى ابنة خالتى بل أشعر أحيانا أنى كنت أحبها من قبل مجيئى للحياة...من قبل مولدى..

_نعم...و لذلك خنتها مع كافة أصدقائها و معارفها...لقد كنت تسقيها سم الخيانة يوم بعد يوم...تطعمها مذاق الغدر ليلة بعد ليلة الى أن مرض قلبها وماتت بحسرة عشقها لك...

_لا لا تقولى هذاأيتها الروح الطيبة...فأنا لم أعشق سواها...أنا كنت أراها كل نساء العالم...أراها المرأة الوحيدة التى تسكن دنياى و تتربع على عرش قلبى و تملك روحى و جسدى...

_و لكنك أحببت غيرها الكثيرات...بل أقمت معهن علاقات حميمة كاملة على مرأى ومسمع كل من حولكن..

_لم أرى طيلة حياتى سوى جمالها و لم أسمع سوى أنغام صوتها...كنت أقترب منهن لأجدها فيهن...أشتم فيهن رائحتها...أتحسس بهن لمساتها....

_لابد أنك تهذى يا(هنرى) لعل صدمة موت (ماريا)أثرت عليك فلم تعد تفرق بين الحقيقة و الخيال و ماذا فعلت وماذا لم تفعل !!!

_أنا فى كامل وعى و قمة ادراكى...أنا لم أعشق سواها و لم أحب غيرها ذلك الملاك الطاهر البرئ الذى قضى طيلة عمره ليس له شغف الا بمتعتى و سعادتى....

_ هون عليك يا (هنرى) فهى الآن فى مكان آخر أفضل من دنياك المليئة بالعاشقات و الخائنات....

_ و لكنى لم أخنها طيلة حياتى...

_أنت أحببت صديقاتها...و هى لم تتحمل غدرك وانتهت حياتها بعدما طعنت قلبها بخنجر الخيانة..و حطمت عشقها بمطرقة الغدر...مرض قلبها و ضعفت صحتهاوماتت بحسرتها...ماتت بسببك

_أنا لم أخنها...أنا لم أعشق سواها....أنا كنت أبحث عن اجابة لسؤالى...فقد كانت تلك العلاقات ما هى الا برهان لمسلمات

مبـادئى المعقـدة....مـاهى الا اجابـات لاستفسـارات معتقـداتى الخاطئة....ما هى الا حلول للموازنة بين أطروحات القلب و العقل للوصول الى راحة الضمير...كنت أود أن أبرهن لنفسى أن المرأة لا تستطيع العشق دون أن تضحى بكل ماتملك...بل بأعز ما تملك كنت أود أن أقول لنفسى أن ذلك حال كل العاشقات و ليس حال (ماريا) فقط...و أنه لا يوجد عاشقة على وجه الأرض لم تسقط انوثتها فى بحر الغرام طالما كان عشقها صادقا.....كنت أود أن أريح ضميرى و صراخ عقلى و أنين أخلاقى من انعدام ثقتى (بماريا) بعدما عشنا قصةحبنا...و بدأت ابحث عن عذرية العاشقات فى كل معارفها و أصحابها و كأننى كنت أبحث عن ابرة وسط كوم من القش لأفجر بها فقاعة الشك و انعدام الثقة داخلى....و لكننى قتلتها ماتت بحسرتى...حينئذ أدركت فقط أنها لم تمنحنى جسدها بل منحتنى نفسها...حياتها أنتهت حينما شعرت روحها التى تسكن داخلى أننى عشقت سواها...و قررت مغادرة دنياى لأتعذب بمفردى.....أنا قاتل...أنا مغتال...أنا قاتل...قاتل...قاتل

_هنرى...هنرى....استيقظ هل رأيت كابوسا ؟؟؟

_أين أنا يا مايكل ؟؟

_أنت فى حجرتنا...عليك أن تستيقظ فقد حان وقت ا لمساء و علينا الذهاب الى (مارى) لخطبتها يا أخى العزيز.

_مارى !!مارى توفيت !!!

_لا يا أخى لقد رأيت كابوسا فقط..عليك بالاستحمام و الاستعداد لنذهب معا لخطبتها..

_ولكنى لم أذهب لخطبتها يا(مايكل)...

_ماذا تقول هل جننت انت تعشقها منذ الطفولة فهى حبيبتك و عشيقتك و ابنة خالتك و العائلة كلها تعلم بخطبتكما و اليوم ميعاد تقديم الشبكة...

_لن أذهب يا(مايكل) لن أذهب فأنا لا أريد ذبحها...لا أريد قتلها...لا أريد موتها حسرة على....أذهب أنت و أعتذر لها...أو تزوجها اذكنت تريد انقاذها من أخيك فأنت طباعك تختلف عن طباعى ...أما أنا ان تزوجتها سأقتلها...و اذ سألتك ما السبب فأجبها.....السبب توبة عاشق.

٢١) عين واحدة

لا أتذكر متى أصبحت بعين واحدة ؟ متى فقدت احدى عيناى الجميلتان الحالمتان و أصبحت عوراء..،متى انتقلت من قائمة الجميلات الفاتنات الى قائمة أصحاب العاهات المسكينات ،متى فقدت أجمل ما فى وجهى و أفضله و تحولت نظرات الاعجاب و الرغبة الى من كل من حولى الى نظرات العطف و الشفقة...لا أتذكر تحديدا متى حدثت تلك الحادثة الشنعاء التى فقدتنى أحد عيناى و فقدت معها سر جمالى و جاذبيتى..بل فقدت معها توأم روحى و حب عمرى الذى ودعته حتى لا يستكمل حياته مع عوراء مثلى.... لا أستطيع تذكر ذلك اليوم الفارق فى حياتى و

لكن كل ما أستطيع تذكره أن كثيرا ما يقال أن العين الواحدة ترى دائما نصف المشهد و لا تستطيع نقل جميع زوايا الرؤية كاملة ، ترى جانب واحد فقط و لا تستطيع رؤية كل الجوانب ، ترى نصف الصورة و لا ترى كل الصورة و لذلك فنحن نحتاج الى عينان من أجل رؤية الصورة كاملة و واضحة من كافة الزوايا و الجوانب..

و لكن الغريب أنى منذ أصبحت بعين واحدة أرى الصورة أوضح و أجمل و أروع و أكمل.. فاستطيع الآن أن أرى بلدى خالية من القهر و الظلم والاستبداد ، لا يوجد بها حاكم ظالم ينهب خيراتها و ثرواتها ، و لا نظام فاسد يرى الدولة هى أحد مملتكاته الخاصة ، و لا وزراء و نواب ينحصر عملهم فى تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب رعاياهم و كأن الدولة قد تحولت الى الوسية الخاصة بهم...

أرى جميع شوارعها و مبانيها نظيفة و لا يوجد بها ما يسمى بالعشوائيات و لا الحارات خالية من الأوبئة و الأمراض معظم سكانها يتمعتون بصحة جيدة بل حيواناتها الأليفة أيضا

تتمتع بالرعاية و العناية الفائقة ،..لا أرى بها فقراء أو مساكين أوشحاتين أو أطفال شوارع ، أصبحت معظم الناس مستواها المادى متقارب و لا يوجد فجوة شاسعة بين متوسطى الدخل و الأغنياء. ..

لا أرى بها بلطجية أو مرتزقة ،و لاتوجد بها فتنة طائفية أوعمليات ارهابية أومظاهرات فئوية ، ، معظم الشباب بها يعملون بجد و اجتهاد و لا توجد بطالة ، و لا يوجد حوادث أو مشاجرات بالطرقات أو أزمة بالمرور،.. الحياة تدور مثل دقات الساعة و معظم الوقت ينقضى فى العمل فقط ،أرى اختراعات مبتكرة و متطورة.. و اكتشافات علمية حديثة سابقة لعصرها ، أرى حرية كاملة فى انتخابات الرئاسة بل فى كافة أنواع الانتخابات سواء لمجلس الشورى أو الشعب أو المجالس المحلية ، و كثيرا من المهاجرين يعودون لتحقيق أحلامهم التى عجزوا عن تحقيقها فى الماضى

أرى أراضى زراعية و مبانى سكنية تملأ الصحراء و الآلاف الفدادين مزروعة بكافة أنواع الخضروات و الفاكهة و مصانع تبنى و

تنتج كافة أنواع المنتجات الصناعية سواء الخفيفة أو الثقيلة و عجلة التنمية تدور و تحول بلادى من دولة مستهلكة الى دولة مصدرة بل من أوائل الدول المصدرة فى العالم للمنتجات الزراعية و الصناعية...

ترى ما هو السبب فى رؤية تلك الصورة الرائعة المكتملة الزوايا و الأركان بعين واحدة فقط؟!

لو كانت عينى التى فقدت هى الثمن لتلك الصورة الكاملة ليتنى دفعته منذ زمن لو كنت أعلم ان حرمانى من احدى عيناى هو المقابل لأرى تلك المدينة الفاضلة ماترددت فى أن أضحى بعيناى الاثنان و أصبح "عمياء بدلا من عوراء "..أن أعيش عمياء فى بلد تبصر طريقها الصحيح نحو مستقبلها... أفضل من أعيش بعينان أبصر بهما فى بلد لا ترى شيئا سوى الاقتراض و الحصول على قوت شعبها بالديون و السلف من غيرها من الدول ،...لو كنت أعلم أن التضحية بأحد عيناى هو الحل لما ترددت بالتضحية بكلتا عيناى بل و يداى و قدماى و جسدى و عمرى من أجل تحقيق حلم بلدى...

لست نادمة على عينى و جمالى الذى فقد..بل نادمة فقط على أيام عمرى الذى مضى دون أن أقدم لبلدى تضحية...لعلى بدأت أتذكر الآن متى فقدت عينى تلك الصورة الرائعة التى آراها الآن جعلتنى أتذكر متى فقدت.. نعم تذكرت بوضوح بل تذكرت الساعة و التاريخ أيضا انها فقدت فى السادسة مساءا فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٥يناير٢٠١١

٢٢) الحاج عبد الغنى سلام

" الحياة رحلة طالت ام قصرت....رحلة تبدأ من الزيف لتصل بنا الى الواقع....تبدأ من الباطل لتصل بنا الى الحق...تهاجر بنا من الدنيا الى الآخرة....و لكننا نهاجر فيها من الريف نحو الحضر...من الضيق نحو الفرج....من الفقر نحو الغنى أو ربما نحو الموت أحيانا "

فى وسط قرية صغيرة لم تضاء بها مصابيح كهربية الا منذ سنوات قلائل...و لم يبنى بداخلها أبنية من الطوب و الحجارة الا منذ

بضعة شهور حيث يعيش أهلها فى عشش من القش و الغاب يطلقون عليها منازل كانت تتعالى بعض الأصوات :-

"يعيش الحج عبد الغنى سلام.. منقذ القرية من الحرمان".
"يعيش الحج عبد الغنى سلام.. منقذ القرية من الحرمان".
_ من هو الحج عبد الغنى سلام يا هريدى؟.
_ كيف لا تعرفه ذلك رجل الخير و البر و الاحسان يا عبد الستار.
_ و كيف هو منقذ القرية من الحرمان؟.
_ أنه يجلب لشباب القرية التصريحات و يسفرهم على العبارات لدخول ايطاليا و اليونان و هولندا بلاد اليورو و الدولار و يعودوا معهم السيارة والحاسب الآلى و المحمول.
_ و ما عدد الشباب الذى عاد من السفر الى الآن.

_ لا أعلم يا عبد الستار أنا غير متذكر لكن الحج منصور عنده ثلاث شباب هم حمدان و حسينين و عادل متخرجين من كليات الهندسة و العلوم و التجارة الولدين خريجى الهندسة و العلوم تخرجوا من الكليات من خمس أعوام و تزوجوا و لم يعملوا و اضطروا لبيع حلى زوجاتهم من أجل السفر و مضى حوالى عشرين يوم على

سفرهم أما الأخير مازال فى السنة النهائية بالدراسة حين ينتهى سيسافر معهم ايطاليا و يجلب معه الخير....

_ ممكن لكن فى حدود معلوماتى العمل بالخارج صعب .

_ الحج منصور بيجرى علينا...مالك يا حاج منصورلماذا تجرى هكذا ؟؟.

_ من الظاهر فى ناس رجعت من ايطاليا أريد اسألهم على حمدان و حسنين أولادى.

_ما ذلك الزحام يا هريدى أنهم مجموعة من الرجال تحمل صناديق خشبية ..

_ نعم معك حق يا عبد الستار هيا بنا نتبع الحج منصور.

_ يا عينى عليك يا حج منصور لم تلحق تفرح بأولادك رجعوا جثتين بعد عشرين يوم.

_ الرجل من صدمته بيقرأ قرآن و يبكى فى آن واحد ربنا يصبره.

_ لكن نحن لابد نذهب الى الصوان فى المساء هذا واجب نحو أهل بلدنا.

_ طبعا نحن أولاد بلد واحدة و نعرف الواجب أراك مساءا فى العزاء..

و عم القرية حالة من السكون و الذهول و خيبة الأمل فتحول الطموح الى أحزان و الأموال الى جثث و الأمنيات الى خيبة أمل و الشباب الى رفات...و بالفعل أقيم أكبر صوان لم تشهده القرية من قبل من أجل عزاء الشهداء الذين قتلوا غرقا أثناء رحلتهم بحثا عن العمل و لقمة الخبز..

_ السلام عليك يا هريدى قلت أمر عليك نذهب سويا للعزاء..

_ هل تعلم لماذا باع الحج منصور القيراطين الذى يملكهم فلم يعد يملك سواهم.

_ و الله لا يوجد علم عندى فكلامى معه قليل.

_ و الله أنا خايف يا عبد الستار.

_ خايف من ماذا؟.

_ خايف يشترى بندقية أو مدفع رشاش لكى يقتل الحاج عبد الغنى سلام لكى يأخذ بثأر أولاده أنا سمعت أنه سيحضر الجنازة.

_ لا أعتقد الحاج منصور رجل متدين و يعرف ربنا و احتسبهم شهداء عند ربهم.. شهداء لقمة الخبز..

و أيضا لا يوجد داعى لبيع القيراطين لكى يشترى مدفع رشاش فالحج منصور لديه بندقية بالفعل.

ـ لكن أنا اعتقد انت لا ترى جيب جلبابه أنه متضخم من الواضح أنه ملئ بشئ ما و يوجد بداخله لفافة كبيرة.

ـ على العموم من الأفضل أن نقف ملاصقين له و هو يسلم على أهل القرية حتى لا يتهور و يفاجئنا بأى حدث..

ـوسع ياعم أنت وهو الحج عبد الغنى سلام وصل..
ـوسع ياعم أنت وهو الحج عبد الغنى سلام وصل..

ـ بالأحضان يا حج منصور أنا آسف على اللى جرى لأولادك ربنا معاك و شد حيلك البقاء لله وحده.

ـ ربنا يصبر الجميع لكن أنا عندى لك طلب صغير يا حج عبد الغنى و يا ريت لا تكسفنى .

_ أأمرنى يا سيدى لكن أنت عارف ليس لدى مال فنقودك أكملتها من نقودى و دفعتها لصاحب العبارة.

_ أنا عارف أنا أتوسل اليك أن تأخذ تلك النقود من أجل عادل ابنى الأصغر سيحصل على البكالوريوس ذلك العام و ياريت تعمل له التقشيرة الصيف الحالى و أرجوك لا تكسفنى..أرجوك..أرجوك..

_ سأحاول لكن لن أوعدك فانى مشغول تلك الأيام ببناء عمارتى الجديدة.

_ أرجوك يا حج عبد الغنى تأخذهم الآن وقم بالرد على باكر فقد يكون لدينا الموت غرقا أهون من العيش فقرا .
الموت غرقا أهون من العيش فقرا.
الموت غرقا أهون من العيش فقرا.

٢٣) عرس الموت

"....كم كان عشقى يشتاق الى شفتاه الناعمتين لتذيب بقبلاتهما ثلوج مشاعر كسيتها أياما و سنينا...كم كانت أنوثتى تشتاق لرجولته كما لوكانت خلقت ناقصة و اكتمالى باحتوائه لوجدانى...كم كانت مشاعرى تحن لأناملة الدافئة كى تبحر بها فى عالم الحب و المودة...قد كنت يوم ما هاأنا ذا و اليوم أصبحت كلى هو....."

لم تكن نظراته حين التقينا للوهلة الأولى سوى خطوات هادئة فى طريق العشق و الهوى...ارتويت بالسعادة فى أحضانه و تذوقت

متعة الحياة بين أنامله...عشت أنوثتى بداخله كما لو كنت خلقت له و اكتمالى فى حبه...كان أول لقاء بيننا حينما كنت فى السابعة عشر و لكن شعرت أنه يوم مولدى وكأن ما مضى من عمرى لم يكن له طعم و لا معنى...كان لقاء الحياة حين التقيت أول مرة عيناى بعيناه..كانت تمر علينا الساعات الطويلة ونحن لانسمع سوى دقات قلبنا..لم نكتفى فيها بتبادل نظرات الحب و الهوى بل توجناها بكتابة الكلمات و الأشعار لأولى انتاجنا الأدبى..."مسرحية عن قصةروميو وجوليت "كما لو أردنا أن يعود "وليم شكسبير " للحياة ليكتب روايتنا نحن...لم تكن مصادفة اختيار رئيس اتحاد الطلاب لنا بتمثيلى دور "جولييت" و تمثيله دور "روميو" فهكذا رآنا كل من حولنا منذ لقاءنا الأول و كأننا كنا نوزع عليهم جرعات العشق و السعادة كلما التقينا على مدار سبع سنوات متواصلة خلال دراستنا بكلية الطب...لم أفترق عن "رامى" يوما واحدا..حتى و ان سافر أحدانا فقد كنا نتبادل الفيديوهات عبر الانترنت...لم أفارقه حتى وقت النوم فكنت أراه كل يوم فى أحلامى...تقاسمنا أوقات العمل و المرح كما لو كنت دقات قلبه التى تحييه و كما لو كان أنفاسى التى تحيينى...سبع سنوات من

العشق والهوى و اللهو و المذاكرة قد حان تتوجها الآن برباط مقدس أبدى و أسرة و أطفال....

ولكن دائما الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن فاليوم الذى احتفلت فيه بحفل تخرجى هو ذات اليوم الذى عقد فيه حفل خطوبتى على "ابرام"... نعم..أنا و"ابرام" فكيف "لروز ميخائيل شحاته" أن تتزوج من "رامى محمود أبو بكر"...ذلك الحفل الذى لم أكن أرى فيه أحدا من حولى سوى وجه "رامى" و أحيانا عيناى جدتى التى كانت تتدفق بالدموع قبل وفاتها و هى تخبرنى أنها ليست حزينة على فراق الدنيا و لكن تكمن الآلامها فى مغادرة جدى بمفرده يتعذب لفراقها...تلك الجدة التى لم يعلم أى فرد من أحفادها أنها كانت يهودية الديانة قبل زواجها من جدى...ليتنى عشت فى ذلك الزمن الجميل الذى كان يتقبل فيه كل مننا الآخر..هل لو كنت عشت بالماضى كنت سأغير ديانتى مثلما فعلت الأميرة "ديانا" التى عشقت كل ما فى حبيبها حتى ديانته ؟؟؟؟هل "روز" خادمة الكنيسة الطاهرة ستتزوج فرد ليس من أبناء معبوديتها...

_"أبانا الذى فى السموات فلتغفر لى عشقى و عصيانى لأهلى...فلن أستطيع مخالفة والدى...و لن أستطيع تحطيم

قلبى...فلتقبلنى من أبناء الكنيسة ولكن ليس فقط من الخادمات الطاهرات...لكن من الراهبات الزاهدات "

...ظل "رامى" يبحث عنى على مدار ثلاث سنوات متتالية...فلم أخبر أحد بالدير الذى أعيش فيه...وحين يأس من البحث عنى هاجرالى" انجلترا" للحصول على الزمالة من احدى كليات الطب "بلندن "كنت أعلم أخباره من "هيلين" تلك الصديقة الوفية..وزميلة الدراسة و الخادمة المخلصة التى علمت بموطنى مصادفة أثناء زيارة لها للدير...

...زهدت الدنيا و اخترت معية الرب فلم أجد سلوان فى فراقه سوى محبة الله ومحبة الخير و مساعدة الغير...فاختيارى عدم الزواج بأى رجل غيره كان يمنحنى الصدق لمشاعرى و احساسى بجمال الحياة...و لا أريد أحضان بعده سوى أحضان ضمة القبر...فلم يعد لى حاجة من الدنيا سوى رؤيته و لو لمرة واحدة...

لم يبخل القدر على بهذا اللقاء..و كأنها كانت مصادفة الزمن لتمنحنى مطلبى الوحيد..رأيته خلسة فى حفل زفاف الأخت الصغرى "لهيلين" بعد مرور خمسة عشر عاما من الفراق لم ينسى

كلانا الآخر...و لكنه لم يتحمل فكرة الاستمرارفى البعد التى اغتالت أمله الأخير فى زواجنا... لم يعش "رامى"سوى بضعة دقائق حين رآنى فى زى الراهبات ...فارقت الروح جسدها و تحول الزفاف الى عرس الموت...

و كأنما انتقلت روحه الى جسدى...الآن أشعر بنشوة العشق...أتربع على عرش السعادة..أتحسس نعيم الدنيا و الآخرة...آراه قريبا منى..أشعر بأنفاسه...أسمع نبضات قلبه....

ولكنى لا أعلم مصدر تلك المشاعر هل لانى بالفعل فارقت الحياة...أم أننى روح بلا جسد منذ خمسة عشر عاما؟؟؟؟؟

٢٤) لا أفقد شيئا

جامعة القاهرة كبرى الجامعات العربية و احدى الجامعات الدولية التى تم الاعتراف بها ضمن التصنيفات الدولية الأخيرة للجامعات ، جامعة القاهرة كانت حلمى الوحيد الذى حلمت به مرارا و تكرارا منذ طفولتى و مع الأسف نظرا لفقر أسرتى الشديد اضطررت الى العمل وأنا فى المرحلة الاعدادية باحدى محلات البقالة مما أدى الى حصولى على مجموع صغير فى تلك المرحلة و الالتحاق بالتعليم التجارى بدلا من الثانوية العامة ، و لكن ذلك الحلم كان يتجدد داخلى دائما فأنا من سكان منطقة بين السرايات بالقاهرة التى تقع جانب الجامعة و أمر بها كل يوم و أحلم أن أكون من طلابها...

و بعد أن حصلت على دبلوم التجارة بمجموع كبير قررت أن التحق بالمعهد الفنى التجارى و كنت أعمل فى ذلك الوقت باحدى مكاتب الآلة الكاتبة للحصول على مصروفاتى و طوال دراساتى و عملى لم يتوقف حلمى بأن أكون طالبا فى جامعة القاهرة و بعد عامان أنهيت دراساتى بالمعهد و حصلت على تقدير جيد جدا مما قد يؤهلنى لعمل معادلة و الالتحاق بكلية التجارة جامعة القاهرة..

أخيرا تحقق حلمى الذى حلمت به مرارا و تكرارا و لم يقهرنى فقرى و يبعدنى عن تحقيقه و أصبحت طالبا بالفرقة الدراسية الأولى و لم تعد أمامى عقبة لاستكمال دراستى سوى الحصول على المال من أجل توفير مصاريف الدراسة و قد كان من السهل على أن أعمل لاننى طالب منتسب و ليس منتظم و قد وفقت بالعمل كمندوب مبيعات باحدى الشركات و أستطعت أن أحصل على تقدير جيد جدا طوال الأربع سنوات و لولا عملى و تغيبى عن الحضور لحصلت على تقدير امتياز و أصبحت الأول على الدفعة فمع الأسف لم أستطيع أن أعين معيدا بالكلية.

و لأول مرة أحسست بأن فقرى هو الذى منعنى من ذلك فلولا فقرى ما احتجت للعمل و فقدت درجات أعمال السنة بسبب الغياب ، و لكنى حمدت الله على النجاح و قررت استكمال دراساتى العليا ، فشهادة البكالوريوس دون وساطة و دون اجادة للغة الانجليزية و الحاسب الآلى لم توفر لى العمل المناسب و لكن مع الآسف اضطررت للذهاب للجيش حيث عينت عسكريا و بعد ثلاث سنوات خرجت للحياة العملية و قررت أن أعاود العمل بالشركة التى كنت أعمل بها مندوبا للمبيعات و لم أستطع التقدم للماجستير لانشغالى الفترة الصباحية فقررت الحصول على دبلوم دراسات عليا و استطعت فى تلك المرة أن أحصل على تقدير امتياز و بدأت بالفعل أن أبحث عن الوظيفة المناسبة فى شركة مرموقة فانا خريج جامعة القاهرة بتقدير جيد جدا و دبلوم فى الادارة بتقدير امتياز و لكنى لم أوفق فى الحصول على العمل لعدم وجود وساطة و ظللت أعمل كمندوب مبيعات و قررت أن أحصل على دبلوم آخر فى الدراسات البنكية و المصرفية للعمل باحدى البنوك خاصة بعد علمت ان حصولى على دبلومتين سيوفر لى نفس

الدرجة الوظيفية و الراتب الذى يحصل عليها حاملى درجة الدكتوراه اذا عينت فى احدى الجهات الحكومية...

و بالفعل حصلت على دبلوم الدراسات المصرفية بتقدير امتياز و لكنى ما زلت مندوبا للمبيعات و قررت أن أعمل باحدى البنوك فأنا شاب قد بلغت اثنى و ثلاثون عاما و حصلت على بكالوريوس تجارة تقدير عام جيد جدا و دبلومتين بتقدير امتياز و لابد أن أعمل و أخيرا حصلت على ميعاد للمقابلة لاختبارات التعيين بعد أن قدمت السيرة الذاتية لمعظم البنوك المعروفة...و لكنى لم اجتاز اختبارات التعيين فلم أوفق فى التعامل مع الكمبيوتر و لم أستطع ترجمة النصوص الانجليزية كما لم أستطع اعداد قيود التسوية البنكية السنوية فدراساتى دائما تشمل الجانب النظرى و تعتمد على الحفظ و ليس لدى أى خبرة عملية كل ما أملكه هو التقدير العلمى و اللباقة و حسن المظهر...

و أدركت يومها أنه لا مصير أمامى سوى الاتجاه الى التدريس الجامعى فحصولى على الماجستير و الدكتوراه قد يؤهلنى للتدريس فى الجامعات و المعاهد الخاصة و بالفعل تقدمت للحصول على

الماجستير و لكننى اضطررت الى ترك العمل كمندوب للمبيعات من أجل التفرغ للدراسة فى الفترة الصباحية و بدأت ابحث عن عمل فى الفترة المسائية لكنى لم أوفق فاضطرت الى الرجوع الى العمل بمحل البقالة التى كنت أعمل به و أنا طالب بالاعدادية منذ عشرين عاما و أدركت يومها انى لا أفقه شيئا ؟؟؟

٢٥) المتعة الحقيقية

أنا "جان" قصتي بدأت منذ خمس و ثلاثين عام ، بل أعتقد أنها بدأت منذ أربعون عام و لكن الخمس سنوات الأولى بل يمكن الخمسة عشر سنوات الأولى من حياتي لا أذكرهم جيدا فقد قضيتهم فى اللعب و المذاكرة و لكن من الممكن أن أروي لكم قصتي منذ أن بلغت خمسة عشر عام أنا أذكرهم بتفاصيلهم كأنني عشتهم البارحة ...على فكرة أنا مسلم و ولدت فى "برلين" بألمانيا والدي هو المهندس "محمود عبد االستار" ووالدتي هى المقدسة "ماريا كلينتون" و لكنها ليست من أقارب "بيل كلينتون" الرئيس الأسبق لأمريكا و هي التي لقبتني "بجان" لانها مسيحية لكن أنا

مسلم مثل والدي ، نشأت فى أسرة ميسرة الحال و تعلمت من أبي أن الحياة لعبة متعة كبيرة لابد أن أكسبها و يكون لي بها حظ وفير و أنها منحة من المولى عز و جل يجب اغتنامها و نعمة لابد ألا أضيعها دون الاستمتاع بكل ما فيها...

و قررت من تلك اللحظة أن لا أضيع ثانية من عمري دون أن أستمتع بهافالشئ الوحيد الذى يقطع تذكرة ذهاب بلا عودة هو "الوقت" و "الثانية" التى تضيع من العمر لا تأتي ثانيا ، بدأت أبحث منذ صغري عن "المتعة الحقيقية"،و كأن ليس لي هدف فى الحياة سوى البحث عن ملذاتها ونعيمها و الاستمتاع بكل ما فيها ،و لكن دائما ما كان هناك سؤال يدور فى رأسي عن ماهية تلك المتعة ؟و أين تكمن ؟و ماهو سبيل اليها ؟ و كيف أقضي كل برهة فى عمري لهثا وراء اغتنامها و الارتواء من مذاقها ؟.....

وقد بدى لي فى سن المراهقة أن الممارسات الجنسية هي أجمل متعة فى الحياة و تناول المخدرات هو المتعة التالية لها فقررت أن لا يمضي يوم من عمري دون أن أتعرف فيه بفتاه جديدة أو أتذوق نوع من مخدر ما و سرت على ذلك النهج طوال سنوات مراهقتي،... جسدي يرتشف من الجميلات حسنهن و مفاتهن و نفسي تبحر فى عالم السكروالنشوى،... ظللت هكذا حتى

السنوات الأولى من شبابي الى أن تخرجت من كلية الهندسة قسم الحاسب الآلي بتقدير جيد جدا فرغم انحلالي و انحرافي عن الطريق السليم لكن حين يأتي وقت المذاكرة كنت أذاكر جيدا و ممارسة العلاقات الجنسية مع العاشقات و تناول المخدرات لم يجعلني أهمل المذاكرة فأيام الامتحانات كنت أذاكر جيدا فأنا أحب نفسي بشغف و لا أريد الرسوب أو التخلف عن أصدقائي فأمام الناس كنت طالبا متفوقا و مجتهدا و لكن بداخلي كنت أحتقر نفسي مرارا و أخسر صحتي تكرارا حتى أصبحت فى الخامسة و العشرون و أبدو كأنني فى الأربعين...

و مللت من حياة الانحلال التي لم تصل بي لأي متعة حقيقية أوحتى متعة زائفة...و قررت السفر "لواشنطن" و العمل باحدى شركات البرمجة الكبرى و محاولة تحقيق ذاتي من خلال عملي كمهندس برمجيات و بالفعل كنت أقضي ثلاث أرباع الوقت فى عملي و الربع الأخير فى الرياضة و الراحة عشت حياة مثالية تنحصر بين العمل و الرياضة فقط فجمعت من خلال عملي ثروة صغيرة لا بأس بها و استرجعت من خلال الرياضة صحتي البدنية و النفسية و أثناء انتظامي بعملي بدأت لأول مرة أشعر بانجذاب

تجاه "ماري" زميلتي الجميلة الرقيقة انجذاب لم أستطيع أن أحدد اتجاهاته هل تسير فى طريق الحب و الزواج أم تنحرف نحو طريق الاعجاب و الرغبة...

و لكن نجاحي فى عملي و شعوري تجاه "ماري" لم يشعرني بالرضاو المتعة فأنا لم أحقق هدفي و غايتي من الحياة فى البحث عن المتعة الحقيقية الى الآن و ما زلت فى داخلي أبحث عنها و شعوري بالحب و النجاح فى العمل لم يصلاني اليها....

ومرة أخرى عاودت البحث عنها بلهفة العاشق نحو الوصول لملذاته وكأني لم أصل الى هدفي و سر وجودي فى الحياة دون أن أصل اليها ،....

وبدأت أسعى فى مسار آخر و أنقب عن طريق مختلف للوصول اليها مسار "السلطة و النفوذ" ، مسار "التحكم و السيطرة"فانضممت لأحد الأحزاب السياسية و أصبح حلمي الحقيقي أن أصبح نجما سياسيا ، عضوا فى الكونجرس ، وزير من الوزارء ، بل رئيس الوزارء ، بل رئيس لأمريكا ذاتها و أحكم العالم و أصبح المسيطر الوحيد عليه ذلك الحلم الذى راود كل سياسيا وطئت قدمه على أرض الولايات المتحدة ،و بدأت أسعى لرئاسة الحزب بكافة السبل الشرعية و الميكافيلية لكني لم أوفق فى ذلك و

فشلت فشل ذريع فلم تكن لدى الحنكة السياسية الكافية و لا الخبرة الوافية و خرجت من لعبة السياسة القذرة فى وقت أقل من وقت التحاقي بها خرجت منها بائسا محبطا فالحياة العملية و السياسية المرهقة المتواصلة النزاعات و الخلافات أصابتني بالملل و الفتور خاصة بعد أن انهيت علاقاتي "بماري" و تأكدت أن ما جذبني اليها جمالها الفائق و شعوري تجاهها لم يكن حبا حقيقيا و لكن مجرد اعجاب بجمالها و رغبة فى امتلاكها انتهى بانتهاء علاقتنا الحميمة و لم تعد لدي بعدها أي رغبة تجاهها...

و بدأت رحلة البحث من جديد عن المتعة الحقيقية ثانيا تلك الحقيقة اللعينة التى ما زلت أبحث عنها و أنا قد تجاوزت الثلاثون من العمر و لم أصل الى ماهيتها ؟؟بدأت ابحث عنها فى مسار جديد مسار "الاثارة و التشويق "،..طريق المقامرة والمغامرة و فقد كنت عاشقا منذ الصغر فى الكسب السريع من خلال المراهنات و الحصول على المال الوفير من خلال المقامرة و روادتني الرغبة في العودة الى ممارسة هواية الصغر و بالفعل بدأت فى لعب القمار و المراهنات وسافرت لمدينة "لاس فيجاس" و أصبحت زبونا رئيسيا بصالات القماربها و تركت العمل بشركة البرمجيات و

عملت سمسار من الباطل بالبورصة و بدأت في البحث عن المال من خلال المقامرة و المغامرة ، و لكن فقدت ثروتي الصغيرة و أصبحت فى غضون شهور قليلة بلا عمل و بلا مال و بلا حتى مغامرة أومقامرة...

لم يعد أمامي طريق للحصول على المال سوى النصب تلك الموهبة التي لم أفقدها مع عملي و مالي و صارت لي كل ما أملك..، أصبحت نصابا معروفا في خلال سنوات قلائل...تلك المهنة التى يخجل منها معظم البشر أجد فيها شعورا باللذة فما أجمل ذلك الشعور الذي يجعلك تشعر دائما أنك أذكى من كل من حولك حين يقدمون لك مدخراتهم بمحض ارادتهم و كامل وعيهم و رغبتهم الكاملة و لكنها لم تكن و لن تكن أبدا المتعة الحقيقة بل كانت نشوى غريزة الغرور الزائفة ،.. التي تنتهي باحتقار النفس و بغضها و النفور و الاشمئزازمنها...

عشت عدة سنوات نصابا محترفا و لم تتوقف الآعيبي عند حد النصب بل بدأت باستخدم العنف و القوة فى الحصول على المال فان لم ينفع الدهاء و الحنكة فى الاستيلاء على المال لجأت للتهديد بالسلاح و ساعدني على ذلك تدريبي مع أحد أفراد

العصابات على الهجوم المسلح عشت سنوات كأحد المرتزقة الذين يجدون قوت يومهم من خلال العنف و الجريمة الي أن جاءتني دعوة من احدى عصابات المافيا الدولية للعمل معها و انتقلت" لنابولي" بايطاليا لأستقر بها و خلال تلك السنوات لم يشغل ذهني سوى الحصول على المال و البحث عن المتعة الحقيقية من خلال "القوة "، فأعتقدت لفترة ما أن المتعة الحقيقية تكمن فى القوة ، قوة العقل بأن تكون أذكى من الآخرين و تنصب عليهم ، و قوة العضلات فى أن تقهر الآخرين و تسلبهم ممتلكاتهم....احساس متفرد لا يشعر به كثير من الآخرين...

و لكن سرعان ما شعرت بكراهية نفسي و احتقارها فأنا "جان محمود عبد الستار" مهندس البرمجيات الناجح و السمسار العبقري ببورصات نيويورك أصبحت نصابا معروفا وأحد أفراد العصابات الدولية و قررت العودة لأسرتي بألمانيا و علمت والدتي ما جرى لي خلال الفترة الماضية و حزنت حزنا شديدا و قررت بعدها أن تتركني أنا ووالدي و تهب نفسها للدير...

و عـدت الى مصـر مـع أبي و لأول مـرة شـعرت بالحـب الحقيقي مع ابنة خالتي" ياسمين" و لأول مرة بدأت أشعر بالمتعة الحقيقية فى متعة "الحب الحقيقى" و لكنها كانت ليست متعة كاملة فبدأت أبحث عن عمل من جديد و أنشأت شركة فى مجال البرمجيات أصبحت فى خلال ثلاث سنوات من الشركات العربية المعروفة و تزوجت "ياسمين" و أنجبت "مريم" و "أحمد " وشعرت لثاني مرة بالمتعة الحقيقية حينما أصبحت أبا لكنها كانت متعة غير كاملة أيضا فما زلت أبحث عن المتعة الحقيقية الكاملة الكائنة فى كينونة ذاتي و التى تكمن حكمتها فى سر وجودي فى الحياة و لم أجدها الى الآن حتى بعد الحب الحقيقى و الزواج و الانجاب لا أجد سوى قدر ضئيل منها..وعلى الرغم أيضا من نجاحي بعملي و استعادة ثروتي ما زلت أبحث عن المتعة الحقيقية...

و قررت السفر الى العمرة خلال شهر رمضان و البقاء بمكة المكرمة الى أن يأتي ميعاد الحج ربما أتتطهر من ذنوبي السابقة و أتوب لله توبة نصوح..الآن أشعر بشعور غريب لم أشعر به من قبل ، سعادة كامنة تسري بجسدي و كأن ينبوع من المشاعر الحميمة انفجرت من مضخة قلبي لتروي جسدي بأكمله ، شعرت بالمتعة الحقيقية الصادقة الكاملة التى أبحث عنها منذ ان جئت للحياة

متعطشا اليها تعطش الرضيع لصدر أمه التى لم أجدها فى المال ،البنون ، النجاح ، النفوذ ، السلطة ، العشق، القوة ، الزواج..أنها تكمن فى معنى واحد فقط (عشق و حب الذات الآلهية) ذلك الحبيب المنفرد الذى يملك روحي و سعادتي و سر وجودي.....جسدي الآن يشعر برعشة السعادة ، بمتعة لا تماثلها أى متعة سابقة شعرت بها و روحي الآن تتراقص شوقا و حبا و اشتياقا و شغفا آمالة فى رؤية وجه الله تعالى...نعم هاهى المتعة الحقيقية الكاملة الدائمة التى بحثت عنها مرارا و تكرارا طوال سنوات عمري أنها تكمن فى داخلي فى روحي فى حب الله عز و جل و رضاؤه و طاعته و التقرب منه فأصبحت الآن أسعد مخلوق فى الدنيا وأخيرا بعدطول انتظار توصلت الى اجابةسؤالي عن ما هية "المتعة الحقيقية " التى قضيت أكثر من نصف عمرى لأصل اليها حيث وجدتها فى كلمتين فقط:-

"العشق الآلهي".

الفهرس

اهداء ٣

١) لعنة الشهرة و الجمال ٤

٢) مفتاح الدار ١٨

٣) مخامي الشيطان ٢٢

٤) بقع سمراء ٣٠

٥) دخان سيجارة ٣٥

٦) قريني ٤١

٧) هل تشاركني ٥١

٨) عيون الذئاب ٥٥

٩) شمعون و يهوذا ٦٣

١٠) كريمة و كرم ٧٩

١١) السمسار ٨٦

١٢) فتى الأحلام ٩٧

١٣) بلا مأوى ١٠٥

١٤) طبيب نفسي ١١١

١٥) عملية جراحية ١١٩

١٦) الحلم ١٢٥

١٧) القشة التي قسمت ظهر البعير ١٥٤
١٨) شرف الدين صلاح..... ١٥٩
١٩) السعادة البلاستيكية ١٦٤
٢٠) توبة عاشق..... ١٧٢
٢١) عين واحدة ١٧٨
٢٢) الحاج عبد الغني سلام..... ١٨٣
٢٣) عرس الموت ١٨٩
٢٤) لا أفقه شيئا ١٩٤
٢٥) المتعة الحقيقية ١٩٩